دِيوَانُ

وَلِيدِ الأَعْظَمِيِّ

الأَعْمَالُ الشِّعْرِيَّةُ الكَامِلَةُ

ديوان الشعاع ديوان الزوابع

أغاني المعركة نفحات قلب

قصائد وبنود

تقديم المستشار

عبد الله العقيل

دار القلم

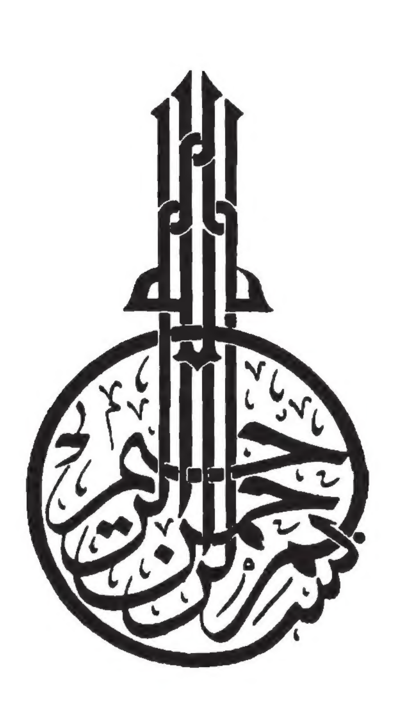
دمشق


ديوان
وليد الأعظمي
الأعمال الشعرية الكاملة

الطَّبْعَةُ الأُولَى : كَانُونَ الثَّانِي ٢٠٠٤ م
الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ : آذار ٢٠٠٤ م
الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ : أَيَّار ٢٠٠٤ م
الطبعة الرابعة : كانون الأول ٢٠٠٥ م

تُطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١



تقديم

بقلم المستشار: عبد الله العقيل

أول معرفتي بالأخ الشاعر وليد عبد الكريم الأعظمي سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨م حين قدمت إلى بغداد للدراسة في الثانوية الشرعية بالأعظمية مع زملائي الإخوة: يوسف العظم، وإبراهيم المدرس، ونعمان السامرائي، وحافظ سليمان، وغيرهم.

وكان لنا مع إخواننا سكان الأعظمية أمثال الشاعر الأخ وليد الأعظمي والأخ صالح الدباغ والأخ عبد الحكيم المختار وغيرهم لقاءات متصلة من خلال الأسر والكتائب والرحلات والمخيمات والدروس والمحاضرات، والمؤتمرات والاحتفالات وكانت مكتبة الإخوان المسلمين في الأعظمية من الأماكن التي نكثر التردد عليها، حيث تجرى المناقشات الدعوية والمطارحات الشعرية والمساجلات الأدبية فضلاً عن المسابح على ضفاف نهر دجلة حيث نمارس السباحة والرياضة.

وكنت ألمح في أخي وليد الأعظمي هذا الحماس والعطاء المتدفق والعمل الدؤوب والغيرة الصادقة على الإسلام وحرماته، والحرص على جمع الشباب على منهج الإسلام والتصدي لقوى الإلحاد والطغيان والفساد والإفساد الذي يمارسه دعاة الشيوعية وأذناب الاستعمار وعملاء الأعداء الكفرة.

وكانت بواكير شعره تنطلق من أعماق قلب مؤمن وكبد حرّى، كما كان حبّه لإخوانه العاملين في حقل الدعوة الإسلامية السائرين في ركب كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة هو الطابع الغالب على أشعاره رغم حداثة سنّه، فلم يكن له لَهْوُ الشباب ولا عبثُ المراهقين، بل الجدُّ الصارم والعزم الأكيد والجهاد المتواصل. ولم تكن تفوته مناسبة صغرت أو كبرت إلا وكان له سهم فيها، لأنه تربّى في جامع الإمام الأعظم وكان يحضر الدروس على العلماء

في مجالسهم مما زاد في ثقافته الإسلامية والتزامه.

بدأ نظم الشعر وهو في الخامسة عشرة من عمره، وساعده على ذلك محفوظاته للشعر العربي القديم والحديث، كما كان لتوجيهات خاله الأستاذ مولود الصالح والأستاذ المصري الإخواني محمود يوسف المدرس بدار المعلمين بالأعظمية، الأثر الكبير في تسديده، وتصحيح أوزان الشعر وضبط الكلمات.

وقد اشترك معنا في المظاهرات الشعبية بقيادة الشيخ محمد محمود الصواف ضد معاهدة (بورت سموث) حتى سقطت حكومة صالح جبر التي عقدتها وألغيت المعاهدة وكان نصيبي وإخواني (العظم والمدرس والسامرائي) التوقيف في مركز الشرطة ثم الإفراج بعد أيام بشفاعة الشيخ أمجد الزهاوي. وقد أولاه الأستاذ الصواف عناية خاصة فكان يشجّعه ويقدّمه في المحافل العامة لينشد الشعر الإسلامي وينشره في مجلة الأخوة الإسلامية، كما كان يصحبه في زيارة المدن العراقية.

وقد ذاع صيته وانتشرت قصائده وأشعاره في العالم العربي كله، وكان الشباب المسلم يترنم بها في كل مكان وينشدها في المناسبات.

وأسهم بإلقاء الكثير من القصائد في البلدان التي زارها مثل الكويت وسورية والأردن وفلسطين ومصر والجزائر والسعودية والإمارات واليمن وغيرها.

كما اهتم به الأدباء والشعراء والنقّاد والدارسون في الجامعات الذين قدّموا رسائل الماجستير عن حياته وشعره.

ورحّبت به الكثير من المجلات الهادفة، ونشرت له أشعاره وبحوثه في النقد واللغة والتاريخ والفن.

ولقد وجدتُ كثيراً من الحرج والتردد حين طلب إليّ الشاعر أن أقدّم له مجموعة دواوينه التي سبق أن قدّم كل واحد منها علم من أعلام الدعوة المعاصرة، كالشيخ القرضاوي، ونعمان السامرائي، ونور الدين الواعظ،

ومحسن عبد الحميد، الذين أجادوا التقديم، ذلك لأن باعي في الأدب والنقد والشعر قصير جداً، فأنا من المحبين والعاشقين للشعر الهادف الأصيل، ولكني لست من فرسان هذا الميدان ولا من رجاله.

واستجابة لطلب أخي أبي خالد، شرعتُ في تسطير هذه الكلمات، وفاء للأخوة، وتقديراً لهذا الشاعر الفحل الذي أحببته من كل قلبي، وتأثرت في شعره، وانفعلتُ به فهو لسان من ألسنة الحق في هذا الزمان الذي قلّ فيه الصادقون.

ولئن باعدت الأيام بيننا سنين طويلة، حُرمنا فيها من اللقاءات، بسبب بُعد الديار، وجور الطغاة، إن قلوبنا في لقاء متصل بورد الرابطة والأذكار في الليل والنهار والحمد لله.

ويعلم الله أنني مدين للأخ الحبيب أبي خالد بالكثير من الفضل، فقد وجدت في كتابه: (السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني) ما أزال الغشاوة عن عيني، فقد كنت في مرحلة الدراسة الجامعية بمصر معجباً بهذا الكتاب، وأعتبره من المراجع المعتمدة، حتى فضح عواره، وكشف عن خبيئته الأخ وليد الأعظمي، فسارعت في نقد الكتاب، وبيان أغاليطه، وأكاذيبه، وحذّرت الناس من الاغترار به، مستشهداً فيما نشرتُ بكلام الشاعر وليد الأعظمي في كتابه الرائع آنف الذكر.

وأعود إلى دواوين الأخ الأعظمي لأقول: إن كل ديوان فيها يزخر بفيض من هذا الشعر الإسلامي الأصيل الذي يشحذ الهمم، ويقوي العزائم، ويستجيش العواطف، ويدفع للعمل الجاد، والجهاد المتواصل، من أجل نصرة الإسلام والمسلمين، والتصدي للطغاة والجبارين.. ولنقرأ بعض ما جاء في قصيدة بعنوان: (ذِكرٌ ونسيان):

شريعة الله للإصلاح عنوان ... وكل شيء سوى الإسلام خسرانُ

لما تركنا الهدى حلّت بنا محنٌ ... وهاج للظلم والإفساد طوفانُ

تاريخنا من رسول الله مبدؤه ... وما عداه فلا عزٌّ ولا شانُ

محمدٌ أنقذ الدنيا بدعوته ... ومن هداه لنا روح وريحان
لا خير في العيش إن كانت مواطننا ... نهباً بأيدي الأعادي أينما كانوا
لا خير في العيش إن كانت عقيدتنا ... أضحى يزاحمها كفرٌ وعصيانُ
ها قد تداعى علينا الكفر أجمعه ... كما تداعى على الأغنام ذؤبانُ
والمسلمون جماعات مفرقة ... (في كل ناحية ملك وسلطانُ)
في كل أفق على الإسلام دائرة ... ينهدُّ من هولها (رضوى) و(ثهلانُ)
حرب صليبية شعواء سافرة ... كالشمس ما عازها قصد وبرهانُ
كل الحوادث نالتنا مصائبها ... ولم يزل عندنا عزم وإيمان
قرآننا مشعل يهدي إلى سبل ... من حاد عن نهجها لا شكّ خسران
قد ارتضيناه حكماً لا نبدّله ... ما دام ينبض فينا منه شريانُ

ويقول في قصيدة بعنوان: (نداء السجين):

ثوروا على الباغي الذليل ... واحموا تعاليم الرسول
وابقوا الحياة كريمة ... في ظل دستور نبيل
وتمرّدوا فالحر يأبى ... أن يساوى بالذليل
والموتُ أهون عند نفس ... الحر من حكم الدخيل

ويقول في قصيدة بعنوان: (ربيع تموز):

من الخليج إلى تطوان ثوار ... شعب يزمجر في أحشائه الثارُ
طافتْ به ذكريات المجد فالتهبت ... طاقاته باندلاع دونه النارُ
تحرّكتْ فيه روح العزم ثانية ... فهبّ لم يثنهِ بطش وأخطارُ
سامته خسفاً لصوص بات يدفعها ... للغدر والظلم جاسوس ودولارُ
آمنت بالله أن الحق منتصر ... والظلم مندحر والكفر منهارُ
والشعب إن مازج الإيمان همته ... فإنه لقوى الإفساد دحّارُ

آمنت بالله إيماناً عرفتُ به | أن الزمان على الباغين دوّارُ
لا ينكر اللهَ إلا جاهل نزق | وغرٌّ بليد سفيه الرأي ختّارُ

ويقول في قصيدة بعنوان: (يا هذه الدنيا):

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي | أنا بغير محمدٍ لا نقتدي
لا رأسمال الغرب ينفعنا ولا | فوضى شيوعي أجير أبلدِ
وسطاً نعيشُ كما يريد إلهنا | لا نستعير مبادئاً لا نجتدي
إسلامنا نور يضيء طريقنا | إسلامنا نار على من يعتدي

ولو ذهبنا نستقصي روائع قصائده في هذه الدواوين الخمسة، بهذه المقدمة، لضاق بنا المجال، ولكنا نحيل القارئ إلى القصائد في الدواوين كلها، فليس فيها إلا الشعر الأصيل والعاطفة الصادقة، والدعوة الصريحة الواضحة لالتزام منهج الإسلام، والعمل به في واقع الحياة، وهجر ما عداه من مناهج الكفر، حيث يقول:

لسنا نريد مناهجاً وضعية | قرآننا السامي أعزّ وأرفعُ

إن الأخ الشاعر وليد الأعظمي لم تزده الأحداث، ولا تعاقب الأيام إلا إصراراً على التمسك بالحق، والدعوة إلى الحق، والصبر على الأذى في سبيل الحق واحتساب ذلك عند الله عز وجل.

وهو لم يتلون مع المتلونين، ولم يخضع للسلاطين، وظل شاهراً سيفه، ينافح عن الإسلام ديناً، والمسلمين أمةً، في أي صقع من أصقاع الأرض وجدوا، تؤرّقه مشكلاتهم، ويتألم لمعاناتهم، ويستنهض الهمم لنجدتهم، والوقوف إلى جانبهم.

والأستاذ وليد الأعظمي شاعر عاش ويعيش قضايا أمته الإسلامية في أنحاء الدنيا كلها، وليس مختصاً بقطر دون قطر، فالعراق والعالم العربي كله بل والعالم الإسلامي برمته هو شغله الشاغل، فهو يتحدث عن فلسطين وكشمير وقبرص والفلبين والشيشان والجزائر وزنجبار وسائر الأقطار الإسلامية التي

نابتها النُّوب، وأرخى الظلم بكلكله عليها، والاستعمار قمة الظلم والظلام حيث حلَّ ويحلّ، وشاعرنا الأعظمي كان له بالمرصاد، فلم يهادن ظالماً، مستعمراً كان جاء من وراء البحار، أو كان جاء بأمر من الاستعمار، من أبناء الوطن، وهو ليس من أهل الوطن وليس من أهل العروبة والإسلام، لأنه عمل غير صالح، ولذلك كان يتصدى له شاعرنا أبو خالد، ويسوطه بسياط من القول حِداد شِداد، ويلقي عليه حُمَمَ شعره، فلم يكن شعره الذي يستهدف به أولئك الظالمين، إلا شواظاً من نار.

ما كان وليد الأعظمي شاعر الدعوة في العراق وحده، بل كان بشعره يتخطّى الحدود، ليكون على ألسنة أبناء الحركة الإسلامية الذين أحبّوه، وأحبّوا شعره، وكان الوقود الذي يشعل الحرائق في القلوب، ليهبَّ ذووها إلى ميادين العزّ والفخار، وهم ينشدونها مرة، ويهتفون بها مرات.

إنني لأشدّ على يد أخي أبي خالد، باسمي وباسم الآلاف الذين آمنوا بدعوة الحق والقوة والحرية، ونطالبه بالمزيد في هذه الأيام والليالي الحبالى، والتي نحسبها بداية النهوض الحقيقي لهذه الأمة التي عانت ما عانت على أيدي الطواغيت الذين جاؤونا بالاستعمار من جديد، بتصرفاتهم اللامسؤولة، فكانوا بها الماهدين له الطريق، ليعيد استعمار العراق الأبيّ، وأهله الميامين الذين يتطلعون إلى الحادي وليد، يثير نخوات الأبطال، ويستنفر المجاهدين الأبرار، فقد عاد الصليبيون يحملون أوزارهم، وصلبانهم في عقولهم وقلوبهم وعلى أسنة ألسنتهم، وما يخفون من الأحقاد التاريخية أكبر، وليس لهم إلا الأسنة والرماح، مترعة بإيمان القذائف المؤمنة التي يحرّك بها الوليد أبو خالد، سواكن النفوس، فينادي مناديها: يا خيل الله اركبي، ولن يكون الله إلا مع جنوده، ينصرهم، ويدحر أعداءهم.. فهيّا يا وليد الشباب المؤمن، هيا يا أبا خالد، أثر الخوالد بأوابدك، فالميادين تنتظرك وتنتظرهم، والسلام عليك وعليهم في الخالدين.

❖ ❖ ❖

ترجمة الخطاط الشاعر وليد الأعظمي بقلمه

- وليد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن مهدي بن صالح بن صافي بن عزّو الأعظمي.

- أنتمي إلى قبيلة (العُبَيد) العربية القحطانية الحميرية، وأهل مدينة الأعظمية أغلبهم من أبناء هذه القبيلة، ومدينة الأعظمية أخذت اسمها من الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت المدفون فيها.

- وُلِدت في الأعظمية أول سنة ١٩٣٠م، وتعلّمت قراءة القرآن الكريم لدى (الملا عميد الكردي في الأعظمية).

- انتسبت إلى مدرسة الأعظمية الابتدائية الأولى، وأكملت الدراسة الابتدائية سنة ١٩٤٣م.

- نشأت في أسرة محافظة على دينها وفي بيئة دينية. وكنت محافظاً على الصلاة وأنا صبي.

- كنت مع أصحابي وأترابي نقضي غالب أوقاتنا في جامع الإمام الأعظم، حيث الدفء والأنوار والجو الروحي العابق بالعطور والبخور، والزرابي المبثوثة والسجاد الوثير الفاخر.

- كما كنا نلعب في مقبرة الخيزران التاريخية المصاقبة لجامع الإمام الأعظم، وكانت تستهويني وتثير إعجابي تلك الخطوط الجميلة المحفورة بالمرمر على رقيم بعض قبور الولاة وبعض الموظفين الأتراك. وكنت أحاول تقليد تلك الخطوط. كما كنت أحفظ تلك الأشعار المخطوطة على رقيم بعض القبور وفيها رقة وعاطفة وحنان وصدق. وفي هذه المقبرة ومنذ صباي تعلقت بالخط العربي وبالشعر العربي.

كان ذلك في مواسم الشتاء. أما في الصيف فكنا نقضي سحابة يومنا في السباحة في نهر دجلة يومياً، وبقيت محافظاً على ذلك ولم أنقطع من السباحة

في نهر دجلة حتى بلغت من عمري اثنين وستين عاماً وذلك بسبب انكسار عظم الحوض مني مما أعاقني عن السباحة.

- وكنت في شبابي أحضر دروس العلامة الشيخ قاسم القيسي (مفتي بغداد) على طلاب المدارس الدينية في مسجد بشر الحنفي في الأعظمية، وكذلك دروس العلامة الدكتور تقي الدين الهلالي في مسجد خطاب بالأعظمية أيام الاثنين والخميس بين المغرب والعشاء من كل أسبوع. وهو الذي حبب إلينا دراسة الحديث الشريف والتفسير والسيرة النبوية الشريفة. وكنت حريصاً على حضور مجلس العلامة محمد القزلحي الكردي في مسجد بشر الحنفي بالأعظمية ومجلس العلامة الشيخ عبد القادر الخطيب في جامع الإمام الأعظم. ومجلس العلامة الحاج حمدي الأعظمي في منزله عصر يوم الجمعة من كل أسبوع. وكذلك دروس العلامة الشيخ أمجد الزهاوي في جامع الإمام الأعظم ومسجد الدهان في الأعظمية.

- في شهر آذار سنة ١٩٤٥م توفي الشاعر الكبير معروف الرصافي وسرت مع المشيعين لجنازته من منزله في محلة السفينة بالأعظمية وصليت مع المشيعين على جنازته، ودفن في القسم الجنوبي في مقبرة الخيزران بالأعظمية، ودفن قبله الشاعر جميل صدقي الزهاوي سنة ١٩٣٦م في القسم الشمالي من المقبرة، ويفصل بين القسمين شارع تمر فيه السيارات.

- بدأت أنظم الشعر وأنا ابن خمسة عشر عاماً، وكنت قبل ذلك بقليل أنظم الزجل والشعر الشعبي بلغة العوام، وكان خالي الأديب المرحوم مولود أحمد الصالح يوجهني ويرعاني ويصحح لي بعض الوزن ويبدل بعض الكلمات. وكنت أحفظ كثيراً من الشعر العربي القديم والحديث. وكنا مع بعض الأصحاب نتطارد بالأشعار، لشحن الذاكرة وتنشيط الذهن للحفظ.

- في سنة ١٩٤٦م افتتحت جمعية الآداب الإسلامية فرعاً لها في الأعظمية، وكنت أنشد فيها بعض المقطوعات الشعرية، بعد أن يراجعها ويصححها الأستاذ المصري محمود يوسف المدرس في دار المعلمين بالأعظمية.

- في سنة ١٩٤٨م اشتركت في المظاهرات الشعبية التي كان يقودها المرحوم الشيخ محمد محمود الصواف لإلغاء معاهدة (بورت سموث) التي عقدتها وزارة صالح جبر مع بريطانية، واستمرت المظاهرات حتى سقطت الحكومة وألغيت المعاهدة. وألقيت في المظاهرات عدة أبيات ومقطوعات شعرية.

- في سنة ١٩٥٠م تأسست جمعية الأخوة الإسلامية، وانتسب إليها معظم الشباب، لما وجدوا من التنويع في نشاطاتها حيث المحاضرات والندوات العلمية والأدبية والحركات الرياضية مثل فرق كرة القدم وإنشاء المسابح على نهر دجلة والتمثيليات والمخيمات والمعسكرات الكشفية وكانت الجمعية تقيم احتفالاً في جامع الأزبك ببغداد مساء كل يوم خميس يتكلم فيه العلماء والأدباء ويلقي فيه الأستاذ الصواف خطبة رائعة لشحذ همم الشباب ويدفعهم إلى خدمة الإسلام والدعوة إليه والاعتزاز به. وكان الشيخ الصواف يشجعني ويرعاني ويحضني على نظم الشعر ويقدمني لإلقاء شعري على أسماع الحاضرين، وكان ينشر لي قصائدي في مجلة الأخوة الإسلامية، بعد أن يهذبها ويجعلها صالحة للنشر وكان يصطحبني معه عند زيارة بعض المدن العراقية ويشجعني على إنشاد الشعر الإسلامي في مساجدها.

- ثم انتسبت إلى معهد الفنون الجميلة ببغداد - قسم الخط العربي والزخرفة الإسلامية - وتخرجت فيه، وتعلّمت فن التركيب في الخط العربي على الخطاط التركي الشهير ماجد بك الزهدي. ورافقت الخطاط النابغة المرحوم هاشم محمد البغدادي عشرين عاماً، اغترفت خلالها من فنه وفضله وأدبه.

- تزوجت من ابنة عمي سنة ١٩٥٦م وكان يوم عقد القران مشهوداً في الأعظمية حيث حضر عقد القران مجموعة من كبار علماء الدين، منهم العلامة الحاج حمدي الأعظمي والعلامة الشيخ نجم الدين الواعظ والعلامة الشيخ عبد القادر الخطيب والعلامة الشيخ محمد القزلجي الكردي والمجاهد الشيخ محمد محمود الصواف. وألقى خطبة الزواج محمد الكردي. وحضر

عقد القران كافة شباب الأعظمية. ورزقني الله تعالى من زوجتي أربعة أولاد وأربع بنات استشهد أكبرهم الملازم (خالد) في الحرب العراقية الإيرانية.

- كنت رئيساً لنادي التربية الرياضي في الأعظمية لمدة خمس سنوات، وقد فاز النادي ببطولة العراق في المصارعة.

- نلت إجازة في الخط العربي من العلامة الشيخ محمد طاهر الكردي المكي (خطاط مصحف مكة المكرمة).

- ونلت إجازة في فن الخط العربي من الخطاط المصري الشهير محمد إبراهيم البرنس (خطاط المسجد الحرام بمكة المكرمة).

- ونلت إجازة في الخط العربي من الشيخ أمين البخاري (خطاط كسوة الكعبة المشرفة).

- سافرت إلى بيت الله الحرام ثماني مرات لأداء الحج والعمرة، وسافرت ثلاث مرات لأداء العمرة وحدها.

- زرت الأقطار الآتية: إيران والكويت والإمارات العربية وسوريا والأردن وفلسطين والسعودية واليمن ومصر والجزائر.

- كنت عضواً مؤسساً في الحزب الإسلامي العراقي سنة ١٩٦٠م وعضواً مؤسساً لجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين وعضواً مؤسساً لجمعية الخطاطين العراقيين وعضواً مؤسساً لمنتدى الإمام أبي حنيفة في الأعظمية.

- كنت خبيراً في شؤون المصاحف في وزارة الأوقاف العراقية وخبيراً في فن الخط العربي وتاريخه وآدابه في وزارة الإعلام والثقافة العراقية.

- اشتغلت خطاطاً في المجمع العلمي العراقي ومصححاً في مطبعته لمدة عشرين سنة.

- نشرت كثيراً من القصائد والمقالات والبحوث في النقد الأدبي واللغة والتاريخ والفن في عدد من المجلات منها: مجلة الوعي الإسلامي في الكويت، ومجلة المجتمع في بيروت، ومجلة المجمع العلمي العراقي، ومجلة الرسالة الإسلامية ببغداد، ومجلة التربية الإسلامية ببغداد وبعض

الصحف اليومية ببغداد مثل: (الأيام) و(البلد) و(السجل) و(الجمهورية).

- وقد زوقت بخطوطي الجميلة على الكاشي المزجج كثيراً من محاريب المساجد وأروقتها وقبابها في بغداد وبعض المدن العراقية.

(الكتب المطبوعة للشاعر)

١ - الشعاع (شعر) ١٩٥٩م بغداد.

٢ - الزوابع (شعر) ١٩٦٢م بغداد.

٣ - أغاني المعركة (شعر) ١٩٦٦م بيروت.

٤ - نفحات قلب (شعر) ١٩٩٨م بغداد.

٥ - شاعر الإسلام (حسان بن ثابت) ١٩٦٤م القاهرة.

٦ - المعجزات المحمدية ١٩٧٠م بيروت.

٧ - ديوان العُشاري (تحقيق بالمشاركة) ١٩٧٧م بغداد.

٨ - تراجم خطاطي بغداد المعاصرين ١٩٧٧م بيروت.

٩ - الرسول في قلوب أصحابه ١٩٧٩م بغداد.

١٠- مدرسة الإمام أبي حنيفة: تاريخها ورجالها ١٩٨٥م بغداد.

١١ - ديوان الأخرس (تحقيق) ١٩٨٥م بيروت.

١٢ - الخمينية ١٩٨٧م عمان.

١٣ - السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني ١٩٨٨م القاهرة.

١٤ - هجرة الخطاطين البغداديين (جزءان) ١٩٨٩م بغداد.

١٥ - شعراء الرسول ١٩٩٠م بغداد.

١٦ - تاريخ الأعظمية ١٩٩٩م بغداد.

١٧ - ديوان عبد الرحمن السويدي (تحقيق بالمشاركة) ٢٠٠٠م بغداد.

١٨ - أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران ٢٠٠١م بغداد.

(سلسة أبطال من الأنصار)

١ - حسان بن ثابت الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٢ - كعب بن مالك الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٣ - عبد الله بن رواحة الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٤ - عباد بن بشر الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٥ - قتادة بن النعمان الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٦ - أبو لبابة الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٧ - سعد بن معاذ الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٨ - أسيد بن حضير الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٩ - أبو طلحة الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

١٠ - حارثة بن النعمان الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

١١ - عقبة بن عامر الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

١٢ - أبو دجانة الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

(الكتب المخطوطة)

١ - ذكريات ومواقف مخطوط

٢ - رجال من قبيلة(العبيد) مخطوط

٣ - عقود الجمان في محاسن شعراء الزمان - لابن الشعار الموصلي- (تحقيق بالمشاركة) مخطوط.

كتبه بقلمه الخطاط الشاعر وليد الأعظمي ٢٠ تموز ٢٠٠٠ .

(رسائل جامعية عن الشاعر)

١ - الشاب ناجي محمد ناجي السوري الأصل نال شهادة الماجستير من جامعة الجزيرة بالسودان برسالة عنوانها (وليد الأعظمي- حياته وشعره) سنة ٢٠٠٢م

٢- الشابة سحر عبد الجبار الشريفي نالت شهادة الماجستير من جامعة بغداد- كلية العلوم الإسلامية برسالة عنوانها أيضاً (وليد الأعظمي- حياته وشعره) سنة ٢٠٠٢م.

❖ ❖ ❖

الشعاع


صفحة فارغة

مقدمة الطبعة الجديدة

إن (الشعاع) هو أول ديوان طُبع لي في بغداد وقد صدر يوم ١/١/١٩٥٩م. ولم يخرج من بغداد، وقد تغنى به الشباب. ثم طبعته ثانية الدار الكويتية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٨م وقدّم له الأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي.

وقد وزعت الطبعتان في العراق والكويت ولم توزع في الأقطار العربية الأخرى، ونفدت الطبعتان من الأسواق وأصبحت بحكم النادر وقد راجعت الديوان وصححت ما وقع فيه من أغلاط الطباعة، وأعددته للطبعة الثالثة عسى الله أن ينفع به القراء الكرام.

وليد الأعظمي

الإهداء

إلى الذي صبر فلم يجزع.

إلى الذي وفى بما وعد.

إلى الذي أيقظ المشاعر والهمم.

إلى الذي فتح العقول والقلوب.

أقدم هذه المجموعة الشعرية راجياً القبول

وليد الأعظمي

المقدمة

للأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي

إن المعركة بين الحق والباطل معركة طويلة الأمد، عريضة الجبهة. وهي في حاجة إلى حراس أيقاظ أقوياء، وأسلحة ماضية متنوعة، والباطل يستخدم كل الأسلحة المادية والأدبية الضروس ضد الحق، والشعر سلاح من هذه الأسلحة، كالمقالة والقصة والمسرحية وسائر ألوان الأدب والفن.

ومما يأسى له القلب، ويندى له الجبين، أن نرى كثرة من الشعراء في دنيا العرب يدورون في فلك الباطل، يستوحون شيطانه فيوحي إليهم زخرف القول غروراً، ويقولون منكراً من القول وزوراً، ما بين غارق في لذة الحسّ سكران، لا يعرف يومه من أمسه، ولا جسده من رأسه[1] وبين حبيس في قفص التقليد للغرب الأشقر، أو الشرق الأحمر. مستعبد لفكر أجنبي، صنعته اليهودية العالمية أو الصليبية الغربية أو الشيوعية الدولية فهو يردّده ترديد الببغاوات، ويقلّده تقليد القرود ويزعم هذا التقليد تجديداً ما بعده تجديد!!

بيد أن حكمة الله قد قضت أن لا تخلو الأرض من قائم لله بالحجة في كل مجال من مجالات الحياة.

ورحم الله شوقياً إذ قال:

إنّ الذي خلق الحقيقة علقماً   لم يُخْلِ من أهل الحقيقة جيلا

فلا غرو إن وجد -بإزاء هؤلاء العبيد للفكر الأجنبي والأدب الدخيل- شعراء أصلاء، لم يرضوا لأنفسهم أن يكونوا عبيداً، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً، وأبوا أن يبيعوا عقولهم وقلوبهم لشرق أو غرب.

من هؤلاء الأحرار الأصلاء الأخ الشاعر الأستاذ وليد الأعظمي، الذي أقدّم

---

(١) حتى رأينا ديواناً بعنوان (طفولة نهد).

اليوم الطبعة الثانية لديوانه: (الشعاع).

ولهذا الديوان من اسمه نصيب.

فله من الشعاع وضوحه وإشراقه.

وله منه ضوؤه وحرارته.

وله منه طهره واستقامته.

ويوم تدلهمّ الدنيا بظلمات الباطل، يتراكم بعضها فوق بعض، تصبح في حاجة إلى (أشعّة) هادية تنير الطريق، وتبدّد الدياجير. وهذا الديوان شعاع من هذه الأشعة التي تبعث الهدى والنور والحرارة.

وربما استبعد كثير من الناس أن يكون للشعر حظّ مما ذكرت من الأوصاف، فالشعر في أذهان الناس -وخاصة المتدينين منهم- خيال يجافي الواقع، وغلوّ يبعد عن الحقيقة، وأعذبه أكذبه كما يقال. والشعراء في كل واد يهيمون. وديدنهم أنهم يقولون مالا يفعلون.

وهذا صحيح في جملته بالنظر إلى غير المؤمنين. أمّا المؤمنون فلهم شأن آخر. إنّ الإيمان إذا امتزجت حلاوته بقلب الشاعر جعله يستمد من ملاك، إذا استمده غيره من شيطان.

إنّ الإيمان هو الذي يصحح الاتجاه ويقوّمه، فإذا استقام اتجاه المرء استقام شعره ونثره وقوله وعمله وخلقه وسلوكه، ولهذا قال القرآن الكريم **﴿والشعراء يتّبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون، إلاّ الذين آمنوا...﴾**

وهذه الآيات تبيّن لنا أنّ منهج الأدب الإسلامي ليس منهج الهيمان في أودية الخيال، ولا منهج التلبيس والتزوير الذي يجعل الأكاذيب حقائق، ويجعل من الذرّة مجرّة. وإنما هو المنهج الواقعي الحي الذي يواجه الحياة ويعالج الواقع في ضوء الإيمان وتحت راية الله.

وهكذا كان شاعرنا، إنه لم يعش في برج من الأبراج العاجية التي يعيش فيها المترفون، ولا صومعة من الصوامع الخلوية التي يستريح فيها

المتصوّفون.

إنه شاعر الواقع، شاعر الحياة.. وولعه بالواقع والحياة جعله بحقّ: شاعر الشعب، وشاعر الإسلام.

شاعر الشعب: يشدو له حين يفرح، ويبكي له حين يأسى، ويزأر من أجله حين يُظلَم، ويصرخ صراخ الحارس اليقظ إذا أهدرت حقوقه، أو ديس حماه.

والشعب عنده لا تحصره أرض ضيّقة، ولا تحدّه حواجز مصطنعة. إنّ شعبه هم المسلمون في كل مكان عرباً كانوا أو عجماً. بيضاً كانوا أو سوداً. رجالاً كانوا أو نساءً، وهو أيضاً شاعر الإسلام، وكل شاعر حقيقي للشعب لابدّ أن يكون شاعراً للإسلام. فالإسلام هو دين الشعب ومنهجه الذي ارتضاه الله له، وارتضاه هو لنفسه، بمقتضى عقد الإيمان، وكل من زعم نفسه شاعراً للشعب أو أديباً للشعب أو فناناً للشعب، وهو في الوقت نفسه يجافي الإسلام ودعوته، فهو كاذب في دعواه، خائن للشعب، مزوّر عليه بل عدوّ له.

والإسلام الذي آمن به شاعرنا هو الإسلام الحقّ، الإسلام الأصيل لا المغشوش، الإسلام القويّ لا الضعيف، الإسلام الذي لا يعرف اليأس ولا الهزيمة ولا الاستسلام.

ولهذا تراه يتغنّى بدستور الإسلام -القرآن- في أكثر من قصيدة، وبنبي الإسلام في أكثر من مناسبة، وبدعاة الإسلام في أكثر من موقف.

و (الشعاع) هو باكورة دواوين شاعرنا الذي يتمتع بطاقة شعرية ثرة سخية. وقد ظهر له بعده (الزوابع) و(أغاني المعركة)، ولا شك أنهما أدلّ على شاعريته من هذا الديوان، وأحفل بالمعاني والأخيلة والصور الشعرية، ومع هذا يظلّ لهذا (الشعاع) قيمته الخاصة وفيه تتجلّى من أوّل يوم خصائص الشاعر الأصيلة في شعره من التدفق والسلاسة والصدق وحرارة العاطفة ووضوح الفكرة وسهولة التعبير.

وإذا كان لابدّ من أمثلة على هذه الخصائص، فلنستمع إليه يقول في قصيدة

(صرخة):

شكونا إلى الأعداء ألف شكاية ... وقد كلَّ من نقل الشكاوى بريدها

وألف احتجاج قد بعثنا بشدة ... فلم يُجْدِ نفعاً سهلها وشديدها

وكانت مواثيق الأعادي خرافة ... وأقوالها كذْباً وزوراً عهودها

مجالسها للغدر والظلم أسست ... فحكّامها منهم ومنهم شهودها

وأوراق شكوانا على الرفّ كدّست ... وبين زواياها ليشبع دودُها

وفي مقطوعة عن (شهداء الدعوة الإسلامية) يقول:

ما ذنبهم؟ ماذا جنته أكفُّهم ... وهم الدعاة لكل خُلُقٍ راقِ

ألأنّهم قالوا بكلّ صراحة ... لسنا نريد حياة الاسترقاق

يتراكضون إلى المشانق مثلما ... تجري الضوامر في مجال سباق

باعوا النفوس لربّها وتذوّقوا ... طعم الشهادة وهو حلو مذاق

فازوا بها فكأنّها وكأنّهم ... (مشتاقة تسعى إلى مشتاق)

بقي شيء قد يأخذه بعض الناس على الشاعر. وهو عنفه في مهاجمة الأوضاع الجائرة ورجالها، وصبُّه سياطاً من لهب على جباههم وجنوبهم وظهورهم، وربما استعمل في أحيان نادرة ألفاظاً جارحة أو غير مألوفة، ولكنْ عذرُه ما يرى ويلمس من مظالم فادحة، ومساخر فاضحة، ومآسي صارخة، من شأنها أن تثير الهادئ، وتغضب الحليم، فما بالك بشاعر دافق العاطفة، ملتهب الإحساس، كان يومها في عنفوان الشباب؟

وهو يعبر عن طابع شعره في أبيات صدَّر بها ديوانه يقول:

ولست الشاعر الرخو ... الذي يقنع بالهمس

وخير الشعر ما كان ... صريح الغاي كالشمس

سدد الله شاعرنا، وأيده بروح القدس من بعد، كما أيّد (حساناً) من قبل، حتى يكون وقع شعره على الظلاّم أشدّ من وقع الحسام في غلس الظلام.

الدوحة في ذي الحجة ١٣٨٧هـ.

ولا ينفع الحقُّ المجرَّد أهله إذا لم يكن يحميه جيشٌ ومدفعُ

هذا أنا

ولستُ الشاعرَ الرَّخو الذي يقنع بالهمس
وخير الشعر ما كان صريحَ الغاي كالشمس
فما مِلتُ إلى ليلى ولا فكَّرتُ في قيس
ولكن حبُّ إخواني قد استولى على حسّي

يومُ الزَّعيم

رغم الـليالـي السـود ذكرك يلـمعُ ... ولـواء مـجـدك كـلّ حـيـنٍ يُرفـعُ
خَلَت العـصور وأنت فوق جبينها ... تـاجٌ بحـبّـات الـقلـوب مُـرصَّعُ
وحـوادث الدنيـا جـميعاً تـنتـهي ... فـي نقـطـة مـنهـا بـدأتَ تشـرّعُ
مـا ثـورة إلاّ وسِـرُّك كـامـن ... فـيـها، يـنيـر لهـا الطـريق ويـدفع
ويشـدّ أزر الـناهضيـن إلى العُـلى ... ويـبـارك المـسـعى الـذي هو ينـفَعُ

❖ ❖ ❖

أنا يا رسـول الله أشـدو باسـمكم ... فـتـصيـخ آذان الـزمـان وتسـمـع
ويـرنّ في الآفــاق ذكـرك عـالـياً ... يدعـو الأنام إلى الـسلام ويصـدع
ويشـعّ في الآفـاق نـورك سـاطعـاً ... يمحو الدجون عن الـعيون ويقشع
ويلوح فـي الآفاق سـعدك شـاملاً ... يجلو النحوس عن الـنفوس فتلمع
ويدور فـي الآفـاق هديـك طاهـراً ... ينفي الـذنوب عن القلوب ويـقرع
وتـردّد الدنـيـا قــوافيَ مَـدحِكـم ... سلـمـاً تحـنّ له الـعـوالم أجـمـع
والسلم ينبع من هداك على الورى ... يا سـيِّـدي والـيوم فـاض الـمنبع
والـواردون تزاحــمـوا وتـوافـدوا ... والزحم يكثر حيث طاب المشرعُ

❖ ❖ ❖

يا مشعل الأحرار يا نبراسهم ... في كل أفْقٍ بات نورك يسطع

ذكراك يا خير الخلائق كلِّهم ... عادت وشعبُك ثائرٌ متمنّع

فكَّ القيود وراح يبغي حقّه ... من ظالمين تأصَّلوا وتفرَّعوا

خانوا البلاد وبدّدوا أموالها ... لقطاء ما رَعَوُا الحقوق، وضيَّعوا

نهبوا الفقير وحاربوا إيمانه ... وتفنّنوا بالاعتداء ونوَّعوا

السالبين من البريء حقوقه ... وإذا شكا فالسجن والمستودع

بفسادهم عاش الدخيل مكرَّماً ... وابن البلاد مشرَّدٌ، ومضيَّعُ

في صدرهم كبرٌ وفيهم غلظةٌ ... وهم الرعاع الساقطون الخُنَّعُ

❖ ❖ ❖

أنقذتنا يا ربّ من ملكيّةٍ ... كانت بذور الحقد فينا تزرع

الناس فيها اثنان، وَغْدٌ ظالم ... خلع العذار، وأرعنٌ يتصنَّع

والحرُّ مغلوبٌ وليس له سوى ... قلبٍ يذوب أسىً وعينٌ تدمع

تشكو البلاد مذلّةً ومضرّةً ... والحاكمون عن الأذى لم يقلعوا

أطماعهم لا تنتهي ونفوسهم ... لا ترعوي وضميرهم لا يخشع

جُبِلوا على حبّ الرذائل ويحهم ... نشأوا بأحضان الخنا وترعرعوا

❖ ❖ ❖

بك يا رسول الله قامت أمّةٌ ... كانت بأذيال العمى تتلفَّعُ

فمحَوتَ عنها كل شينٍ فانبرت ... جبّارة منها الأعادي تفزع

نَشَرت لـواء المجد فـوق سمائـها ... ومَـضَـت إلى عـليـائـهـا تـتـسرَّع

وتسيـر في درب الحيـاة فخـورةً ... تتـلو النـشيـد إلى الخـلود وتبـدعُ

كافحتَ حتـى ما تركتَ أخا هوىً ... أو ظـالـمـاً مـتـجـبّـراً يتـمـتّـعُ

وأقـمتَ مجـتمـعاً سـليمـاً فاضـلاً ... بـين الأنـام لـه تـشـيـرُ الإصـبـعُ

آخيـتَ بيـن غنـيِّهم وفـقـيرهـم ... فـأصابـهم منك النعيم الـممـرع

وتحـرّكـتْ فـيهـم مـواهبُ جـمَّـةٌ ... ولِـفَـهـم أسـرار الحيـاة تـطلّـعـوا

قـد غـيَّـروا وجـه الحيـاة بـهـمَّـةٍ ... لـم يُرْضِـهـا إلاّ الـمـحلُّ الأرفـعُ

ولهم صحـائف في الزمان مـجيدة ... أنقـى من الـصبـح البـهيّ وأنـصَعُ

والنـاسُ ويحَ الناسِ لـم يتفـهَّمـوا ... أثر الرسـالة في الحياة ولم يـعوا

❖ ❖ ❖

يا فـتيـة الإسـلام سوُّوا صـفّكم ... وبـغـيـر ديـن الـلـه لا تـتـدرَّعـوا

صونوا كما صان الحمى أجدادكم ... سـيـروا عـلـى آثارهـم وتـتـبَّـعـوا

ولـيـــعــلـم الأعــداء أنّـا أمَّـــةٌ ... بعـواصـف التـهـديـد لا تـتـزعـزعُ

ولـتـشــهــد الدنيــا بـأنّـا أمَّــةٌ ... بسوى الزعامة في الورى لا تقنع

سنحـطّـم الأغـلال عن أعـنـاقنـا ... ونـصـدُّ تـيـار الفـسـاد ونمـنـع

ونقيم صـرح العـدل بـين ربوعـنا ... حتـى يـطيب مـصـيـفنا والـمـربَعُ

لـسنـا نريـد مـنـاهـجاً وضـعـيَّـةً ... قــرآنـنـا الـســامـي أعــزُّ وأرفـعُ

فـيـه الـتـحـرُّر والتـقـدُّم والـعُلى ... وإلى الخـلود هو الطريـق المهـيَعُ

أيلول ١٩٥٨م

صَرْخَةٌ

تُحَدِّثُني نفسي بِهمٍّ يؤودُها وشكوى حزين النفس يشجي نشيدُها

وأنّةِ مكلوم عليها من الأسى غلائل بؤس ليس يبلى جديدُها

تَصَعَّدُ من قلبٍ كئيب موجَّع تعيدُ عليه الحزن حين يعيدُها

بَعَثْتُ بها حرّى يرقّ لها الصفا إذا ما وعاها أو يذوب حديدها

أيا لائمي أقصِرْ فما أنت عارفٌ بحالي وإنَّ اللومَ همّاً يزيدُها

وليتك تدري بالذي أنا شاعرٌ به من رزايا لا يطاق جحودُها

أناخَتْ على قومي بكلكل ذُلّها ولم تستقم حتى توالت وفودُها

ودارت علينا حادثاتٌ شديدة ورودَ الردى سهلٌ، وصعبٌ ورودُها

مصائبُ لو مرَّت على القوم بعضُها لَخَفَّ بها (قيسٌ) وطاش (رشيدها)(١)

رَمَتنا بها الأيام لما تبدَّلت خلائقنا والحادثات جنودها

أرادت لنا الأيام كلَّ سعادة ولكنّنا من جهلنا لا نريدُها

فقد أنذرَتنا بالشقاء بروقها كما أنذرَتنا بالفناء رعودها

ورحنا كسالى غارقين بلهْونا وهل يأمن الأيامَ إلا بليدُها

❖ ❖ ❖

---

(١) قيس بن عاصم النقري وهارون الرشيد من رجال الحلم والدهاء.

أيا أمّةٌ أودى بها شَرَكُ الهوى … نما الشوك فيها حين ماتت ورودُها

تَزَعَّمَ فيها كلُّ وَغْدٍ مذبذب … كما ضمَّت الأحرارَ فيها لحودُها

وعاث بها الأوباش من كل جانبٍ … كما عاث في الأغنام -يا صاح- سِيْدُها[1]

صرخْنا بها بُمّاً وزِيْراً فلم تُفِق … ولا استيقظت بعد الصراخ رقودها[2]

وطابَ لها شربُ الهوان على القذى … وطال بميدان الخنوع سجودها

بني أمّتي خلُّوا التكاسل واعملوا … فأعداؤكم فاقَ الحسابَ عديدها

لهَوتم كثيراً والعدوّ مرابطٌ … يريد بكم حرباً وأنتم وقودُها

ويا قوم هبُّوا هذه النار حولكم … لها شررٌ دانى النجومَ صعودُها

ألستم بني القوم الذين بذكرهم … تَزَيَّنَ هام المكرمات وجيدها

فما بالكم زغتم عن الخير والهدى … كما زاغ (عادٌ) قبلكم و(ثمودها)

فلو أنَّ (طه) اليوم أبصر حالنا … لقال -وهذي حالنا- لا أريدُها

وحاشاه أن يرضى نبيّاً لأمَّةٍ … تخاف من الفيران باتت أسودها

أمِن بعد عزّ المسلمين ومجدهم … تصول على القدس الشريف يهودُها

وتفتك في شعب الجزائر عصبة … مطامعها معلومة وحقودها

وفي (تونس) سالت دماءٌ زكيَّة … وفاضت بها أغوارها ونجودها

و(نزوة) يصليها العدوّ بناره … إلى أن تساوى بالمآتم عيدُها

---

(١) السيد -بكسر السين-: الذئب.

(٢) البم: الصوت الجهوري والزير: المتكلف كالمخنوق.

متى ينجلي عنكم غبار خمولكم ويذهب عن هذي العقول جمودُها

فلا تقعدوا إن القعود خسارة وما فاز باللذات يوماً قعيدُها

ألا فلتكن للقارعات صفوفكم مهيَّأةً والإنسجام يسودُها

شكونا إلى الأعداء ألف شكاية وقد كلَّ من نقل الشكاوى بريدُها

وألفَ احتجاج قد بعثنا بشدة فلم يُجدِ نفعاً سهلها وشديدها

وكانت مواعيد الأعادي خُرَافة وأقوالها كذْباً وزوراً عهودُها

مجالسها للغدر والظلم أُسِّسَت فحكّامها منها ومنها شهودُها

وأوراق شكوانا على الرفّ كدِّسَت وبين زواياها ليشبع دودُها

تمهَّل قليلاً أيها الغرب إنّنا طريف وغانا واضحٌ وتليدها

وآباؤنا الآساد في كل معرك متى غابت الآساد قامت فهودها

فقد أشرقت شمس الحقيقة بيننا كما سرحة الإسلام أورق عودها

سنعلنها حرباً نبيد بها العدى تسيل ولكن بالمدافع بيدُها

ونسحق فيها كلَّ ظلم باطل ولو كثَّرت مما نريد قرودُها

بعزم تغار النار من لفحاته ونفس إلى الميدان حقٌّ يقودها

إلى أن نرى الإسلام تحميه دولةٌ ترفُّ على هام السماك بنودُها

فلسنا نرى الإصلاح إلاّ أخوّةً بها يستوي بيضُ الشكول وسودها

ورابطةٌ في الله تجمع بيننا على نصرة الإسلام قام عمودُها

إذا لم أكِلْ بالصاع صاعين للعدى فما أنا من (أمّ الوليد) وليدُها

كانون الثاني ١٩٥٧م

رَغْمَ القُيود

«مهداة إلى الأخ الشاعر ذي النون يونس مصطفى من شعراء الموصل»

سلامٌ على الذكريات اللطاف ... تروح وتغدو على الخاطر

زماناً قضيناه مع إخوةٍ ... رقاق القلوب على الزائر

مع الإخوة الأوفياء الكرام ... ذوي الخُلق الناصع الطاهر

أخي. قد بعثتَ بقلبي الحنين ... إلى البلد الطيّب الزاهر

إلى العيش بين زهور الربيع ... مع النرجس الباسم العاطر

وبين البنفسج والياسمين ... وظِلٌّ الخمائل في الهاجر

وماء العيون كماء العيون ... يسيل من العاشق الصابر

ويجري نميراً فويق الحصى ... يقهقه كالضاحك الساخِر

وثَمَّةَ راع يسوق القطيع ... يوقّع في نايه الزامر

بلحن أرَقَّ من الابتسام ... وأندى من الفجر للشاعر

ونحن نجيء كمثل الطيور ... ونذهب في المنظر الساحِر

نسبّح لله عند البكور ... ونعجب من قدرة القادر

ونذكره عند وقت الأصيل ... فتحلو المناجاة للذاكِر

ونقضي الليالِيَ مستمتعين ... بجوٍّ يطيب لدى الساهر

ونغفو على دغدغات النسيم ... وحلو الحديث مع السامر

أخي. نحن رغم القيود الثقال سنمضي مع الموكب الظافِر
ونمشي بروح الكتاب المنير نضيف الطريف إلى الغابر
ونرعى الذمار ونحمي الديار ونعلي المنار إلى الحائر
وهَديُ الرسول يهزّ النفوس ويحيي المشاعر في السادِر
أخي أنت تعلمُ أنّ الحياة بذلٍّ تطيب لدى الكافر
وعند العبيد الذين ارتضوا فتات الموائد من غادر
وتأبى الهوان نفوس الرجال وتأنف من صحبة الماكر
وكيف يعيش كبار القلوب مع الساقط الناقص العاهر

❖ ❖ ❖

أخي. رفرفت راية الثائرين ودار الزمان على الفاجر
وزال الظلام الكئيب الرهيب وأشرقت الشمس للناظر
ومات (الفراعنة) المعتدون وما أفلحَت خطّة (السامري)
ألا بارك الله في جيشنا الناهض الراكض الغاضب الثائر
يفكّ القيود عن الأبرياء ويرجعها في يد الآسر
ونار المدافع عند الصباح تدمدم كالصيّب الماطر
تدكّ قلاع اللصوص الجناة الذين استطالوا على القاهر
أراقوا الدماءَ صباحَ مساء وظنوا السماء مع الجائر
تباركتَ ربي نَصَرتَ الشعوب وعِفتَ الملوك بلا ناصر

آب ١٩٥٨م

الزَّوبعة

هبَّتْ على صوت المذيعْ … وتراكضت تلك الجموعْ

حيرى تريد الإنتفاضَ … فقد مضى عهد الهجوعْ

وتلوح أشباح الطغاة … فترهب القلب الهَلوعْ

حتى إذا زال الظلام … ووَدَّعَ الناسُ الهزيعْ

وتَبَرَّجتْ شمس التحرر … كالعروس مع الربيعْ

هاجت جموع الشعب … تهدر مثل إعصارٍ مُريعْ

وهتافها يدوي من الـ … أعماق والقلب الوجيعْ

يهتزّ بين يدي ألوف … الثائرين على الخنوعْ

راياتهم فوق الرؤوس … ترفّ يعلوها النجيعْ

ثاروا على الطغيان والـ … إرهاب والظلم الشنيعْ

صُفْرُ الوجوه من الضنى … أودى بهم فقرٌ وجوع

زحفوا على أعدائهم … زحفَ الجراد على الزروعْ

فإذا رأيتهمُ ذكرتَ … الحشر في يوم الرجوعْ

متكاتفين يسودهم … ويقودهم هدفٌ رفيعْ

هدف القضاء على الطغاة … وكل مأفونٍ صنيعْ

هدف القضاء على الفساد قد استبدّ بكل رِيعْ
هدف القضاء على اللصوص وكل سمسارٍ خليعْ
هدف القضاء على الشقاق فإنّه شرٌّ فظيعْ
عاثوا فساداً في البلاد ودمَّروا تلك الربوعْ
مدّوا الأكفَّ إلى الأعادي بالمذلّةِ والخضوع
من بأسنا لم ينجهم قصرٌ ولا سدٌّ منيعْ
مَكَروا بنا سوءاً وسوء المكر من صُنع الوضيعْ
هَذي أصول الشرِّ إنْ قُطِعَت فلن تبقى الفروعْ

❖ ❖ ❖

يا ثورة الجيش استقرّي في الضمائر والضلوعْ
هذي النفوس إلى التحرر للتقدّم للطلوعْ
وخذي بأيدي الثائرين لترأبي تلك الصدوعْ
فمن العجائب أن يكون الوغد ذا شرفٍ رفيعْ
ومن الغرائب أن يظلّ النذل يحكمُ في الجميعْ
ومن المصائب أن يسود القرد والقزم الرقيعْ
أسَدٌ علينا وهو للأ عداء كالعبد المطيعْ
(نوري السعيد) كم استهنت بشعب أمتنا الوديعْ
ونصبتَ نفسك حاكماً لتسومه سوم القطيعْ

وأصابَ ظلمك شيخنا … والكهلَ والطفل الرضيعْ
النفط للأعداء يجري … صافياً مثل الدموعْ
ليعود ناراً أو رصاصاً … إن تحرّكت الجموعْ
والخبز نزرعه ليأكله … الدخيل فلا يجوعْ
ونصيبُنا منه إذا … جُعنا حميمٌ أو ضريعْ
شرّدتَ أحرار البلاد … بغير ما ذنبٍ يروعْ
وطلبتَ منا أن نَذِلَّ … وذاك ما لا نستطيعْ
لسنا نريد السير في … درب الحياة بلا شموعْ
والحرّ يأبى أن يكون … لأيّ طاغيةٍ تبيعْ
والموتُ خيرٌ من حياة … سعيُنا فيها يضيعْ
نشكو وشكوانا تصيح … ألا مجيبٌ أو سميعْ
يا ضيعة الإنصاف في … بلدٍ به ساد الوضيع

❖ ❖ ❖

اليوم زال الظالمون … ومات أصحابُ الدروعْ
وتكسَّرَ القيد الثقيل … وصفَّقت كفُّ الجزوعْ
وتحرّكت في أنفس الـ … شعب الأماني والنزوعْ
نحوَ التحرر والتقدم … في الحياة بلا رجوعْ

تموز ١٩٥٨م

مَرحباً بالبَشير

«أنشدتْ ترحيباً بالعلامة المجاهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، رئيس جمعية العلماء بالجزائر المجاهدة»

باسم الأخـوّة أستـهـلّ كـلامـي ... وبه أفـيـض عـلـى الورى أنـغـامي

وبـه أردّد كـل حـيـن نـغـمـةً ... شـعـريةً قـدسـيـةَ الإلـهـام

قـد راق مـعـنـاها لـرقّـةِ لـفـظـهـا ... وَصَفَتْ مـشاربُ سمعِها لـلظامي

أبشـيرنـا بالعـزّ جئـت فمرحـبـاً ... بـك يا بـشـيـر الـنـصـر والإقـدام

جئتم فجاء السعد لـمّا جئتمُ ... والـبـشـر لاح بوجـهـك الـبسّـام

لا زلـتَ يـا نـعـم الإمـام منـارةً ... مـن نـورهـا يـنجـاب كـل ظلام

لـك في الأمـور (بـصـائرٌ) نـفـاذة ... تـسـودّ مـنـهـا أوجُـهُ اللّـوام

أمّـا الـبـيـان فـقـد ملكتَ زمـامـه ... ولـبِـسـتَ تاج الـعـزّ والإكـرام

لـلـه درّك مـن إمـامٍ نـاصـحٍ ... حُـرٌّ أبـيٌّ عـالـم مـقـدام

تدعو الأنـام إلى الفضيلـة والهدى ... والـبِـرِّ والإيـثـارِ والإحـكـام

❖ ❖ ❖

بشـراكِ يا بـغـدادُ قـد نـلتِ المُنى ... مـن بعـد مـا نـالـت ربوع الـشام

بالـعـبـقـريّ الفـذّ مـصلـحِ عصـره ... خَلَفِ (ابن باديس) الأبيّ السامي

يـا منـصـفَ الإسـلام من أعـدائـه ... ومـذلّ كـلّ مـنـافـقٍ نـمّـام

الله أكبر في الجزائر ثورة قامت على الآمال والآلام

وهناك في مصر العزيزة مثلها تدعو لطرد الغاصب الظَلاّم

والرافدان مع الشآم تعانقا بتآلف الأرواح والأجسام

تبَّت يدا باريس كم من فتنةٍ قد أحدثت في العالم المترامي

باريس يا بلد الرذيلة والخنا والعهر والتزوير والإجرام

لابدّ للإسلام من يوم به يسمو ويصبح خافقَ الأعلام

لابدّ للإسلام من يوم به يحظى بوحدة هذه الأقوام

❖ ❖ ❖

العيد أقبلَ والنفوس عليلة تشكو الفساد وكثرة الأسقام

حفلاتُ سَوءٍ بيننا سيقيمها بعض الذين عَموا من الأوهام

المعرضون عن الهداية عنوة عبّاد (نابليون) والأصنام

التاركون الدين لا عن حجَّة الجاهلون جهالة الأنعام

الزاعمون بأنّ دين محمّدٍ فوضى بلا نُظمٍ ولا أحكام

الناطقون بحمد (جرجل) مثلما نطقوا بحمد (ترومَن) الحاخام

الناقضون عرى المحبَّة بيننا والسالكون سبيل كلٌ حرام

من حيث لا قلبٌ يحسٌ لهم ولا عقلٌ يحيد بهم عن الآثام

❖ ❖ ❖

يا قوم ها إنّي أقول حقيقةً لابدّ منها يا أولي الأفهام

سأظلّ للتوكيد أعلن مقسماً ... من أجلها بالواحد العلاّم

(لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى) ... حتى يعود الحكم للإسلام

لا شكّ أن الله ناصر جنده ... مهما استبدّ الكافر المتعامي

أبشيرُ يا نعم الإمام تحيّةً ... روحيّةً مشفوعةً بسلام

سِرْ فالحقيقة قد بَدَت أنوارها ... يا خيرَ أستاذٍ وخيرَ إمام

نحن الشباب وهذه أرواحنا ... مشحونة من مصحفٍ وحسام

فبعزّة القرآن سوف نعيد ما ... قد غيَّرته حوادث الأيام

ونعيدُ للإسلام سالفَ عزّه ... ونَصدُّ تيّار الفساد الطامي

❖ ❖ ❖

أبشيرُ جئتَ إلى العراق لكي ترى ... ما حقَّقته أخوَّةُ الإسلام

الله أكبر أيُّ لقيا هذه ... من دونما قربى ولا أرحام

الله أكبر إنّنا لشبيبةٌ ... بقلوبنا زرعُ الأخوَّةِ نام

ولسوف نحصد عن قريب زرعَنا ... والزرع يُحصَدُ بانتهاء العام

أبشيرُ بَشّرَنا فذي أحلامنا ... ولأنتَ يوسفُ هذه الأحلام

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٢م

رَمْزُ الفَخْر

كم رفعنا للمعالي طُنُبا

وسللنا للأعادي قُضُبا

نحن رمز الفخر عنوان الإبا

سائلوا التاريخ عنا هل تخيبْ

أمَّةٌ قامت بتوجيه النبي؟

❖ ❖ ❖

رفرفت فوق السها راياتُنا

وسَمَت عاليةً غاياتُنا

وَصَفت خالصةً نيّاتُنا

عندنا الحقّ بعيدٌ وقريبْ

واحدٌ ميزانه في الرتبِ

❖ ❖ ❖

نحن لا ننفكّ من طلاّبهِ

لم نر الذلَّ ولن نرضى بهِ

ولقد عشنا بذكرٍ نا بهِ

فـمن الـمـجـد لنـا أوفى نـصيبْ
ومـن الـعـلـيـاء أسـمى منـصـبِ

❖ ❖ ❖

قـد رَضَـعـنـا الـعـزّ مـمن سـلـفـا
ونـشـأنا بـيـن أحـضـان الـوَفـا
نـحـن أحـفـاد الأبـاة الـشُّـرَفـا

ذكـرهـم يعـلو ويـحـلو ويـطـيـبْ
ومـن الأجـداد أخـلاق الـصـبـي

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٥٨م

محاورة

كأني أرى (باريس) قالت (للندنٍ) | تعاليْ على كلّ الفضائل نعتدي
تعاليْ على نشر الرذيلة عنوةً | ونقعد للإصلاح في كلّ مرصَدِ
فلَبَّت نداها (لندنٌ) وهي أختها | وعن ذلك (المشروع) لم تتردَّدِ
فراحت وقد أذكت أوار جحيمها | وصاحت بأعلى الصوت يا أختُ أوقدي
فمن يدعُ للإصلاح يُلقَ بنارنا | ومن يتفرنجْ -يَنْجُ- أو يتهوّد

❖ ❖ ❖

تمهّل قليلاً أيها الغرب إننا | نريك الذي تبغيه يا أيُّها الردي
قريباً نريك الحقَّ كيف نصونه | بعزمٍ خبيرٍ في الشدائد أيِّدِ
فقد أشرقت شمس الحقيقة بيننا | كما عاد للدنيا تراث محمَّدِ
نَهَضنا فلَم نقعد وسرنا فلم نقف | وبتنا ذوي بأسٍ على كلّ معتدِ
فيا غرب إن رمتَ السلامة فاعتدلْ | وإن شئت أن تبقى مُهاناً فهدّدِ

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٣م

نَفْثَة

إي وربّي يا دعاة الحقّ بين العالمينْ
يا جنود الله والله يحبّ العاملينْ
يا أباة الضيم هبّوا لا تكونوا غافلينْ
إنما الغفلة كانت من صفات الجاهلينْ إي وربّي

❖ ❖ ❖

يا حماة الحقّ قد آن أوان الإجتهادْ
اذكروا بالأمس ما حلّ (بفرعون) و(عاد)
إنما أهلكهم طغيانهم والإبتعاد
عن طريق الحقّ، والركضُ وراء المفسدينْ إي وربّي

❖ ❖ ❖

ركع التاريخ إجلالاً لكم ثم سَجَدْ
يا شباب الحقّ أحفاد (المثنى) و(سَعَدْ)
انهضوا بالشعب إن قصَّرَ يوماً أو قعَدْ
قُدُماً سيروا إلى المجد إلى النصر المبينْ إي وربّي

❖ ❖ ❖

أنقذوا الشعب من الفقر ومن آفتِهِ
ومن الجهل الذي خيَّمَ في ساحتِهِ
علّه ينهض بعد اليوم من رقدتِهِ
ليحقّ الحقّ في وجه الطغاة الغاصبين إي وربّي

❖ ❖ ❖

يا كلاب الغرب يا من قد عُرِفتمُ بالذواتْ
يا عبيد الغرب يا خدّامه في الحفلاتْ
يا خصوم الحق يا أنذل من في الكائناتْ
أنتم العالة والعلّة والداء الدفينْ إي وربّي

❖ ❖ ❖

يا أحطّ الناس قدراً يا لئاماً من لئامْ
تنشبون الحرب فينا ثم تبغون السلامْ
هل حسبتم أنَّ للطغيان في الأرض دوامْ؟
أمهلونا سوف تلقَون جنوداً بعد حينْ إي وربّي

❖ ❖ ❖

أيها التاريخ هل تذكر يوماً حَسَنَه
في سجلّ الغرب قد سَجّلتَ من ألف سنه
أيها التاريخ لا تخش عتابَ الخَوَنَه

قال: لا. بل كان للغرب سجل المجرمينْ   إي وربّي

❖ ❖ ❖

يا حقوقيون يا من قد درستم بالحقوقْ

هل علمتم أنّ حقّ الله من أقوى الحقوقْ؟

أرشدوا الناسَ فإنّ الناس قد ضَلّوا الطريقْ

واحملوهم أن يسيروا في ركاب المصلحينْ   إي وربّي

❖ ❖ ❖

يا حقوقيون هذي نُظُم الإسلام فيها

للورى عدلٌ وإنصافٌ فلا تستنكروها

قد درستم نظم الغرب جميعاً فادرسوها

عن كتاب الله. لا عن كتب المستشرقين   إي وربّي

❖ ❖ ❖

لا يغرنّكم الغربُ بتلفيق الكتُبْ

كلّ ما يكتبه عنّا ضلالٌ وكذِبْ

همُّه أن ينزع الإيمان من قلب العربْ

ليكونوا فِرَقاً ثم يعودوا جاهلين   إي وربّي

❖ ❖ ❖

ليت شعري ما الذي يدعو إلى هذا الجمودْ؟

واجـتناب الحـقّ والخيـر ونسـيان الجـدودْ
أبهـذا يرجعـون العـزّ والعزّ بـهذا لا يعـودْ
قد هـدمتم بـالهوى ركنـاً من الدين ركـين إي وربّي

❖ ❖ ❖

يـا رسـول الله أبشِـرْ وانـظر اليـوم إلـينا
لـتـرانا كـيـف للإسـلام عُـدنا واهـتـدينا
يـا رسـول الـلـه إنّـا لـشبـابٌ قـد أبَيـنا
أن نرى القـرآن مهجـوراً على الرفّ سـنينْ إي وربّي

❖ ❖ ❖

دعـوة الإسـلام قـامـت بمسـاواة الـبَشَرْ
ليـس في الإسـلام فـرقٌ بيـن عُـربٍ وتَتَـر
أكـرمُ الأمَّة مـن بالخير والـتقـوى اشـتهـرْ
لا بجـمع المالِ والـمنصبِ بيـن العالمـين إي وربّي

❖ ❖ ❖

يـا رسـولَ الـلـه ها نـحـن اتخـذنـاكَ لنا
قـائـداً يـرفـع بـالإسـلام عـنّـا ذُلّـنـا
نـحـن بايـعـنـاك يا خـيـر البـرايا كلُّنـا
وتـسـابقـنا إلـى حـمل لـواء المـسـلمـينْ إي وربّي

آب ١٩٥٠م

إلى اليهود

مهلاً شرار الورى مهلاً سنُلبِسُكم ثوب المذلّة والخسرانِ والهَربِ

لولا سياسة ذاك العهد تنجدكم بالأخذ والردّ والتزوير والكذبِ

لكنتمُ في عداد الهالكين كما كانت (قريظة) في الماضي من الحقَبِ

كانت حكومة بغدادٍ تموّلكم وتزرع الشرَّ في مستقبل العَرَبِ

مهلاً فللبطل المغوار صولتُه إن صال لم يخش من نارٍ ومن قُضُبِ

مهلاً ستخبركم عنا مدافِعنا والنار (أصدقُ إنباءً من الكُتبِ)

❖ ❖ ❖

آب ١٩٥٠م

الزَّلْزَلَة

يا ثورة الجيش المجيدْ ... لا زلتِ دوماً في صعودْ

فيك الأماني أسفَرَتْ ... وتكسَّرتْ تلك القيودْ

وقَصَمتِ ظهر المجرمين ... ذوي المطامع والحُقودْ

المعتدين الظالمين ... الحاكمين بلا شُهودْ

يا شعب ثأرك لن يضيعَ ... فقد تحرّكت الجنودْ

مرحى لثوّارٍ أعادوا ... للورى عِزَّ الجدودْ

بصدورهم يستقبلون ... النارَ أشبال الأسودْ

كتبوا لنا بدمائهم ... سطراً إلى العليا جديدْ

نزلوا إلى الميدان والـ ... ميدان يُقْصَفُ بالرعودْ

لا يحملون من السلاح ... سوى العقيدة والصمودْ

بعزيمةٍ جبّارةٍ ... لم يَثنِها أبداً وعيدْ

وبهمّةٍ قعساء عن ... سَنَن المعالي لا تحيدْ

وبأنفسٍ ترضى اللحود ... ولا الحياة مع العَبيدْ

ورثوا الشجاعة عن (صلاح ... الدين) أو (إبن الوليدْ)

وبأعين ترنو إلى ... فجر التحرر من بعيدْ

يحدوهمُ الأمل الجديد وحبَّذا الأمل الجديدْ
أمل التحرر من قيود الذّلِ أو ذلّ القيودْ
أمل التخلّص من قرود الحكم أو حكم القرودْ

❖ ❖ ❖

المجدُ يدرك بالحديدْ ودَمٍ يسيل على الصعيدْ
بأبي وأمّي فتية قد قاوموا الخصم العنيدْ
أدَّوا ضريبة عِزِّهم بدمائهم لا بالنقودْ
وعَليهمُ الرشاش لعلعَ في نزولٍ أو صعودْ
فترى الجريحة والجريح على الشهيدة والشهيدْ
يتساقطون تساقط الـ مرجان والدرِّ النضيدْ
ويصارعون قوى الفساد قوى الخيانة والجحودْ
قد أطفأوا نار البنا دِق بالحجارة والنشيدْ
وتَدَرَّعوا بالصبر إنَّ الصبرَ آخره حميدْ
وتَمَسَّكوا بالحقّ حيث الحقُّ منتصرٌ أكيدْ
والباطل المنبوذ مهزو مٌ ومذبوح الوريدْ

❖ ❖ ❖

برحى لخدّام اليهودْ ولكلّ طاغية حقودْ[1]
خان البلاد وباعَها للغرب بالثمن الزهيدْ

(١) برحى كلمة زجر عكس (مرحى).

برحى لكلّ منافقٍ ولكلّ كسلان بليدْ

القابعين الخانعين من التخاذل والجمودْ

فكأنّهم لا يُبصرون بما يروحُ وما يعودْ

وكأنّهم لا يسمعون بما يدور على الحدودْ

وكأنّهم لا يشعرون بما يعانيه الشريدْ

أو ما يقاسي الأبرياء وراء قضبان الحديدْ

من كلّ حُرٍّ لا يريد لشعبه إلا السُّعودْ

أو كلّ شهمٍ دون تحرير المواطن لا يريدْ

عاف الفراش ونام فوق الأرض في السجن المشيدْ

وزنازنٍ ظلماء فيها (قُمَّلٌ) يدبي و(دودْ)

حتّامَ يا (نوري السعيد) تسبي البلاد وكم تكيدْ

أوما كفى هذا الفساد وما عَقَدتَ من العهود؟

سُقتَ الشباب إلى المعا قِلِ والمجازر واللحودْ

أفرَطتَ بالإفساد يا (نوري) وجاوزتَ الحدودْ

ولسان حالِكَ يستمرّ مردّداً (هل من مَزيدْ)؟

أتريد منّا أن نعا فَكَ تستطيل كما تريدْ

أتريد منّا أن نَذِلَّ ولا نهبَّ من الرقودْ

أتريد أن نرضى هداك وأنت شيطان مريدْ

أتريد منّا أن نبارك ما صَنَعتَ (لبور سعيد)

جَهَّزتَ أعداء البلاد ... بما أرادوا من وَقودْ
وحَمَيْتَ ظهر المعتدين ... من الهزيمة والردودْ
ونَصَبتَ فخّ الاحتلال ... لسوريا الوطن المجيدْ
حتى جَعَلت وجوه أبناء ... العراق الغُرِّ سودْ

❖ ❖ ❖

مهما أقمتَ من السدودْ ... قد زلتَ يا (نوري السعيدْ)
أتَظَلُّ يحرسك العبيدْ ... (ولهم مقامع من حَديدْ)
الجيش ثار يُريدُ أن ... يمحوك من هذا الوجودْ
ومضى يحطّم ما صَنَعت ... من السلاسل والقيودْ
أمِنَ الرجولة أن تفرّ ... وترتدي زيَّ اليهودْ
شَبَّهتَ نفسك بالعجائز ... ترتضي هَزَّ المهودْ
والشعب هَبَّ مع الصباح ... يحقّقُ الحُلُمَ السعيدْ
ويهدّ عرش الظلم و ... الطغيان بالعزم الشديدْ
ويجدّ ألسِنةَ (الحُواة) ... (العايشين) على الثريدْ
ويشنّها حرباً يشيب ... لهولها حتى الوليدْ
بزلازلٍ إن دَمدَمَتْ ... كادت لها الدنيا تميدْ
حتى يكون الغدر و ... الإرهاق منكوس البنودْ
ويعود عهد النور و ... البشرى كأيّام الرشيدْ
لا شكّ عند الشعب يومُ ... زوالكم فَرَحٌ وعيدْ

تموز ١٩٥٨م

أمَّةُ العُربِ

أمَّةَ العُرْبِ مجدُكِ اليومَ عادا فاملأي الكونَ رِفعةً ورشادا

وأعيدي إلى النفوس هداها وزيدي الشعورَ فينا اتّقادا

وأنيري الوجود بالسلم والحبّ وشدّي على الجروح الضمادا

وارفعي راية الأخوّة بين الناس. فكّي القيود والأصفادا

واهتفي للنهوض يا أمّةَ العرب وفيضي على الأنام سدادا

واصرخي كالنهار إنّا لقومٌ نأنف الإنصياعَ والإنقيادا

حقُّنا في الحياة نسعى إليه لا نريد الحياة إلا (حيادا)

أنشِدي نغمة الخلود على مسمَعِ الكون بأنّا أسمى الشعوب اعتقادا

وابعثي همَّةَ الجدود لدى الأحفاد يَرقَوا ويصنعوا الأمجادا

جدّدي العزم واعتلي قمَّةَ المجد وخوضي بنا الخطوب الشدادا

واربطي يومك الأغرّ بماضيك وصوني طريفنا والتلادا

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٥٨م

ليلةُ الرَّسول

اللـيل جَنَّ ودمع العين منسجمُ — والقلب باتَ بنار الـحزن يضطرمُ

قد أجَّجتها به الذكرى فما انطفأت — كغيرها إذ يذوب الـجمرُ والفحَمُ

ولوعة بحنايا الصدر قائمة — إذا مضى ألَمٌ منها أتى ألَمُ

يا ليل حسبك قد آذيتني وكفى — منك الضنى مسَّني والضرُّ والسقم

أخاطب النجمَ في ظلماك منفرداً — فليته كان ذا عقل فيفتهم

وأنثني وفؤادي خافقٌ وَجِلٌ — كأنّه فارغٌ لم يبقَ فيه دمُ

(يا ليل هل لبياضِ الصبحِ من أملٍ) — فتنجلي عن فؤادي هذه العتمُ

ويستقرّ ضميري بعدما عَصَفت — به العواصف والأهوال والندمُ

❖ ❖ ❖

يا ليلة المصطفى ذكراك حاضرة — تأثيرها في وجوه القوم مرتسمُ

هيَّجتِ فينا شجوناً لا يُهيّجها — إلا المصائب، إلا الحادث العممُ

يا ليلة القدرِ ردّي المسلمين إلى — هدي الكتاب فإنّ المسلمين عَمُوا

رُدّي الشباب إلى الإسلام ثانية — فلن يكون بغير الدين عزُّهُمُ

يا سيّدي يا رسول الله معذرةً — إن خانني فيكم التعبير والكَلِمُ

ماذا أقولُ وهذي القدسُ شاخصة — أبصارها وبنو أعمامها نُوَمُ؟

صالت عليها عصاباتٌ تهدّدها — من اليهود باسم البغي تقتحمُ

متى استطاعَ يهـودٌ خوضَ معركةٍ ... يا للـهوان!! فمـن نحن نـنهزمُ؟

❖ ❖ ❖

يا ربّ لطفك بالإسـلام قد أخَذَتْ ... من أهله عـروةُ الإخلاص تنفـصمُ

وأصـبـحت دُوَلُ الإسـلام قـاطبـةً ... بـين الأنـام بسـيـمـا الـذلّ تتّـسـمُ

تستبـدل الكفـرَ بالإيمـانِ واأسفـاً ... وتـشـرب الـسـمَّ ظـنـاً أنّـه دسَـمُ

أودى بها الطيشُ واللذاتُ فانمحقت ... منـها الشـجاعـة والإقدام والـكرمُ

وغادَرَتهـا دواعي المجـد أجمعُـها ... وسـاورتْهـا شكـوكٌ دونَهـا الظُّـلَمُ

والمجد وَعرٌ فقل لي كيف يدركه ... من لم يـكن عنده سـاقٌ ولا قَدَمُ؟

وكـيف ينـهض للـعليـا أخـوضَعَـةٍ ... وكيف يدعو إلى الإصـلاح مُتَّهَمُ؟

لمّـا انسلخنـا عن الإسلام عـاد لنا ... عهـدُ الجهـالةِ والإشراكُ والـصنَمُ

فـي كلّ نـاحـيـةٍ نـارٌ مـؤجَّـجـة ... فالرأي مـختلفٌ والـجمع منقـسمُ

مـا قام فـينا أخـو رشدٍ لـينصحنا ... إلاّ وهاجَت ظنـون السُّوءِ تـتّـهمُ

وإن دعـانـا إلـى خيـرٍ ومـكـرمـة ... قـلنـا له غـايـة أخرى هي الـغُنُـمُ

يا ضيعة الـحقّ والإنصاف في بلدٍ ... بـه الرذيـلـة عـيـنٌ والـفـسـادُ فَـمُ

عشنا على هامش الدنيا بغير هدىً ... يـا لـلرذيّـة لا عُـرْبٌ ولا عَـجَـمُ

(خـلائقٌ كـظلام الـليـل من يَـرَهـا ... يَقُـلْ بأمـثـال هذي تُـمسَـخُ الأممُ)

القدس تصرخ: أهلُ الثأر أين غدَوا ... وأين ولى الـوفا والطـهر والشَّـمَمُ

وكيف نـامت عن الأعداء أعـينكم ... وهـذه جنـدهم كـالـمـوج يلـتطِـمُ

ونـارهم بـحـواشي الأفْـق لامـعـةٌ ... تكـاد من هولـها الأنـفـاس تنكـتمُ

يا سيّد الرسْل قد حلّت بنا محنٌ … لم يستطع حَمْلَها (رضوى) ولا (الهَرَمُ)

الجهل أغرقنا والفقر أحرقنا … والظلمُ فرّقنا والشحُّ والسأمُ

نَبيتُ لم ندر ما الأعداء صانعة … بنا ونحن بحبل القول نعتصمُ

كأنّنا أمّةٌ ما كان رائدَها … الحقُّ والسيفُ والإنصافُ والقَلَمُ

كم نشتكي وقضاة الغرب غافلة … كأنّما هي في آذانها صَمَمُ

في كلّ يومٍ لنا شكوى نقدّمها … إليك يا أيها الطاغي ونحتكمُ

نريد منك حقوقاً أنت جاحدها … ونرتجي منك عدلاً أيها النَهِمُ

يا غرب ماذا لنا ممّا تقرّره … فجرحُنا ما أظنُّ اليوم يلتئمُ

لسنا نقول كما قالت أوائلنا … (فيك الخصام وأنت الخصمُ والحَكَمُ)

لكنّنا -وجلالِ الله- نعلنها … صريحةً ليعيها الناس كُلُّهُمُ

الحقُّ مُهتَضَمٌ. الحقُّ مهتضمٌ … الحقّ مهتضَمٌ. الحقُّ مهتضَمُ

لنحشدنَّ لنصر الحقّ مهتضماً … صواعقاً من جنود الله تحتدم

❖ ❖ ❖

يا قوم ضاقت بنا ذرعاً مواطننا … فجدّدوا العزم وليُرفَعْ لنا العَلَمُ

ياساحة المسجد الأقصى وروضته … حيّتْكِ منا الدّما لا الوبل والدِيَمُ

بُشْراكِ قد رفرفَتْ راياتُ عزّتنا … جاءتكِ ترفعها الهامات والهِمَمُ

ونحن جند (صلاح الدين) ثانية … قِماطُنا الحزمُ عند البأس لا الحُزُمُ

نفوسنا تصغر الدنيا بجانبها … ولم يعد يعتريها الوهن والوَهَمُ

والحكم للحرب بعد اليوم مرجعها … إمّا الحياة وإمّا الموت والعَدَمُ

نيسان ١٩٥٥م

بائدون

قد اسبطرّتْ جيوش الخزي بينهمُ كمـا أذلّتـهم الأهـواء والـفِرَقُ
صـار الدخـيل علـيـهم سيّداً فـله ما يـشتهي ولـهم من بعده الـخَلَقُ
مـذبـذبيـن حـيارى لا يـقـرّ لهـم بالٌ ولـم يَبْـدُ في أحـوالـهم نَـسَقُ
وكم فعـالٍ لهم يندى الـجبين لـها لا بل تـكاد لهـا الأجـبال تنفَـلِقُ
وكـم أتَوا بـأمـورٍ ليـس يـقـبلـهـا إلاّ الخبيث الخنيث الأرعن النزقُ
وكـم أعـانوا عـلـى أبنـاء أمّـتـهـم أعـداءهم ومـواثيق الـوفـا خَرَقـوا
وكم أساؤوا وكم خانوا وكم جمحوا عن الصراط على عمـدٍ وكم فسقوا
هم الذين بسوق الطهـر قد كسدوا لكن بسوق الخنا والعـهر قد نَفَقوا
في كـل يوم لهـم دعـوى وطنطـنة العـالةُ الـفُجَّـرُ الفـسّـاق والحُـمُقُ
لأصـبحـوا سـادةَ الدنـيا وقـادتهـا لو أنّهم أخـلصوا أو أنّهم صَـدَقوا

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٥م

دُستور

إنّا لنَهتفُ والرسولُ زعيمنا ... وكتابُ ربّك عندنا دستورُ
يا قوم لو عُدنا إلى قرآننا ... لم يبقَ فينا عاطلٌ وفقيرُ
من حيث لا ظلمٌ ولا بغيٌ ولا ... خمرٌ فكيف يعربد السكّيرُ
من يبغ ظلماً فيه يَلْقَ جزاءه ... لا آمرٌ يُعفى ولا مأمورُ
أنعمْ بدستور السماء وحكمه ... إذ إنّه للمعدمين نصيرُ
والله أعلمُ بالعباد وشأنهم ... ولكلّ شيءٍ عنده تقديرُ
عِلمٌ. هدىً. نورٌ به وسياسة ... لم يأت إنجيلٌ بها وزبورُ

❖ ❖ ❖

قالوا أفي الدين الحنيف سياسةٌ ... فالدين حقٌّ والسياسة زورُ
أنّى لنا بالجمع بين كليهما ... والفرقُ بين الوجهتين كبير؟
فأجَبْتُهم بصراحةٍ ما ضَرَّ لو ... ساس الأنامَ مهذّبٌ وغيور؟

❖ ❖ ❖

آب ١٩٥٥م

هُنَّ

«إلى الشاعر أيوب طه في الأردن، جواباً على قصيدته بعنوان: هنّ»

أيّوبُ يا أيّوبَ هُنّهْ — مهلاً فقد آذيتهُنّه
ووَصَفتهنّ بأنّهنّ — القاتلاتُ وأنّهُنّه
ولقد جَنَفتَ عن الحقيـ — ـقة يا أخَيَّ ببغضِهنّه
أيّوب. (آدمُ) لم يكن — قد غيَّرتْ (حواءُ) ظنَّه
فاللهُ يفعل ما يشاء — وما يدبّر فيه كونَه
وهل (المَعرّي) غايةٌ — مثلى وهل فتواه سُنّه
لولا النساء لما أتيتَ — إلى الوجود تسير بينَه
وتَرى من الآيات ما — يجلو عن التامور رينَه[1]
ومن العجائب ما ينفّسُ — عن حزين القلب حُزنَه

❖ ❖ ❖

أيوب. يا رفقاً بهنّه — فلقد جَرَحتَ شعورهنّه
صَوَّبتَ سهمَك قاتلاً — حتى أصاب قلوبهنّه
وطَعَنتهنّ بغير ما — ذنبٍ ولا جرمٍ أتينَه
والذنب يا أيوب ذنب — الراكضين وراءَهنّه
من كلّ أرعن ماجنٍ — يستوجب الإخلاصُ دفنَه

---

(١) التامور: القلب.

المائعين كأنّهم تمثال شمع في جُنَينَه
مُتَخَنّثين خدودهم مدهونة كخدودهنّه
يَحيَوْنَ في (بغداد) لكن روحهم تهوى (فِيَنّه)
أنا لست أدعو للخلا عةِ إنّها خزيٌ ولعنَه
لكنّني أدعو إلى نشر الفضيلة بَيْنَهنّه
أقبِحْ (بعهد الجاهلية حيث قام بِوأدهنّه)[1]
فلقد أقرَّ الله في نصّ الكتاب حقوقهنّه
وكذاك أوصانا ببرّ الأمَّهات ولو عَصَيْنَه[2]
أنَسيتَ عفَّة (مريم) ونضال (فاطمةٍ) و(حِمْنَه)
إني لأخجلُ أن يكون شبابنا أحفادهنَّه

❖ ❖ ❖

أيوب. يا حبّاً لهنّه ما هكذا إصلاحهنّه
ألحَنْتَ حتى قد بدا إدغامكم من غيرِ غُنَّه
ولقد عَهِدتُك قبل هذا اليوم ذا عقل وفطنه
وإذا أردتَ الحقَّ والـ خبر اليقين فسَلْ (جُهَيْنَه)
مافي الحياة سوى (جميلٍ) واحدٍ وسوى (بُثَينَه)

حزيران ١٩٥٥م

---

(١) قال الشاعر: أكرم بعهد الجاهلية..

(٢) قوله تعالى: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعمهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾.

لَوْعة

أتَظنُّ خيراً بالفرنج وكلُّنا ... يدري بأنَّ الشَرَّ عنهم يُؤثَرُ؟
بُعداً لدستورٍ برغم قيامه ... يخشى البريء وينعم المستهترُ
لا زلتِ أوربا ألدَّ خصومنا ... فعداكِ مشهورٌ وظُلمكِ أشهَرُ
قد جاءت البغضاء منك صراحةً ... هذا وما يخفيه صدركِ أكبرُ

❖ ❖ ❖

يا سيّد الزعماء جئتك شاكياً ... أمرَ الذين تَزَعَّموا وتَصَدَّروا
ظنوا الزعامة بالقصور فشَيَّدوا ... ما شيَّدوا من مالنا واستكبروا
فبعهدهم عاش الغبيُّ معزَّزاً ... ظلماً وذلَّ العالم المتبحِّرُ
يتظاهرون بحبّهم لبلادهم ... والكل في حبّ البلاد مُقَصِّرُ
ماتت ضمائرهم وقلّ حياؤهم ... والخمر أعمت قلبهم والميسِرُ
باعوا البلاد بدرهمٍ يا ويحهم ... يتهافتونَ إذا يرنّ الأصفَرُ
يتطفّلون على موائد (لندنٍ) ... مثل الذبابة بل أذلّ وأحقَرُ
رَطْبٌ بذكر الإنجليز لسانهم ... دوماً وعن تسبيحهم لا يفتُرُ
وإذا دعتْهم (لندنٌ) لجريمةٍ ... أبداً عن التنفيذ لم يتأخّروا
وإذا استغاظت (لندنٌ) من فعلهم ... حجّوا سراعاً عندها واستغفروا

فهنالكم (هُبَلُ) الكبير (تشرشل) ... يعفو ويصفح أو يسبّ وينهرُ

يا قاتلَ اللهُ الظروفَ فإنّها ... تأتي بمن هو لا يحسّ ويشعر

ولكم أتَتْ بمذبذبين أراذلٍ ... عاثوا فساداً في البلاد ودَمَّروا

لا دين يردعهم ولا من وازعٍ ... يخشَونَ منه ولا ضميرٍ يزجُرُ

جهلاء كالأنعام إلاّ أنّهم ... تالله أخبَثُ ما هناك وأمكرُ

يا قوم ما يأجوج أفسَدُ منهم ... كلاّ ولا مأجوج منهم أغدَرُ

فالجهل فينا ضاربٌ أطنابَه ... والفقر يهدم بالنفوس ويأسرُ

والظلم قد أعمى القلوب فأصبحت ... صمّاء مثل الصخر لا تتأثّرُ

والكفر أفيون الشعوب وإن سرى ... في أمّةٍ أعصابها تتخدَّرُ

وتظلّ راقدةً تغطّ بنومها ... ثكلى تئنّ من العناء وتزحَرُ

❖ ❖ ❖

يا منقذَ العُرْبِ الحريص عليهمُ ... عادت (قريظةٌ) و(النَّضير) و(خيبرُ)

يا شعبَ (إسرائيل) ما من فتنةٍ ... عمياء تحدُثُ في البلاد وتظهَرُ

لو أجريَ التحقيقُ عن إشعالها ... تالله كان لك النصيبُ الأكبرُ

أفسَدْتَ أوربا بكلّ وسيلةٍ ... حتى أصَرَّ على قتالك (هتلرُ)

فهناك في القدس الشريف مذابحٌ ... فيها تسيل من الدماء الأنهُرُ

والشحّ قد قتل النفوس فلا ترى ... من محسنٍ يُعطي الفقير ويؤثِرُ

واللاجئون بحالةٍ من أجلها ... ألماً تكاد لها القلوب تفطّرُ

قد راحت الأمراض تلعب دورها ... فيهم فتُهلِكُ من تشاء وتَقْبُرُ
عافتهمُ المستشفيات وكلّها ... خانت كما خان (الصليب الأحمرُ)
مسراك يا نعْمَ الرسول مهدَّدٌ ... أمست تضامُ به الحقوق وتُهدَرُ
يا (مجلس الأمن) المزيّف أصله ... الظلمُ فيما تدَّعي وتُقَرِّرُ
يا مجلساً فيه الذئابُ تَجمَّعتْ ... تُبدي لنا أنيابَها وتكشّرُ
ليستْ قضيتنا تُحَلُّ بمجلس ... يدعو إليه الكافر المستعمِرُ
(والمسجد الأقصى) يردّد صارخاً ... قم وارعني (يا أيُّها المدَّثِّرُ)

❖ ❖ ❖

يا (هيأة الأمم) الخبيثة هل روى ... لك عن فلسطين الشهيدة مخبرُ
هلا سمعتِ بما جرى في (قبيةٍ) ... من حيث أشلاء الورى تَتَبَعثَرُ
أطلال (قبيةَ) إذ تلوح كأنّها ... آثار بابلَ -من بعيد- وتدمرُ
بالأمس عامرة الحياة ولم تكن ... عند الصباح سوى حديثٍ يُذْكَرُ
فالشمس لمّا أشرقت أنوارها ... كادت لشدّة ما رأت تتكوَّرُ
فعن اليمين ترى بقايا جثّةٍ ... لعِبَ الرصاصُ بلحمِها والخنجرُ
وتئنُّ من تحت الخرائب طفلةٌ ... تبكي وليس لحقّها مَن يثأرُ
كم تستغيث ولا مغيثٌ حولها ... ترجو معونته ولا مَن ينصُرُ
أودى بوالدها اليهود ولم تكن ... لتراه حتى بالأبوّة تفخَرُ
وعن الشمال يصيح طفلٌ بائسٌ ... من وجنتيه دمٌ زكيٌ يقطُرُ

وهناك في وسط الدخان يلوح لي شيخٌ ضريرٌ دربَه لا يُبصِرُ
ضاقت به الدنيا وليس له سوى قلبٍ يذوب ومهجةٍ تتسعَّرُ
وبهذه (الأوحال) بعض ضفادع راحت تنقنقُ لليهود وتَصْفِرُ
عودوا لدينكمُ يَعُدْ لكمُ الهنا إنَّ الهناء بدينكم متوفِّرُ
ولسوف تعلم عن قريبٍ (لندنُ) علمَ اليقين بأنّنا لا نُقهَرُ
سنحطّم الأغلال عن أعناقنا ونذودُ عن أوطاننا ونحرِّرُ
يا غرب لا يغررك ضعف شعوبنا فلربَّ فيلٍ أزعجته القُبَّرُ

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٤م

شُهداء

ما ذنبهم. ماذا جَنَتْه أكفُّهم ... وهمُ الدعاة لكلّ خُلْقٍ راقِ؟

ألأنّهم قالوا بكل صراحةٍ ... لسنا نريد حياة الاسترقاقِ؟

يتراكضون إلى المشانق مثلما ... تجري الضوامر في مجال سباقِ

أو كالقَطا وردت غديراً سائغاً ... يُطفي الأوار بعذبه الرقراق

باعوا النفوس لربّها وتَذَوَّقوا ... طعم الشهادة وهو حلو مذاقِ

فازوا بها فكأنّها وكأنّهم ... (مشتاقةٌ تسعى إلى مشتاق)

❖ ❖ ❖

كانون الأول ١٩٥٥م

كُنّا نَظنُّ

«بمناسبة الفيضان الكبير في ربيع عام ١٩٥٤م»

قم يا ابن أمَّ وناولني الحصيراتِ — وغادر الكوخ هذي شرُّ مأساةِ

أسرعْ فإنَّ مياه الشطِّ قد كُسِرَت — على المزارع عمداً سبعَ كسرات

وأتلفتْ كلَّ ما يُرْجَى لمنفعةٍ — تلك المياهُ التي صارت بليّات

بالأمس كنا نريد الماء في لهفٍ — وكم تخوصم من أجل المضخّات(١)

واليوم مزرعتي الصغرى لقد غرقتْ — والماء -يا صاح- فيها ذاهبٌ آتِ

قد كنتُ علّقتُ آمالي بها فإذا — بالماء خيَّب آمالي وغاياتي

أمَّلتُ أن أشتري من خيرها كتباً — تعين إبني على بعض الدراساتِ

أمَّلتُ أن أشتري منها لعائلتي — بعض الثياب لتبديل السمالاتِ

قم ياابن أمَّ فإني صرت في جزعٍ — قلبي يحدّثني عن نكبةٍ تاتي

قم واجعلنّ من الجزعين قنطرة — فالماء طوّقنا قم هاتها هاتِ

وقلت يا أمّ هيا نحن في خطرٍ — هذي المصيبةُ من أدهى المصيباتِ

فصاحت الأمّ يا (محمود) خذ بيدي — يا ابني وقعتُ وقد فرَّت دجاجاتي

أيقظْ أباك فإنّ النوم طاب له — في داخل الكوخ أو في مربط الشاة

---

(١) معارك العشائر في محافظة ديالى من أجل توزيع المياه.

أيقظْ أباك ولاتتركه ياولدي … إنّي أخاف عليه لدغ حيّات

واحملْ أخاك وأسكنْه فإنّ به … حمّى تضيق بها دور الحمايات

كأنّها أُسِّسَتْ للأغنياء فلم … تسمحْ لمن لم يراجع في العيادات

إنّي عجزْتُ ومالي حيلة أبداً … يا ابني سئمتُ سؤال الصيدليات

❖ ❖ ❖

فهبَّ والدنا والذعرُ بادية … له على وجهه بعض الأمارات

(سبعين) من عمره أفنى بحرقته … ظلماً ولم يتمتّع بالإجازات

قد كان بالأمس طول الليل في تعبٍ … يحافظ السدَّةَ اليمنى بمسحاةِ

وتارةً يحمل الأكياس والهفي … سهرانَ تعبانَ أمضى عشر ساعاتِ

وماعسى تنفع الأكياس وهي كما … عَلمتَ في كل كيس بضع حفنات

تكاد لو مَسَّها ماءٌ تذوب وهل … يقوى ترابٌ أمام الجارف العاتي؟

تَشَنَّجتْ عضلات الساق منه ولم … يقدر على السير إلا بِضعَ خَطواتِ

فَضِقْتُ ذرعاً بهذي الحال حال أبي … حالٍ لقد جَمَعَتْ شتّى التعاساتِ

فَرُحْتُ أحمله طوراً وتحمله … أمّي على ظهرها بعض المسافاتِ

والليل قد جَنَّ والفانوس ليس به … زيت يضيء لنا عند المغاراتِ

أما زجاجته فهي التي انكسرت … في الكوخ، ياصاحبي دعني وعلاّتي

ولم نَزَلْ ننثني عن ربوة حذراً … من أن نتيه إلى بعض الجزيرات

حتى وصلنا مكاناً لست أعرفه … عثرتُ فيه على عمّي وعمّاتي

ورُحتُ أسألـهم عن حالهـم ومتى	كان الوصول إلى هـذي المحلاّت
وكيف قد قطعـوا تلك الوهاد وهل	أصـابَهـم مـثل إرهـاقي وإعـنـاتـي
يـاليـلـةً بِتُّـهـا والـقـلـب في ألـمٍ	مــوزّعٌ بــيــن أنّــاتٍ وآهــاتِ
خالي الوفاض فلم أملِك به عَرَضاً	مجـرّداً كنتُ حـتى من سجـاراتي
مـاكنتُ أسـمع فـيهـا غـير بـاكيـةٍ	والحُرُّ يبكـي لهـذي الانتكاسـاتِ
تَبْكي وتُبْكي الذي من حولها ألماً	مـذ ردّدتْ بالبـكا تلك الـعبـاراتِ
مـاكـان ذلك مـن تقـصـيرنـا أبداً	وإنمـا ذاك تـقـصـير الحـكومـاتِ
ألم يـكونـوا ذوي علـم ومـعـرفـةٍ	بالـسابـقـيـن وأحوال الـحضـارات
يا (سدَّ مأرب) حدّثْ قومنا فعسى	أن يحـذروا كيـد (فيـرانٍ وفاراتِ)
كم من لجان لهم كبرى وليس لها	نـفعٌ تـقـوم بـه غـيـر الـبيـانـاتِ
وكـم قـرارٍ لهـم قـد قـرَّروه ولـم	يـنفـذوه لـعـمري في الـملـمّـاتِ
فـالحـكمُ عـندهمُ قـولٌ بـلاعـمل	في الاجتماعات تـلو الاجتماعاتِ
هذي مهـمّتهـم في الحكم واأسـفا	والحكم ياقوم من أقسى المهمّاتِ
يالـيلـة لم تزل فـي القـلب باقـيـة	آثـارهـا رغـم كـلّ الانفـعــالات
ظلّت (إذاعـتنا) حتـى الصباح بـها	تعـانـد الله جـبّـار السـمـاواتِ[1]
كـأنَّ منهـاجـهـا لـغـوٌ فـلا أدَبٌ	فـيــه ولا لـشعـورٍ مـن مــراعـاة
فنحـنُ في حَرَجٍ والـماء في لـجَج	والـقـومُ في هَـرَجٍ يـالـلسَّـفـاهـاتِ

---

(١) يذكر الشعب الأغاني الرخيصة تلك الليلة الشديدة الحرج.

ياقوم لاتأخذوا الأشياء في سفهٍ ماهكذا أُسِّسَت دور الإذاعاتِ

أنّى تروق لدى المنكوب أغنية حتى سلكتم سبيل الإسطواناتِ

❖ ❖ ❖

في كل يومٍ لنا خطبٌ ينوء بنا فأين ولّتْ مشاريع الوزاراتِ

وأنت يا (مجلس الإعمار) أين غدا (ثرثاركم) وهو لم يؤمر (بإسكاتِ)

ماذا تقول عن (الثرثار) بعدئذٍ وأنت أخفقتَ في إنشاء سَدّاتِ

كنا نظن بكم خيراً ولا أحدٌ يسطيع إنكار تلك الإدّعاءات

وماتزالون مَعْنا في مغالطةٍ حتى أتى الماء كشّاف الطويّاتِ

تركتُمُ واجباتٍ لاعداد لها وخضتُمُ في أمورٍ ثانويّات

حيث المشاريع أمست في حقيقتها مزارعاً أو قصوراً أو عماراتِ

للقائمين علينا دونما وجل للحاكمين وأصحاب السعاداتِ

مشروع (دوكان) هل أوراقه دُرِسَت أم لم تزل ياترى طيّ السجلاّتِ؟

فوق الرفوف بها الديدان عابثة ياويح قلبي على هذي السخافاتِ

❖ ❖ ❖

ياسيدي يارسول الله قد عَصَفَت بنا دساتير ظلم واتهامات

(ياويلتا ليتني لم أتخذ) بدلاً عن شرعة المصطفى هذي الشريعاتِ

مظاهر الغرب غرّتنا وبهرجه حتى نسِينا تعاليم الديانات

صرنا نقلّده في كلّ مسألةٍ من المسائل مثل الببّغاواتِ

قـد أفسَـدتـنا ولم نـفلح بـهـا أبداً دور البـغـاء وساحـات السـباقـاتِ

قـد أفـقَرتْـنا وكـنّـا قـبلُ في سـعـةٍ صـرنا عَـبـيداً وكـنّا قـبلُ سـاداتِ

فنـفطـنا يـمـلأ الدنـيـا وليـس لنـا منه نصيبٌ سـوى هذي الوشالاتِ

ونحـن لمـا نَزَلْ في غـفلـةٍ وهوى ولم نـزلْ في شـقاقٍ واختـلافـاتِ

قد أصـبحت هذه الأوضـاع ديدننا وصبـغةَ الـفرد فـينا والجـماعـاتِ

ولـم تزل هـذه الأوضـاع قـائـمةً حـتى نـعـود َإلى حـكم الـنبـوّاتِ

❖ ❖ ❖

نيسان ١٩٥٤م

أنفاس الثورة

دموعُ العين تَنهَلُّ ولاتَنفَكُّ دفّاعه
وعيش الذلّ لايحلو ولاتجرعه ساعة
نفوسٌ تعرف الغَيرة

❖ ❖ ❖

أيبقى الشعبُ في حيره يُعاني العيشةَ المُرَّه
يرى الظلم فلا يملك غير الدمع والحسرَه
تَنَبَّهْ أيها الشعب وحاسبْ هذه الزمره
ولا تخضع لحكّامٍ أذاقوك الذي تكره
ولا تؤمن بما قالوا ولا تركنْ لهم مَرّه
فهم أعداؤك اللدّ وجلاّدوك في (النقره)[1]
وهم سرّاق أقواتك باسم الجاه والشهره

❖ ❖ ❖

رعاعٌ لهمُ الويلُ إذا ما دقّت الساعه

---

(١) نقرة السلمان وهو سجن في البادية.

قــريـبــاً يــهــدر الــســيــلُ فــــلا ســـمـــعٌ ولا طــاعـــه

غـــداً تــنــطــلــق الــثـــورة

❖ ❖ ❖

هـــل الـــنّـــواب أحـــــرار أم الأعـــيـــان ســـادات؟

وبــاقــي الــشــعــب والــجــيــش أذلاءٌ وأمــــــوات

وهـــذي الأمَّـــةُ الــعـــزلاء تـــدمـــيـــهـــا الـــجـــراحـــات

وتــصــلــيــهـــا مــن الــجــوع أو الإرهـــــاب أزمـــــات

وإرهــــاقٌ وإعــــنــــات وظــلـــمٌ واتّــهـــامـــات

وجـــوٌّ صـــاخـــبٌ فـــيــه يــديــر الأمــر (بــاشــات)

فــلا يــرضـــاه قـــرآنٌ وإنـــجـــيـــلٌ، وتـــوراة

❖ ❖ ❖

إلــى أن طــفــحَ الــكــيــلُ وأذنُ الــدهــر ســمّـــاعَــه

قــريــبــاً يــنــتــهــي الــلــيــلُ ويُــبــدي الــفــجــرُ إشــعــاعَــه

غـــداً تــنــطــلــق الــثـــورة

دعـــايـــاتٌ وضـــوضـــاءُ وألـــقـــابٌ وأســـمـــاءُ

وتـــخـــديـــرٌ وتـــزويـــرٌ وتـــضـــلـــيـــلٌ وأخـــطـــاءُ

وفــوضى الــحــكــم والــتــوجــيــه لـــلـــشـــعـــب هـــي الـــداءُ

فــلــلــحــكّــام أشــيـــاءٌ وأشـــيـــاءٌ وأشـــيـــاءُ

ويجري الأمر للحكّام بالقهر كما شاؤوا
فما للشعب صيحاتٌ ولا للشعب آراءُ
ولا الأحياءُ أمواتٌ ولا الأمواتُ أحياءُ

❖ ❖ ❖

فهل هذا هو العدلُ وشمس العدل لمّاعه
أم الحِطّةُ والذلُّ جرعنا منه أنواعه

غداً تنطلق الثورة

ألا فليفرح القِردُ ويَهنا النذلُ والوغدُ
جذور البغي قد راحت إلى الأخيار تمتدُّ
وما دامت قوى الإ فساد لا يوقفها حدٌّ
ولا يمنعها سدٌّ ولا يحصرها عَدٌّ
ترى المصلحَ في السجن وقد أرهقه القيدُ
فلا حَولٌ ولا طولٌ ولا أهلٌ ولا وُلدُ
وممّا يؤلم الأحرار أنْ يضربهم (عبدُ)

❖ ❖ ❖

له ينعقدُ الحفلُ إذا يأمر أتباعَه
تغنّي فيه (يا ليلُ) قحابٌ غير مرتاعه

غداً تنطلق الثورة

أتدري أيّها الخلُّ لمن قد باع أوطانَه

إلى الأعداء بالبخس كما صارعَ إخوانَه

ومَن فلّ قوى الشعب كما حارب إيمانَه

ومن أغرى بتعذيب دعاة الحقّ أعوانَه

وجازى قادة الشعب بتشريدٍ وزنزانَه

ومن وجّه في السجن على الأحرار نيرانَه

سلوا عن سجنه (الكوت) إذا شئتم و(سلمانَه)[1]

❖ ❖ ❖

فثَمَّ الهُونُ والهَولُ ونار الغدر لوّاعَه

ومهما يصنع النذلُ ويأمر فيه أشياعَه

غداً تنطلق الثورة

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٨م

---

(١) سجن الكوت وسجن نقرة السلمان.

عِتاب

ومن يك ذا قلب سليم من الهوى فمـا باله يرضى الهوانَ ويـخضعُ؟

أيـسـتـعـذب الدنـيـا ويعـلم أنّـهـا ستؤخـذُ منه عـن قريبٍ وتُـنزعُ؟

ويـدري بـأنَّ الـلـه جـلّ جـلالـه سـيـسألـه عن كـل ما هـو يَصـنَعُ

ويا قوم لا تـخفى على اللـه منكمُ فعـالٌ وإن دقّت فتوبوا وأسـرعوا

تُعـادُ لكم يوم الـحسـاب فعـالكم وفي كفّة الميـزان تُحصى وتوضَعُ

ألسنا علـى الحقّ الصُّراح جمـيعنا فـحتّـام للـشيطـان نعنـو ونخـضَعُ

ومـا بالـنا لا نـرعـوي عن ذنـوبنـا أنسـجُـدُ لـلـمـسـتـعـمـرين ونـركعُ

❖ ❖ ❖

متى كـان دين الله ضعفاً كـما بدا لأعـيُـنـنا في كـلّ قطـرٍ تَضـعـضَعُ

فلـيس من الإسـلام في شيءَ إنّـنا كـسالى بـأطراف المـساجـد نَقْـبَعُ

وفي المغرب الأقصى هنالك ثورة يشيب لها الطـفلُ الرضيعُ ويجزعُ

فـمـرّاكشٌ تـبكـي وتنـدب أهلـهـا وسلـطانهـا بالقـسر يُنفى ويُخـلعُ

وقـد هدم المـسـتـعـمرون بيـوتهـا وأمسى بها صوت الرصاص يُلعْلعُ

وشـبُّوا بـها النـيرانَ لـكنْ وقـودُها شـبـابٌ وأطفـالٌ صِـغـارٌ ورُضَّـعُ

وقـد عمَّ أنـحـاءَ الجـزائرِ مـثلُهـا إلى الله تـشكو الظالميـن وتَضرَعُ

فـقـتلٌ وتـشـريدٌ وظـلمٌ مـجسَّـمٌ وفي تونس الخضراءِ أنكى وأفظعُ

فيـا قـومنـا هبّـوا لنـصـرة دينـكم وثوروا فـلا يـجـدي بكـاءٌ وأدمُعُ

ولا يـنفـع الحـقُّ المــجـرّدُ أهلـه إذا لم يكن يحـميه جيـشٌ ومِدفَعُ

❖ ❖ ❖

مايس ١٩٥٣م

إيهٍ فلسطينُ

لا القول يرجع ماضينا ولا الخُطبُ ... فالقوم من لهوهم أضناهم التَعَبُ
راحوا يظنون أنّ الناس في فَرَح ... ولا يظنّونَ أنّ الحقّ مُغتَصَبُ
وهم يقولون إن الأصل ينفعنا ... لا ينفع المرء أصلٌ لا ولا نَسَبُ
قد حكّموا الكافر المسعورعن سفهٍ ... أمْرَ المواطن فانتابتهم النُّوَبُ
وحكّموا أمر قدس العرب شرذمة ... شعارها الغدر والتضليل والشَّغَبُ
المكر والبغي والتزوير شيمتُهم ... والنكث بالعهد والتفريق والكذِبُ
هذي فلسطين كم قد ناح نائحها ... ومن كؤوس الردى في أرضهم شربوا
والقدس يحكمها (الحاخام) واأسفي ... والعرب تندب والإسلام ينتحبُ
فكيفَ كيفَ (صلاح الدين) حرّرها ... أبا لنوادي أم الهيئات يا عَرَبُ؟
أم بالموائد حيث الغدر مجتمع ... مع الخيانة يا هذا فلا عَجَبُ!
أن تخسر العُربُ أولى القبلتين وفي ... قلوب أبنائها النيران تَلتَهبُ
نار الرذيلة. نار الحقد قد ملأت ... آفاقنا. كيف نصرُ الله يقتربُ
كفرٌ وخمرٌ وإلحادٌ وزندقةٌ ... والجهلُ خيَّمَ فينا بعدما نَصَبوا
تلك الفِخاخَ ليصطادوا بها أمَماً ... باتت تغنّي ويجلو همَّها الطرَبُ
فتلك أندلسٌ ولّتْ وقد لحقتْ ... بها فلسطين. ما للعرب لم يثبوا؟

أرحـمةٌ الـله تـأتينـا وقد غـفَـلتْ   عن ذكـر ربّي قلوبٌ كلُّهـا رِيَبُ؟

إن لم تعـيدوا حيـاة العزّ فـي بلدٍ   بـه الـخـيـانـة أمٌّ والـنـفـاقُ أبُ

ولـم تـراعـوا حـدود الـلـه بيـنكـمُ   فالموت أولى لكـم يا أيها العَرَبُ

عودوا إلى الـدين والتقوى فـإنّكم   إن عـدتُمُ عادت الأيـام والحِـقَبُ

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٤٩م

تَحيَّةُ الجَزائِرِ

قُمْ ويك حَيِّ المَغْربا حَيِّ الشهامَةَ والإبا

قم حَيِّ فيه هِمَّةً فياضةً لن تَنضِبا

وَحيِّ في شبّانِهِ عزماً فتيّاً طيّبا

روحي الفِدا لكلّ شهم سِيْمَ خَسْفاً فأبى

قم وَيك حَيِّ الثورة الكبرى وحيّ اللهَبا

حَيِّيْ رجالاً قاوموا الظلم وذاقوا العَطبا

يا مرحباً بمثلهم بمثلهم يا مرحبا

يا ثورة الجزائر الـ كبرى استشيطي غَضَبا

واندلعي يا ثورة الـ ثأر وهزّي العَرَبا

بالنار هيّا حقّقي غايَتَنا والمطلبا

فمنطقُ المدفع قد بات فصيحاً مُعربا

واستمطري على العدى من الرصاص صَيِّبا

وصيّري آمال أوربا عفاءً وهَبا

إذ ليس كل معدنٍ في النار يغدو ذهبا

❖ ❖ ❖

أيتها الجزائر الخضر … اءُ عافي الطرَبا

وشمّري عن ساعد … الجدّ وسيري خَبَبا

فإنَّ فيك قوّةً … جبارةً لن تُغلبا

وإنَّ إيمانك قد … يفوقُ جيشاً لجِبا

هَبَّت علينا نَفحَةٌ … منه كما هبَّتْ صَبا

فانتعشتْ أرواحُنا … منها ومادت طرَبا

وأصبحت من جذوة الـ … إيمان تَحكي الشُّهُبا

فغالبي يا أمّةَ الإ … سلام هذي النُّوَبا

وصارعي الغرب فإنّ … الغرب منك ارتهبا

وسائلي التاريخ عن … أعمالنا والحقبا

فإنّه أعرف بالما … ضي حديثاً ونَبا

يخبرنا عن كل مَن … فاز ومن بالخسر با[1]

وأفهميهم أنّ هذا … لم يكن تَذَبذُبا

منّا ولا رجعيةً … كان ولا تَعَصُّبا

وسيّري إلى الجهاد … من بَنيك مَوكبا

وحطّمي الأغلال … فالأغلال تؤذي الرّقبا

وكسّري القيد فإنّ … الحرَّ بالقيد كَبا

---

(١) با: باء (بحذف الهمزة).

أنّى تُطيق العيشَ بالذلّ أُسودٌ وظبا

❖ ❖ ❖

خوضوا غمار الحرب إنَّ الحرب صارت لعِبا

وصَيّروا احتجاجكم بالنار عند الرُّقبا

ولا تكونوا في فم الأعداء دوماً رُطبا

أقول والنكبة أدمَت قلبيَ المعَذَّبا

حاربتُمُ يا أهل (باريس) النُّهَى والأدَبا

حاربتُمُ النور فأسدلتم عليه الحُجُبا

حاربتمُ العقل وآ ثرتم عليه الرِّيَبا

لقد أسأتم مرجعاً كما أسأتم مذهبا

ورَوْضُنا من غدركم تالله بات مُجْدبا

وكانَ قبلاً بالهناء زاهياً معشَوْشِبا

وا حربا من ظلمكم من ظلمكم وا حَرَبا

لقد ملأتم هذه الدنيا علينا شغَبا

حتى جعلتم حظَّنا من الحياة التَّعَبا

كم نأكل الشوك وكم تجنون منّا العِنَبا

أطماعكم لا تنتهي فقتمْ بهنّ (أشعبا)

وظهرنا من وزرِكم قد كاد أن يحدودبا

وإنّ مــن إجـــرامــكـم (قـد بلـغ السَّـيْلُ الـزُّبى)

وقــدْ وقَــدْ وقَــدْ وقَــدْ وقــدْ مــلأنـا الكُـتُـبـا

وهـــذه أرجـــوزة قَــوْلـي بـهــا تَـرَتَّـبـا

بـهـا القــريض قـال لـي هـجـاؤكـم قـد وَجَـبـا

لأنّــكـم لــســتـم مـن الـقــوم الكـرام النُّـجَـبـا

بـل إنّـكـم مـن مـعـشـرٍ تـسـتـذوِقــون الـكـذِبـا

رئـيـسـكـم (مـنـديـس) قـد أصـبـح يـحـكـي (خـنـزبا)[1]

مـن فـعـلـه وقـولـه يـا عـجـبـاً يـا عَـجَـبـا

تـخـال إن قـابـلـتَـه قـابـلـتَ مـنـه ثـعـلـبـا

يـؤذيـك مـنـه مـخـلـب إن اتَّـقـيـتَ مـخـلـبـا

لا زلـتـمُ لـلـشـرِّ بـيـن الـنـاس أمّـاً وأبـا

❖ ❖ ❖

يـا أمَّـةً مـنـهـا ضـيـاء الـحـقِّ والـعـدلِ خَـبـا

وقـد غـدَت فـي ظـلـمـة تـخـبـط خـبـطاً مُـرعِـبـا

إن خـرجـت من غـيـهـبٍ لـلـظـلـم جـاست غَـيـهَـبـا

يـا أمَّـةً قـد شَـرَّقَ الـغـدر بـهـا وغَـرَّبـا

حـيـث ارتـدَت ثـوبـاً مـن الـلـؤم تـراه أقـشَـبـا

---

(١) هو منديس فرانس. وخنزب من أسماء الشيطان.

وأصبحت بين الورى كلباً عقوراً أجرَبا

يا أكذبَ الناس ويا أكثرهم تقلُّبا

ذوقوا وبال أمركم ذوقوا الضنى والوصَبا

وذلك اليوم الذي تَخْزَوْنَ فيه اقتربا

وفاح منه أرَجٌ أعطَرُ من زهر الرُّبى

فنحن كالسيل إذا انحطَّ عليكم صَبَبا

لقد عرفنا كلّ مَن يمنع عنّا الطلبا

وقد عرفنا الأصل من أسمائكم واللَّقَبا

كما عرفنا منكمُ الـ كفرَ أو التَّرَهُّبا

ولم نعد نجهل منكم بالذي تحت العبا

كم نحسن الظَّنَّ بكم وذلكم أصلُ الوَبا

❖ ❖ ❖

أما تخافون الذي دَمَّرَ (عاداً) وسبى

ألم تَروا آثارهم في (تدمرٍ) وفي (سَبا)

بالأمس في الهند من القلعة لذتم هَرَبا

وعزمُكم قد خار في (ديان بينْ فو) ونَبا

وسالب العيش لكم قد صار موتاً موجبا

ولم يكن برقكُمُ هناك إلاّ خُلَّبا

وقد تركتم عندها ... أمواتكم والنَّشَبا

حتى جعلتم صرحكم ... بناركم مُخرَّبا

وقد سمعنا منكمُ ... ضجيجكم والصَّخَبا

لمّا غدا قائدكم ... منتحراً مُخَضَّبا

يسبح في دمائه ... والقلب منه التَهَبا

ويبرق الذلّ وراء ... الرهج الجمّ اختَبَا

عدوّكم كالنعل قد ... كان وكنتم عَقْرَبا

ذلك عدل ربِّنا ... (ويمحقُ الله الربّا)

أخشى إذا شبّهْتُكم ... (بالجُعل) من أنْ يغضَبا

لكنْ أراكم عنده ... (دحروجة) إذا دبى

وذاك من أوصافكم ... لاشكّ نعم المجتبى

❖ ❖ ❖

تشرين الثاني ١٩٥٤م

شكوى وأنين

ألا يا شعر هل لك أن تُعينا
على الضرّاء معموداً حزينا

وهل لك أن تسلّي القلب ممّا
يعاني إنّ في قلبي شجونا

وفي نفسي مصائب قد توالت
عليها قاسيات لن تلينا

تهيج الذكريات وليس عندي
سوى آهٍ على ماضي السنينا

وأذكر أمَّتي فأذوب حزناً
وتذرف عينيَ الدمعَ السخينا

أصوّب عَبرةً من بعد أخرى
وأتْبِعهنَّ شكوى أو أنينا

على المجد الأثيل على المعالي
على شرف الجدود الأوّلينا

وحسبُ المستضام دموعُ جفن
بها يطفي لهيب القلب حينا

❖ ❖ ❖

عَجِبتُ من الزعانف يدّعونا
بأنَّ الدين يمنع أن نكونا

نعيش كما الشعوب قد استقلّت
ونحيا سادةً مترفهينا

ورُحتُ أسائل التاريخ شيئاً
عن الإسلام أعرفه يقينا

وقُلتُ له: هل الإسلامُ حقّاً
يريد الظلمَ والجهلَ المشينا

وهل يدعو ذويه إلى جمودٍ
إلى رجعيةٍ تُعمي العُيونا

هل الإسلامُ جاء بمثل هذا
كما قد يَدَّعي (المتفرنجونا)؟

فقال: بُنَيَّ حقاً أم مجوناً ... سألتَ؟ فقد لمستُ بك الجنونا!

وإنّي قد عهدتك قبل هذا ... حصيف الرأي مُتَّزناً فطينا

ألم يعش الصحابة في هناءٍ ... بدين الله ثم التابعونا

أشدّاءً على الكفار لكنْ ... تراهم بينهم مُتَراحمينا

وعَلَّمَهم رسولُ الله علماً ... به قد أصبحوا متنوّرينا

وساواهم فلم تَرَ ثَمَّ فيهم ... فقيراً يشتكي ذلاً وَهُونا

وعاشوا سادةً لا تعتريهم ... زعازعُ مثلما قد تعترينا

فلا خمرٌ هناك ولا فسوقٌ ... ولا ظلمٌ ولا مستهترونا

وكانوا خيرَ خَلْقِ الله طُرّاً ... وأوفاهم وأوفرهم حنينا

وأثبَتهم لدى الهيجا جَناناً ... وأرسخَهم لدى التقوى يقينا

فقد خَضَعَتْ لهم غرباً (فرنسا) ... وشرقاً حرَّروا (هنداً) و(صينا)

(وعاشوا سادةً في كل أرض) ... وعشنا عالةً أو لاجئينا

❖ ❖ ❖

بُنَيَّ اسمع كلام الناصحينا ... ودَع لغو الرّعاع المرجفينا

وأعرضْ عن دعاواهم وحاولْ ... بأن لا تسمَعَنَّ لهم طنينا

ولا تغررك منهم شقشقاتٌ ... إذا هدروا بها يَتَبَجَّحونا

فإنَّهمُ دعاة (اللا أبالي) ... همُ الأذناب للمستعمرينا

ومَن يَكُ لا يبالي فهو حتماً ... يُعَدُّ -وإن لغا- في الميّتينا

وكيف تريد من مَيْتٍ نهوضاً — وقد أمسى بحفرته دفينا
وإنْ ذهَبَ الحَيا فبأيّ خيرٍ — تطالب ذلك البَدَنَ البَدينا
وإنْ مات الضمير فلا سلامٌ — هناك ولا هُدَىً للعالمينا
ويبقى الناسُ في سلبٍ ونهبٍ — وفي حربٍ يشيب لها البَنونا
لقد نَصَبُوا شِباكاً من خيالٍ — بها شبّانَنا يَتَصَيَّدونا
إلى أنْ أوقعوهم حيث كانوا — (إذا مرّوا بهم يَتَغامزونا)

❖ ❖ ❖

عَتَبْتُ ولا عتابَ العاتبينا — على شُبّاننا (المتأمركينا)
على الداعين للفوضى جهاراً — على الجبناء والمتَخَنّثينا
على المتخاذلين المائعينا — على الحمقى العَبيد الأرذلينا
على المتعلّقين بمجد (روما) — على المتَوجّهينَ إلى (أثينا)
على روّاد أوكار البغايا — بحجَّة أنَّهم متقدّمونا
ألا ليت التقدّم كان حقاً — فنحن له من المتَحَمِّسينا
ونحن دعاته بين البرايا — ونحن جنوده والناصرونا
ولكنَّ التقدُّمَ عند قومي — مع الأسف الشديد غدا مجونا
وصار الرقص عندهمُ رقيّاً — والاستهتار عندهمُ فنونا
بإسم الفنّ كم خدعوا أُناساً — أضاعوا العِزَّ والشَرَفَ المصونا
وليس لهم على رأيٍ حفاظٌ — غدوا مثل القرود يُقَلِّدونا

فَطوراً لا يَرَونَ الخُلْقَ شيئاً   وطوراً باسمه يتكلمونا

❖ ❖ ❖

عَرَفنا الغربَ مهد المجرمينا   ومدرسةَ اللصوص الغادرينا

فكم لطّوا حقوق العرب لطّاً   ومن أبنائهم ملأوا السجونا[1]

رجالَ الغرب -يا عوفيتَ منهم-   أصول الشرِّ بين العالمينا

وعنوان الرذائل والمخازي   وكهف الشرِّ والحصنَ الحَصينا

ينابيعٌ تفيض أذىً وخزياً   وهادَ الأرض غَطّت والحزونا

مكائدهم يضيق بها بياني   كما أعيى تعدُّدُها اللسينا

لئامٌ عالةٌ لقطاءُ بُورٌ   عن الفحشاء لا يَتَورَّعونا

إذا كان اللئيم زعيمَ قوم   فماذا تأملنَّ بأنْ يكونا

أتأمُلُ أنْ يسود الناس عدلٌ   بوارف ظِلِّه يَتَنَعَّمونا

كم انتهكوا المحارم واستباحوا   دم الضعفاء والعِرضَ الثمينا

وقد أمست مدارسنا قبوراً   لكيما يسكن المتحرّكونا

مناهجها تزيد الجهل جهلاً   وتملأ عقلنا كدَراً وطينا

يروح لها الشباب كريمَ نفس   فترجعه لنا غِرّاً ضَنينا

وندخلها بحبٍّ وائتلافِ   فنتركها ونحن مُفَرَّقونا

فأين المعتَدون الظالمونا   سماسرةُ الشعوب الخادعونا

---

(١) لطّ: جحد وانكر.

أرُوني أيَّ معضِلةٍ أزاحوا ... وأيَّ مصيبةٍ قد جَنَّبونا

وأينَ مناهج الإصلاح وَلَّت ... وأين نتائج الإصلاح فينا؟

ألا يا أيّها المتكبّرونا ... أتاكم بعضُ ما تستعجلونا

سيعلم كلُّ مُحتَقَرٍ لئيمٍ ... يريد بنا الوقيعةَ والفُتونا

سيعلم كلُّ أفّاكٍ أثيمٍ ... يظنّ بربّه الظنَّ الشطونا

زنيمٍ مُعتَدٍ منّاع خيرٍ ... يحاول أن يدسّ وأن يخونا

بأنَّ اللهَ يُهلِكُ من تولّى ... وأعرَضَ عن سبيل المصلحينا

وليل الظالمين وإنْ تمطّى ... فإنَّ وراءه صبحاً مُبينا

سلواعنا الصَفا وسلوا الحَجونا ... عسى لجوابها تستسلمونا

عسى يبدو لأعيُنكم ضياءٌ ... يزيل الشكَّ عنكم والظنونا

فتستهدي النفوس به وتمضي ... على سَنَن الرجال المخلِصينا

ويحيا الناسُ في أمنٍ وسلْمٍ ... أحبّاءً كراماً طيّبينا

❖ ❖ ❖

مايس ١٩٥٥م

رياء

«بمناسبة المولد النبويّ الشريف»

هَتَفَت بيومِكَ ألسُنُ الشعراءِ وقصائدُ الشعراء عينُ الداءِ

أعيَت معانيك الذين لشعرهم يهتزّ حتى جانبُ الصمّاءِ

وأرى الفحولَ إذا انبروا لمديحكم يتلكأون بألسُن خرساءِ

قد فاتهم سرُّ النُبوّة والهدى والعقل لا كالقلب في الإيحاءِ

قَنِعوا من الذكرى بشعرٍ ميّتٍ ما فيه من بعثٍ ولا إحياءِ

وصَفوك وصف العاشقين حبيبهم لكأنما أنت العشيقُ النائي

قالوا: جميلٌ ليس يشبه حسنه (ريم على قاع) بدا للرائي

حلوٌ أغرُّ الوجه أحوى أدعجٌ والريق أشهى من لمى الحسناءِ

رَمَوا العَذول بأسهمٍ قتّالةٍ وأنا العذولُ ألومُ كلَّ مرائي

كذبوا بدعواهم فلو صدقوا الهوى لتمسّكوا بالشرعة الغرّاءِ

يا معشرَ الشعراء إنَّ كلامكم للقدح أقرَبُ منه للإطراءِ

❖ ❖ ❖

روحي فداك أبا البتول تهزّني ذكراكَ. حتى ألهَبَت أحشائي

يا سيّدي ذكراك أعظم منهج لبناءِ أقوم نهضةٍ شمّاءِ

ذكراك تحيا بالمدافع والوغى وقنابل ترمى على الأعداءِ

ذكراك تحيا باتّخاذك قائداً فلقد سئمنا منهج الزعماءِ

إنّا كشفنا قصدَهم ومرادَهم فإذا بهم كالحيَّةِ الرقطاءِ

١٩٥٧م

مرّاكشُ المجاهدة

يا فرنسا يا فرنسا الطاغيه ... ليس للطغيان في الأرضِ دوامْ
إنّ للتاريخ أذناً صاغيه ... تسمع القول وتروي للأنامْ

❖ ❖ ❖

أدمع العين جَرَت منهمِله ... لمصاب الشعب في مرّاكشِ
ولما يبديه قومٌ سَفَله ... من عداءٍ واعتسافٍ فاحشِ
هل سمعتم بإخاءٍ وصله ... بين أغنامٍ وذئبٍ باطشِ
إنَّ أفعالك ليست خافيه ... يا فرنسا في معاداة السلامْ
أنت للطغيان كنتِ الداعيه ... يا فرنسا عندك العدل حرامْ

❖ ❖ ❖

يا فرنسا أنتِ أنتِ المجرمه ... عندك الإجرامُ أمسى واجبا
قد مَنَحتِ المجرمين الأوسمه ... ولهم أصبحتِ أمّاً وأبا
قبل ربع القرن قد كنتِ أمَه ... يا ترى كيف امتلكتِ المغربا
وتحكّمتِ بأهل الباديه ... وسقَيْتِ الناسَ كاسات الحِمامْ
ثمَّ بالعدوان كنت الباديه ... فكأنَّ الأمرَ فوضى لا نظامْ

❖ ❖ ❖

(عمر المختار) قد جاهد لكْ … أيّها المغربُ فانهجْ منهَجَهْ

ثُرْ على الطغيان واسلُك ما سلكْ … (عمر المختار) في مَن أحرجَهْ

وبدين الله حقّقْ أملَكْ … ترتقي بالعزِّ أعلى دَرَجةْ

ثم تحياها حياةً راضيه … كلُّها سعدٌ ونصرٌ ووئامْ

حيث لا تسمع فيها لاغيه … من فرنسا أو بني الغرب اللئامْ

❖ ❖ ❖

هذه القدس التي قد شَهِدَتْ … كيف جند الله فيها انتصروا

من جيوش المسلمين احتشدت … تعلن الحرب على من كفروا

ومن الأشلاء كم قد شَيَّدَت … من صروح عَدُّها لا يُحصَر

و(صلاح الدين) ذاك الداهيه … يحصد الأعداء حصداً بالحسامْ

خائضاً تلك الدماء الجاريه … في ربوع القدس يدعو للأمامْ

❖ ❖ ❖

يا رسول الله ها نحن الفِداءْ … (قد قطعنا العهد أنْ لن نُقبَرا)

(إن قُتِلْنا فسَنمضي شهداءْ) … (أو نرى القرآن دستور الورى)

وبهذا الدين نحيا سعداءْ … لا نرى للظلم فينا أثَرا

ثم نحظى بجِنانٍ عاليه … بجوار الحقّ والرُّسْل الكرامْ

وبها الأثمار منّا دانيه … هكذا أخبرنا ربُّ الأنامْ

❖ ❖ ❖

يا دعـاة الـديـن والـدينُ غـدا عند أهل الأرض شيئاً مبهَما

لا تبـالوا واعلـمـوا أنَّ غـدا يُصبحُ العالمُ شعباً مُسلِما

ويعـيش الناسُ فـيـه رغَـدا لا ترى فيهم فقـيراً مُعدَما

دعـوة الإسـلام بانَت هاهيـه إنّهـا والله كـالبـدر التمـامْ

في طـريق المجد تبدو ماشيه فـاتبَعوها في وقـارٍ واحتشـامْ

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٥٠م

يوم القادسيّة

سلْ سالف العصر عن أنباء ماضينا إنْ رمْتَ للحال إيضاحاً وتبيينا

سلْ ما ترى فوق هذي الأرض من أثرٍ لعلَّ عن أهلها الآثار تنبينا

سلْ (طاق كسرى) فكم في الطاق من عبرٍ لو أنّها جُمِعَت كانت دواوينا

سلْ عن ملوكٍ به كانوا جبابرةً واستعبَدوا الناسَ حيناً بل أحايينا

كانوا يظنّون أنّ الناس قد خُلِقوا لهم عَبيداً وخُدّاماً مُطيعينا

كانوا من العيش والأموال في بذخٍ والشعبُ كان يلاقي منهم الهونا

طعامُهم كلُّ ما تهوى مآربهم أمّا الرعيّة زقوماً وغسلينا

مآتمٌ نُصبَت في كل ناحية تستنكر الظلمَ، والحكّامُ لاهونا

ما بين خمرٍ وطنبورٍ وراقصةٍ ومَيسرٍ خسروا فيه الملايينا

قد استتبَّ إليها الأمر فانشغلت تُدني الغنيَّ وتستقصي المساكينا

حتى أتتها جيوش العدل فاتحةً قد بايَعَت ربَّها أن تنصر الدينا

الله أكبر ما من أمّةٍ ظلمَت إلاّ استحال عليها الظلمُ طاعونا

سلِ (المدائن) عن سعدٍ وجحفله هل شاهدَتْ مثلهم غُرّاً ميامينا

كانوا ليوثاً إذا ما الحرب قد لمعَتْ سيوفُها وبها خاضوا الميادينا

كانوا صقوراً إذا انقضّوا لسرعتهم أمّا النساء فقد كانت شواهينا

سلْ عن (أبي محجنٍ) فيهم وصولته ... ذاك الذي عند (سعدٍ) كان مسجونا

لنصرة الحقّ قد ثارت حميّته ... لا للوسام ولم يبغ النياشينا

يا (وقعة الجسر) والأيام قد ضحكت ... على رجالٍ لنا باعوا (فلسطينا)

ويدَّعون بلا خزيٍ بأنَّهم ... أحفاد من فتحوا (الأفغان) و(الصينا)

خوفاً من الموت قد فرّوا فواأسفا ... والموت في الله من أسمى أمانينا

لابدَّ للشعب من يوم يسود به ... على الذين له كانوا يُسيئونا

والشعبُ إن ساد لم يعرف مهادنةً ... مع العدوّ ولم يخشَ (الصهايينا)

يا قوم قد حان وقت الجِدِّ فانتبهوا ... عَسَى نصادف (قدراً) في ليالينا

يا قوم قد آن أن نسعى وخالقُنا ... من فوق سبع سماواتٍ يوافينا

بالنصر إنْ نحن طبّقنا شريعته ... ولم نَعُدْ نقتفي يوماً شياطينا

يا قوم شدّوا لهذي الحرب عُقْدتَها ... فالنصر قد لاح في آفاق وادينا

❖ ❖ ❖

آب ١٩٥٠م

خلّوا النّوم

يا قـوم خلّـوا النوم عـنكم جـانبـاً ... واسـتـيــقظـوا من غــفلـةٍ ورقـادِ
يا قـوم إنّ (السيـل قد بلـغ الزبى) ... هـبّـوا فـإنّ الـيــومَ يـومُ جـهــادِ
حتّام نـرزح تحت أعبـاء الهـوى ... مُـتَـذَلّـلـيـن لـرائـح أو غــادي
ومتـى نفـكّ القـيـد عـن أعنـاقنـا ... أمُـقـرَّنـيـنَ نظـلّ بـالأصـفـادِ؟
هذي (فلسطين) الجـريحة تشتكي ... قـد كاد مـن دمهـايفيض الوادي
خاض (الـيهود) غـمارها وقَعَـدتُمُ ... يـا قـوم أيـن حـمـيّـة الأجـدادِ؟
أيـن الدم الـفـوّار هـل مـن قطـرة ... لتـعـيـد فـيـنا غـيـرة (ابـن زياد)؟
أيـن النـفـوس العـالـيـات كـأنّـهـا ... عـند الـوغـى أرسـى من الأطـوادِ
أنَسـيتُـمُ أجـدادكم يـا صـحبـتي ... هلاّ ذكـرتـم صـرخـة (المـقـداد)
لو خُضْـتَ هـذا البحـر فينا سيّدي ... لوَجَـدتَـنا قـومـاً عـلى اسـتـعـدادِ

❖ ❖ ❖

قد خاب من يشري الـضلالة بالهدى ... أبـداً كـخـيــبـة (تُـبّـع) أو (عـادِ)
أفَمَنْ (تـأمرَك) فهـو أهدى يا ترى ... أم مَنْ حـذا حـذو الـنبـيّ الهـادي
لا تـيـأسـوا فـاليـأس أكبـر علّـةٍ ... لـم يَنجُ منهـا غـافـلٌ مـتـمـادي
ودَعـوا التـفرُّقَ فـالتـفـرُّقُ جرحُـه ... يـا إخـوتي لـم يـندمـل بـضـمـاد

كانون الأول ١٩٥٣م

إلى الشباب

كن رابط الجأش وارفع راية الأملِ وسِر إلى الله في جدٍّ بلا هَزَلِ

وإنْ شَعَرتَ بنقصٍ فيك تعرفه فَغذِّ روحَكَ بالقرآن واكتمِل

واعطف على الروح وارحمها فإنْ ضَعُفَت فقوّها واستعنْ بالله وابتهل

وحارب النفس وامنعها غوايتها فالنفس تهوى الذي يدعو إلى الزلل

والنفس أمّارة بالسوء قال لنا ربُّ الخلائق فاحذرها على دَخَل

واهجر أخا السَّوءِ لا تسمع له كلماً ولا تطعْ كلَّ أفّاكٍ ومختَتِل

أعرض عن اللغو لا تجنح له أبداً فعَنْه والله ينهى سيّد الرُّسل

وكن عن الخوض في الأعراض منصرفاً وعن عيوبِ الورى يا صاح في شُغُل

واسترْ على الناس لا تَفضَحْ سرائرهم ولا تقل بفلانٍ خصلةٌ وفُل[1]

وليَحكِ من كان ذا خيرٍ حكايته وعن سوى الخير فليصمُتْ ولا يَقُل

❖ ❖ ❖

واعلم بأنّك ذو حقٍّ فكن يقظاً من كلّ مغتَصِبٍ من سائرِ المِلَل

يأتيك مبتَسِماً صبحاً فتحسبه خِلاً وفيّاً كريم النفسِ والمُثُل

وإن أتى الليل فاعلم أنَّ نيَّتَه يأتيكَ بالسمِّ ممزوجاً معَ العَسَل

(١) فل: لغة في فلان.

لابدّ للحقّ من جيشٍ يسانده لم يَعْلُ حقٌ بقولٍ دونما عَمَل

والله يأمرنا بالجمع بينَهما ومن يشأ فليطالع (سورة النَمِلِ)[1]

وأحمقُ الناس من قد بات معتقداً أنْ قد خَلَت ساحة الإسلام من بَطل

نحن الشبابُ ودين الله عمدتُه على الشبيبة عند الحادث الجَلَل

فإنّ سعداً وعمّاراً وعكرمةً وحمزةً وأميرَ المؤمنين علي

وخالداً وزبيراً وابن حارثةٍ كانوا شباباً وهم أرسى من الجَبَل

وآخرون يَرونَ الدين فلسفةً قد ضاق عن فهمها ذرعاً أولو الحِيَل

والبعض منهم يرى أن لا نجاح لنا ما دام للدين صوتٌ ثابتٌ أزلي

يا قوم مهلاً، فماذا بات يزعجكم من دينكم هل به شيءٌ من الخَلل

هل في الفضائل شيءٌ لايروق لكم أم في المكارم والأخلاق والنُبُل

نعمْ فلا شكّ ريح المسك ينكرها مَن قد تعوّدَ شمَّ الثوم والبَصَل

لابدّ للدين من يومٍ يسود به والدين إنْ سادَ يَشفينا من العِلَل

من عِلّة الجهل حيث الدينُ يأمرنا بالعلم. والردّ هذا واضحٌ وجَلي

بالعلم تظهر بين الناس قيمتنا بالعلمِ نُعرَفُ. لا بالجهل والدَّجَل

فالعين بالكحل يبدو حسن منظرها والعلم للمرء مثل الكحل للمُقَل

ورُبَّ حافٍ له في العلم منزلةٌ لا يبلُغَنَّ علاها ألفُ مُنتَعِل

---

(١) قوله تعالى: ﴿فلنأتينّهم بجنود لا قبل لهم بها﴾ حكاية سليمان عليه السلام وهو صاحب حق.

أمّا عـن الفقـر، فالـقرآن واضـحة ... آيـاتُهُ كـلُّهـا تنـهى عن الـكسَـل

مَن قـام يبحـث عن رزقٍ يعـيل به ... أطفاله فـهو في الإسلام خـير ولي

وإنَّ دعـوتـنا يـا قـوم سـافـرة ... كالشمس والشمس مـا احتاجت إلى جَدَلِ

الـلـه غـايـتُنا فـي كـلّ مـسـألـة ... من الـمـسائـل في حَلٍّ ومُـرتـحَل

واعـلمْ بـأنّ رسـولَ اللـه قُـدوتُنا ... ومـا لـنـا غـيـرُه والـلـه مـن بَـدَلِ

فـسـوف نـرجع لـلإسـلام دولـتـه ... حـتى تكونَ بـنا من أعظـم الدُّولِ

أمّـا السـبيـل إلى تحـقـيق غـايتـنا ... فـهو الجـهادُ لـدينا أفـضلُ السُّبُلِ

وإنْ تعـالى صراخ المـبطليـن فلن ... تخشى الأسودُ صهيلَ الخيلِ والإبلِ

كم من (أبي لهبٍ) قد مات مندحراً ... أمامَ دعـوتنا كـم من (أبي جـهَل)

(والحق يعلو ولا يعلى عـليه) كما ... قد صَـحَّ ذلك عن أجـدادنا الأوَلِ

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥١م

تحيّةُ القائد

يا رافعاً عَلمَ الأخوةِّ بيننا ... علّمتَنا للمجدِ كيفَ نسيرُ

عَلّمتَنا أنَّ لا حياة لأمّةٍ ... هانت وَلذَّ لشعبها التحقيرُ

عَلمتَنا أنْ لا حياةَ لأمَّةٍ ... فيها الشبابُ مُخَنَّثٌ مغرورُ

يتأثرونَ بكلّ ما يُروى لهم ... دوماً وليس لقولهم تأثيرُ

❖ ❖ ❖

١٩٥٠م

بُشرى

أحسَسْتُ من فرحي كأنّي في السما ... أرنو لجنّاتٍ بها وأعاينُ

وهناك قد شاهدتُ في عرصاتها ... مالم تطقْ وصفاً إليه الألسُنُ

ورأيت (أحمد) في الجِنانِ وحوله ... قومٌ عليهم نضرةٌ ومحاسنُ

فدَنَوتُ منه وقلت: عِظني سيّدي ... إنّي لقولك يا شفيعي أركَنُ

وهناك أوصاني الرسول وقال لي ... قد آن للغُرباءِ أنْ يتعاونوا

يا معشر الغُرباءِ هذا وقتُكم ... إنَّ الحياة أخوّةٌ وتضامُنُ

بشرى لكم بشرى لكم بشرى لكم ... قد تمَّ بَدرُ سعودكم لا تحزنوا

ودَعوا التهاونَ جانباً عن عزمكم ... فالخزيُ كلّ الخزي أن تّتهاونوا

إنَّ التعاونَ في الحياةِ عبادة ... ودليلنا في ذلكم (وتَعاونوا. . .)

إنَّ التعاونَ كالجهادِ وعندنا ... من لم يجاهد في الحياة لخائنُ

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٥١م

تعالَوا معي

تعالوا معي نستعرض اليوم ما نرى ... ونسمع من نورٍ ومن مَدَنيّةِ

تعالوا نَسَلْ في الغرب هل من تقدّمٍ ... بأخلاقه إنْ لم نكن في تَثَبُّتِ

ثقوا أنّه ما زال يحيا بمعزلٍ ... كما كان يحيا في العصورِ القديمةِ

عديماً من الأخلاق لا حقَّ عنده ... ولا خيرَ منه يُرتجى للبَريَّةِ

عدوّاً لدوداً للفضيلة والهدى ... صديقاً حميماً للهوى والرَّذيلةِ

كريماً على الأشرار سمحاً محبّباً ... لأعمالهم بين الورى بصراحةِ

عصاباته تُنبيك عنه بأنّه ... لأكبر مأوى للفساد وقلعةِ

وهل أسعدَ الناس اختراع قنابل ... ووقّاهم (الرادار) برداً بِبُرِدَةِ

وهل أشبع الناس اختراع مدافع ... وأذهبَ عنهم شرَّ هذي البطالةِ

❖ ❖ ❖

سَلوا عن فرنسا إنْ أردتم زيادةً ... على ما سمعتم من فعالٍ مشينةِ

سَلوا عن فرنسا ما تريد بتونسٍ ... وماذا يلاقي الآن أبناءُ برقةِ

حرامٌ علينا أن نعيش وحولنا ... دماء الضحايا في مجازر قِبيَّةِ

وحيفا ويافا والخليل وقسطلٍ ... وفي دير ياسين ولدٌّ ورملةِ

كأنّي بصوت القدس يعلو مردّداً ... تقدَّمْ رعاك الله جيشَ الأخوَّةِ

وأمـنيـتـي أنّي أذود عـن الحـمـى وأروي ربوع القدس من دم مهجتي
وأعصـرُ قلبي في فـلسطين عَنـدماً لأسقي بـه أشجار مَجـدي وعِزَّتي

❖ ❖ ❖

بماذا نجيبُ الـله إنْ نحن لم نكن نصونُ ربوع القدس من شرِّ عُصْبَةِ
وماذا عسى يجدي اعتذارُ مـقصِّرٍ إذا جـاءه الإنـذارُ مـليـونَ مَـرَّةِ
أرُوني بـلاداً بالـخـصـام تَقَـدَّمـت أروني بلاداً بـالـكلام استَـقَلَّـتِ
أمـا آنَ أنْ نحـيـا كـراماً أعِـزَّةً ونحـن بنـو القـوم الـكرام الأعـزَّةِ
تـلاميـذُ عـمّـارٍ وأحـفـادُ خـالـدٍ وأبـنـاءُ سـلـمـانٍ وجـند قُـتَـيـبَـةِ
جـنودٌ مـغـاويـرٌ أسـودٌ أشـاوسٌ إذا ما رحى الأيام بـالحرب دارتِ
وإنّـا لـشـبّـانٌ نذوب حـمـاسـةً بـأرواحنـا نارُ الـحـمـاسَـةِ شَـبَّـتِ

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥٤م


صفحة فارغة

الزوابع


صفحة فارغة

الإهداء

إلى الكاتب الإسلامي الكبير سيّد قطب تقديراً وحباً.

وليد الأعظمي

مقدمة الطبعة الجديدة

يُعتبر ديوان (الزّوابع) أوسع دواويني انتشاراً، فقد طُبع عشر طبعات، وانتشر في الوطن العربي والعالم الإسلامي، وحفظ الشباب قصائده وترنّموا بها أناشيد حماسية في مدارسهم ونواديهم واحتفالاتهم. وكانت رقابة المطبوعات في العراق أيام (عبد الكريم قاسم) قد حذفت أبياتاً من بعض قصائد الديوان، وأشرنا في الحاشية إلى ذلك بعبارة (حذفه الرقيب).

واستمرت دور النشر بالطبع على طريقة التصوير مع حذف الأبيات.

واليوم رغبنا أن نعيد إلى الديوان الأبيات المحذوفة سابقاً مع تصحيح الأغلاط المطبعية، وتاريخ بعض القصائد لينتفع بها القرّاء الكرام.

وليد الأعظمي

المقدمة

للأستاذ نعمان عبد الرزاق السامرائي

التجربة الشعورية التي يمر بها الشاعر في حالة من حالات انفعالاته الوجدانية عامل أساسي في جودة الإنتاج.. ورقّة الأسلوب.. وتدرك الأثر واضحاً جلياً في الآخرين قراءةً وسماعاً.

وكون الشاعر يعيش ما يقول.. ويعمل بما يقول عامل -هو الآخر- حيوي في كون هذا الإنتاج أو ذاك يؤتي الثمرة المرجوّة من قوله.. على رأي الملتزمين.

وكون هذا الذي يعيشه الشاعر من ذاك الذي يقول يملك عليه أحاسيسه.. ويمسك بزمام تصرفاته كلها. ويوجهه كيف يريد.. وأنى يريد -هو الثالث- يجعل لما يقال قيمة ووزناً. ويجعله في مصاف الإنتاج الشعري الذي يمكن أن نعدّه شعراً.

وهذا الذي يصدر عن الشاعر -أي شاعر- في أية مرحلة من مراحل سموّه الشعورية والخيالية في عوالم ما يقول..

وحدةً متكاملة مع الألفاظ اللغوية، والتراكيب التي تحملها في طيّاتها وبين ثناياها.. مما يصعب تعريفه أو تقديره إلاّ بما يتمتع به السامع أو القارئ من ذوق أدبي.. وقدرة على التمييز، غالباً ما تكون دون دليل.

وهذان العنصران اللذان يؤلفان ما نسميه (شعراً) من لفظ وشعور، أو لفظ ومعنى، لابدّ من أن يكون بينهما ذلك الرباط الوثيق الذي يمكن أن يلبس المعنى ذلك الثوب القشيب الذي يدخله ضمن مجموع الشعر.

فانفعال (شاعرنا) الذي نقدم (زوابعه) وكونه يعيش ما يقول وكون ما يقول يملك عليه كل نفسه.. يجعله في مصاف الشعراء العقائديين الذين إذا سمعت شعرهم أحسست فيهم ما ذكرت.. فوليد لا يفصل بين عمله الشعري ونشاطه

السياسي، ولا بين جماليته وجهاده.

إن شعره مظهر من مظاهر جهاده، وشعره لهذا يحمل هذا الطابع المحبب من الحيوية والصدق والحماسة والإخلاص والصراحة. إن فيه كل عنف العواطف من حب وحنين وشفقة وإخلاص للعقيدة، وإيمان بكرامة الإنسان وحقه في الحياة الحرّة الكريمة.

وأما بغضه فليس للأشخاص، بحدّ ذاتهم، وإنما لمعاني الاستبداد والظلم والإلحاد والجهل والغدر والخيانة التي يمثلون.

وصلة تراكيبه بما تحمل.. وألفاظه بمعانيه، بوحدة ممتزجة لا يستغني أحدها عن الآخر، وهذا الرباط يؤلف بينهما، يجعل مما يقوله أخونا وليد شعراً ذا أثرٍ خاص في القارئ والسامع.

وثمّة ميزة أخرى، أرى من الضروري الإشارة إليها: تلك هي أن تسمع الشاعر يلقي عليك ما تقرأ في (الزوابع) إذاً لازددت إعجاباً فوق إعجابك، وتقديراً فوق تقديرك.. ذلك أن التجارب العميقة التي عاشها الشاعر. فترات حاسمة من عمره والتي كانت ترتفع به إلى أعلى درجات الانفعال بما يشعر ويقول لابد أن يصيبك من وهجها المشرق.. ونورها الوضاء، تلك الحالات الطافحة بكل ما يوحي به القول من صور وظلال هي روعة وليد.. وهي شاعرية وليد وهي عاطفة وليد، فيما يقوله.. ويصبو إليه ويعيش فيه.

وإذا كانت تلك الصور والظلال التي يرسمها وليد فيما يقول ذات أثر كالذي أقول. فأنا أحب أن أنبهك إلى أن تضيف إلى ذلك، تلك الإشارة البديعة الممتعة المعبرة عن كل نغمة من نغمات شعره، ووقع من إيقاعاته التي إذا ما قرنتَ بينهما وجدتَ الصورة واضحة جلية، بكل ما تحتمل هاتان الكلمتان من معاني الوضوح والجلاء، والقوة في الأداء. أما إذا حاولت تركيب كل صورة وما يحملها قوله من إطار، وأحسنتَ وضع كلٍّ بمحلّه علمتَ التطابق التام، والتوافق الكامل بين الصورة وإطارها كاملاً غير منقوص.

ولابد أن أذكر -كما سيرى القارئ- أن شاعرنا كثيراً ما ضحّى باللفظ من

أجل المحافظة على المعنى، والنقاش البديع المنطقي الذي تتضمنه قصائده، شأنه في ذلك شأن أستاذه الرصافي -الذي يقفو أثره- وإذا قرأت (الزوابع) تبيّن لك ذلك بجلاء.

وفي ضوء ما ذكرت سأحاول تبيان العلاقة بين شاعرنا وشعره، فإنني أعرف أخي الشاعر الأعظمي قبل سنة ١٩٥٠م. وقد عرفته شاباً مسلماً يعمر قلبه الإسلام ويسيطر على سلوكه وتصرفاته، وقد كنت أستمع إليه وهو ينشد للرصافي بعض شعره إذ هو متأثر به سائر على منهجه.

وقد كان الشاعر -ككثير من الشباب- يحمل آمال أمته وآلامها، ويتطلع إلى استئناف حياة إسلامية كريمة حرّة تحكم وفق شريعتها وبأبنائها، لا بقوانين لا تمتّ لعقيدة الأمة بصلة، وبواسطة حكّام عملاء ربّاهم الاستعمار وصنعهم على عينه، وجعلهم مطايا لمصالحه، وسياط عذاب على أبناء جلدتهم، يستذلونهم ويتجبرون عليهم، ويبذرون ثرواتهم ويسرقون أقواتهم.

وهو كشاعر يحمل الإسلام عقيدة ونظاماً كما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، لا كما يريد أعداؤه أن يكون اندفع يسجل هذا في شعره حتى يحقق الالتزام في الأدب بأخصّ صفاته، فوهب عاطفته وصدق إحساسه لعقيدته، ولهذا فلا عجب إن لم نعثر في (الزوابع) على قصيدة واحدة في الغزل إذ هو القائل:

أعاهد الله في سرٍ وفي علن	أن لا أميل إلى يأس ولا سأم
عقلي وقلبي وإخلاصي وتضحيتي	لله في أمل عندي وفي ألم
ما هزّني ذكر (سلمى) للقريض ولا	(ريم على القاع بين البانِ والعلم)
هذا حمى الله ما جاوزته أبداً	ولا رتعتُ حواليه ولم أحُم

كما لا نجد فيه قصيدة في مدح بشر، إذ إنّ هذا الغرض من الشعر قد ذهب مع الذاهبين، وغاب في بطون الدواوين.

وإن كان بعض (التجار) ما زال يصرف شعره في هذه السوق وهو يأسف لذلك فيما سأذكر من شواهد.

وحتى الهجاء لا يوجد فيه أكثر من أبيات عابرة في شاعر آلمه منه انتهازيته وتلوّنه السياسي، فنقده دون أن يذكر اسمه، وبلا إقذاع أو تشهير، وهو نقد أكثر منه هجاءً. اسمعه يقول:

واضيعة الشعر قد أودى به نفر غلف القلوب وطماعون أشرارُ

من الذين يبيعون القريض ولا عتبٌ عليهم فهم بالشعر تجّارُ

أكوام شعر لهم في السوق جاهزة للبيع حسب قوافيهن أسعارُ

ويقول في هذا الشاعر أيضاً موضحاً سبب نقمته عليه:

أنا لا أقول كما يقول مشعوذ جعل القريض وسيلةً للمنصب

نهّاز يعزف كل يوم نغمةً يرغو بها مثل البعير الأجرب

متقلّبٌ كالماء يأخذ لونه من كأسه المتلوّن المتقلب

جشع قد اتخذ المبادئ مغنماً هذي قصائده (ودونك فاحلب)

وهذا كل ما يمكن أن يدخل في باب الهجاء، لكننا نرى الشاعر يشتدّ في كلامه على الطغاة من الحكّام، ولذلك فهو يصفهم بكثير من الأوصاف القوية القاسية، فهو يقول:

آمنت بالله إيماناً عرفت به أن الطغاة لفسّاقٌ وتجّارُ

ويذكر أنهم ينابيع أذى:

إنّ الطغاة ينابيع تفيض أذىً تاريخهم كلّه خزيٌ وأقذارُ

نهبٌ وسلب وإعنات يضيق به صدر الحليم ولبّ المرء يحتارُ

ثم يسترسل في تعداد صفاتهم وفضحها فيقول:

لا يبتغون كرامةً أبناء حمراء العجان

أطماعهم لا تنتهي تجري كأفراس الرهان

متخاذلون تخاذل الـ حمقى وأولاد الزواني

طُبِعوا على حبّ الرذا ئل والتخنث كالغواني

ويصفهم بالذل واللؤم والكفر فيقول:

وكيف تنمو معاني العزّ في بلدٍ إن كان يحكمه قومٌ أذلاءُ

حتّام نشكو وما الشكوى بنافعةٍ سياسة القوم في (بغداد) خرقاء

يستمرئون حياة الذل ويحهمُ لديهمُ قد تساوى السُّمُّ والماء

لا حقّ يجمعهم، لا دين يردعهم للشرّ يدفعهم كِبرٌ وفحشاء

اللؤم معدنهم والكفر ديدنهم كأنهم حيّةٌ -يا قوم- رقطاء

ثم يهاجم هؤلاء الطغاة، ويذكر موقفه -ضمن من يعمل للإسلام، ومع التيار الإسلامي الصاعد- منهم ومن تجنّيهم على الشعب فيقول:

صَرَخنا بالطغاة وهم غلاظٌ بعهد الله يا لؤماء أوفوا

ولا تغرركمُ الألقاب كِبراً ولا تطغوا فللأيام صرفُ

خذونا للسجون وعذّبونا فليس يضيرنا بطشٌ وخسف

وأعتقد أن الشاعر مهما اشتد على الطغاة والظالمين من الحكّام، فهو محقّ وموفق، لأن ما يلحق الأمة من هؤلاء الحكّام التعساء يستوجب أكثر، بل ربما قلنا: إنه يستوجب تقويمهم بالسيف، لا بالقلم وحده، فقد جاوزت شرورهم كلّ حدّ، حتى مسخوا شعوبهم، وأصبحوا مع سيّدهم المستعمر أضخم جدار في وجه تقدّم الأمة ونهوضها وأخذها المكان اللائق بين أمم الأرض، كأمّة ذات عقيدة.

وقد يقول قائل: إنّ هذا الشعر لم يسمع به الطغاة!!

وللحقيقة أقول: إن تاريخ هذه القصائد يعود لما قبل عام ١٩٥٨م، وإنها نشرت في مجلة (الأخوة الإسلامية) وألقيت في مناسبات عامة واحتفالات كبيرة.

دعوته للثورة:

كلما اشتدّت وطأة الظلم على الأمة، برزت النغمة على لسان (شاعرها) وراح يقذف بحممه هذا الظالم أو ذاك، ثم اتجه إلى أمته يحرّضها على التمرّد

والثورة، والوقوف صفاً واحداً إزاء هؤلاء الظالمين، باثّاً في نفوسهم بعض خلجات نفسه، فاسمعه يقول:

غداً سنعلنها شعواء دامية   لا تمهلنّ الذي يدعو لإلحاد

(الله أكبر) تذكي نار ثورتنا   فلا يصيب لظاها أيّ إخماد

ثم يقول:

سنحطّم الأغلال عن أعناقنا   ونثور كالبركان حين يثورُ

فالدين يأبى أن نكون أذلة   إذ إن ميزة ديننا التحريرُ

ويخاطب القدس فيقول:

لابد من ثورةٍ يا قدس عاتية   منها تحلّ على الأعداء بأساءُ

ثم يصف أمته كلها بالثورة فيقول في مطلع إحدى قصائده:

من الخليج إلى تطوان ثوّارُ   شعبٌ يزمجر في أحشائه الثارُ

وقد عبّر الشاعر بثورته على الطغاة والمستعمرين، عن ثورة أمته ضدهم ولا عجب -بعد ذلك- أن أصبح أصدق ترجمان للشباب، يتجاوب معهم ويعبر عن مشاعرهم وطالما شهدْتُ مناسبات كثيرة، كان الشاعر فيها منشداً فما إن يعلن عن اسمه بين الناس حتى يتلقاه الناس بالبشر والرضا، وما إن ينشد حتى يهزّهم هزّاً عنيفاً ويوقظ ما نام في نفوسهم من إحساس، ثم يشنّ الغارة صريحاً وبلا مواربة، اسمعه يتكلم عن الإنجليز وخَدَمهم فيقول:

باعوا البلاد بدرهم يا ويحهم   يتهافتون إذا يرنّ الأصفر

ماتت ضمائرهم وقلّ حياؤهم   والخمر أعمت قلبهم و(البوكر)

وإذا دعتهم (لندن) لجريمة   أبداً عن التنفيذ لم يتأخروا

أو رابها منهم فتور (مودة)   حجّوا سراعاً عندها واستغفروا

فهنا لكم (هبل) الكبير (تشرشل)   يعفو ويصفح أو يسبّ وينهر

ويتكرر هذا الهجوم في أكثر من مكان.

ثم إن الشاعر لا ينسى أنّ أمته -في أطرافها المختلفة- في فلسطين وعُمان

والجزائر وكشمير وأندونيسيا وغيرها، مبتلاة بداء الاستعمار، ولهذا فهو موزّع العاطفة بينها لا يفتر لسانه عن ذكرها، فهو يخاطب القدس قائلاً:

إنّا على موعدٍ يا قدس فانتظري ... يأتيك عند طلوع الفجر جرّارُ

ويقول أيضاً:

وأمنيتي أني أذود عن الحمى ... وأروي ربوع القدس من دم مهجتي

نظراته الإسلامية:

للأخ الشاعر نظرات إسلامية في كثير من الشؤون تنبع من صميم فكرته، ويوحيها إليه إسلامه، فهو يقول:

إسلامنا لا يستقيم عموده ... بدعاء شيخ في زوايا المسجدِ

إسلامنا لا يستقيم عموده ... بقصائد تتلى لمدح محمّد

إسلامنا نورٌ يضيء طريقنا ... إسلامنا نارٌ على من يعتدي

ويقول:

قد ابتُلينا بداءٍ لا دواء له ... والكفر أدهى على الدنيا من السقم

صرنا نرى الكفر عنوان النهوض لنا ... والكفر عنوان موت العزّ والشمم

ويقول:

من جانب المحراب يبدأ سيرنا ... للمجد لا من ظلمة الماخور

ويقول:

ما أنزلَ القرآن كي يُتلى على ... قبرٍ تمدَّدَ فيه ميتٌ لا يعي

هذي القشور فلا تقيموا حجةً ... منها على إسلامنا للمدّعي

وفي التهكم بالقوانين الوضعية يقول:

يقاد للسجن إن سُبَّ (المليك) وإن ... سُبَّ الإله فإن الناس أحرارُ

والبيت يذكّرنا بصواب فكرة من يقول: إن كل دولة تشرّع لنفسها ما يلائم وضعها، ويحفظ مصالح حكّامها، ولهذا يكون وضع التشريع كلية بيد البشر

أمراً غير مأمون العاقبة وبعيداً عن روح العدل، كما أن رأي من يقول بضرورة التزام الشريعة الإسلامية -لأنها من عند الله- يبدو منطقياً وسليماً، فالله تعالى مبرّأ من الغرض والنقص، وهو أعرف بعباده، إذ هو خالقهم والعارف بما يضرّهم وينفعهم.

وفي الأنظمة والقوانين أيضاً يقول:

بلونا كل أنظمة البرايا نروم العدل للدنيا ونقفو
وجرّبنا دساتيراً كثاراً مهلهلةً عن البلوى تشفُّ
متى رمنا الصلاح بها فسَدنا ومن خزيٍ إلى أخزى نسفُّ
(ولم نر غير حكم الله حكماً) به تحلو الحياة لنا وتصفو

وعلى العموم فإنّ شعر الأخ وليد يمثل انتفاضة روح مؤمن راغب في الله، وأشواق قلبٍ طاهر غيور على عقيدته، غيور على دينه، غيور على أمته، وألحان وفاءٍ لفكرة باعها نفسه ووقفَ عليها إحساساته ومشاعره، ومجموعته (الزوابع) تمتد زمنياً بين ١٩٥٠ - ١٩٦٠م، وإن البشرى لتطالعك باستكمال الإجادة من المقارنة بين شعره سابقاً ولاحقاً. فقد تحسّ ببلورة شخصية الشاعر، ونضج شعره، كما تحسّ أن روحاً واحدة تسيطر على شعره.

وأنا أعرف -بعد ذلك- أن الأخ وليداً لا يعنيه كثرة الشعر ولا مكانته بين الشعراء، بقدر ما يعنيه أداء واجبٍ يشعر أنّ عليه أداءه، وأن ينفث في الشباب الروح، ويشارك في حداء أمته إلى المجد، إلى الإسلام، (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة).

والأخ وليد بعد هذا وذاك، من شباب الإسلام العامل، الذي لا يفتر عن قراءة القرآن، ولهذا فلا عجب أن وجدناه يتأثر بأسلوبه، أو ينقل بشعره بعض معانيه وأفكاره، دون أن يصل به التقليد إلى جمود شعر الفقهاء.

وفي الختام فإن أخانا وليداً قد طلب إليّ أن أقدم مجموعته (الزوابع) فأجبت.

والله أسأل أن يرزقنا شعراء عفيفة ألسنتهم، طاهرة قلوبلهم، يحبّون أمتهم،

ويغارون على دينهم، فوجودهم أمسى لا غنى لنا عنه، وأمتنا بحاجة إلى حادٍ يحدوها وقائد يقودها ويخفف عنها بعض ما تحسّ من تعب أو نصب في سيرها نحو استئناف حياة كريمة نظيفة حرّة مستقلة يظللها الإسلام ويحكمها القرآن.

نعمان عبد الرزاق السامرائي

بغداد في شهر رمضان المبارك

١٣٨٠هـ / ١٩٦١م



رَبيع تمّوز

مـن الـخـلـيـج إلـى تـطـوان ثـوّارُ ... شـعـبٌ يزمـجر فـي أحشـائه الثـارُ

طافت به ذكريات المجـد فالتهبت ... طـاقــاتـه بـانـدلاعِ دونــه الـنـارُ

تحـرّكـت فـيـه روح العـزم ثـانيـة ... فـهـبّ لـم يَـثنِـه بـطـش وأخطـار

سامته خسفـاً لصوصٌ بات يدفعها ... للغـدر، والظلم جـاسوس ودولار

آمـنتُ بـالـلـه أنّ الـحق مـنـتـصـرٌ ... والظـلـمَ مـندحـرٌ والـكفـرَ مـنهـارُ

والشـعب إن مازج الإيمـان همّته ... فــإنـه لـقـوى الإفــســاد دحّــارُ

بالأمس هبّ على الباغـين يصفعهم ... والـنـار من فـوهة الـرشاش أمـطار

فواصلَ الـزحف حتى نال مقـصده ... وعُـدّة الشـعـب عيـدانٌ وأحـجـار

آمـنتُ بـالـلـه إيـمــاناً عــرفتُ بـه ... أنّ الـزمـان عـلـى الـبـاغـيـن دوّار

آمـنـت بـالـلـه إيـمــاناً عــرفت بـه ... أنّ الـعـدوّ حـقـيـر الـشأن خـوّار

وأنّ أبـنـاء هـذا الـشـعـب قـاطـبـة ... عـنـد الـشــدائد إخــوانٌ وأنـصـار

آمـنتُ بـالـلـه إيـمــاناً عــرفت بـه ... أنّ الـطـغــاة لـفـسّــاقٌ وفــجّــار

قامت بهم زُمَرٌ تُزجي المديح لهم ... زوراً لـتـقـضـى لبــانـاتٌ وأوطـار

يوحـون لـلشـعب أشـيـاءً مُلفّقـة ... كــمــا يـمـوّه دجّــالٌ وســحّــار

والشعب يعـرف أنّ الأمر منعكسٌ ... ولـو يــشــوّش طــبّــالٌ وزمّـــار

إيهِ فلسطين للتاريخ دورته ... وللحوادث إيرادٌ وإصدارُ

نمنا زماناً وكان الخصم منتبهاً ... من نام خاب، ولم تسعفه أقدار

سرى إليك رسول الله من قِدَمٍ ... ولم يكن ثمَّ صاروخٌ وأقمار

لِيعلمَ الناسُ أنّ الله مقتدر ... سبحانه غالبٌ ناهٍ وأمّار

تجري الأمور بسرٍّ من مشيئته ... ما شاء كان، عليٌّ الشأن جبّار

من ظاهر النِّعمِ الكبرى وباطنها ... تجود بالسلسبيل العذب أحجار

جَمعُ النقيضين من أسرار قدرته ... هذا السحابُ به ماءٌ به نار

لا ينكر الله إلا جاهل نَزِقٌ ... غِرٌّ بليد سفيه الرأي ختّار

إيهِ فلسطين، للتاريخ دورته ... وللحوادث إيرادٌ وإصدارُ

إنّا على موعدٍ يا قدس فانتظري ... يأتيك عند طلوع الفجر جرّار

جيشٌ تَدرَّعَ بالإيمان يدفعه ... لنصرة الحقِّ تأكيدٌ وإصرار

آلى على نفسه أن لا يبلّ صدىً ... حتى تعود إلى أصحابها الدار

لا عذر للعُرْب عندالله إن سكتوا ... وبات في القدس من صهيون ديّار

إنّا لننصر دين الله أجمعنا ... ولو نلاقي الذي لاقاه (عمّار)

❖ ❖ ❖

كم من زنيمٍ لئيمٍ مجرمٍ أشِرٍ ... له بسوق الخنا شأنٌ وأخبارُ

كانت تقام احتفالاتٌ تكرّمه ... تُلقى بها خُطبٌ جَوفا وأشعار

يأتي (الرجال) إلى تقبيل راحتهِ ... وكلُّ راحتِهِ رجسٌ وأوضار

واضيعة الشعر قد أودى به نفرٌ غُلفُ القلوب وطمّاعون أشرار

من الذين يبيعون القريض ولا عتبٌ عليهم فهم بالشعر تجّار

أكوام شعرٍ لهم في السوق جاهزة للبيع حسب قوافيهنّ أسعار

قالوا (فلانٌ) له في الشعر منزلة ما نالها قط (حسّانٌ) و(بشّارُ)

فقلت خلّوا سبيل الشعر دونكمُ ما ذلكم شاعرٌ بل ذاك (شعّار)[1]

هذي قصائده في مدح من ظلموا دلت عليها بها للكِذْب آثار

في كلّ يوم له شعرٌ يردده في محفل الغدر جلاّس وسمّار

وَفْق التعاقد يروي شعره سفهاً عن كلّ بيتٍ له يلقيه دينار

❖ ❖ ❖

إنّ الطغاة ينابيعٌ تفيض أذىً تاريخهم كله خزيٌ وأقذار

دَبُّوا وشَبُّوا بأحضان العدى فهمُ مثل العدوّ على إخوانهم صاروا

كانوا يظنون أنّ الشعب منشعبٌ والرأي مختلفٌ والجمع أشطار

وما دروا أنّ هذا الشعبَ منتبهٌ دم التحرر في أحشاه فوّار

كانت مقاييسهم تجري على نمطٍ به استوى كلبةٌ تعوي وقيثار

سلبٌ ونهبٌ وإعناتٌ يضيق به صدر الحليم ولبُّ المرء يحتار

يقاد للسجن إن سبّ (المليك) وإن سبّ (الإله) فإن الناس أحرار

زال الطغاة كما زالت مفاسدهم والظلم آخره لا شك ينهار

---

(١) الشعّار: هو الذي يبيع شَعْرَ الماعز لبيوت الشَّعر. والشعّار: في لغة عوام بغداد هو الراقوص.

هذي نهاية أهل الظلم فاعتبروا   إن كان عندكم لبٌّ وإبصار

ولّى زمانٌ به سادت أراذلنا   لن يحكمَ الشعب جلاّدٌ وجزّار

لن يسكت الشعب عن حقٍ له أبداً   حتى ينال الذي يرضى ويختار

نادى المنادي فهبّ الشعب أجمعه   كأنّه زعزعٌ يَدْوي وإعصار

(بغدادُ) عادت لك الأمجاد ثانية   وفوق هامك أضحى يلمع الغار

وافى ربيعك في تموز فارتسمت   على جبينك أفراحٌ وأنوار

وإنّ جيشك جبّار بهمته   عند الشدائد غلابٌ وقهّار

لا يرتضي الذلّ أيّاً كان مبعثه   فالجيش حرٌّ أبيٌّ النفس مغوار

تحمي الحقيقة عند البأس صولته   لم ينج من بطشه طاغٍ وغدّار

يا أمَّ تموز يا بغداد معذرة   فالقلب يملؤه حبٌّ وإكبار

يا درّةً في سماء العزّ لامعةً   ترنو إليها مدى الآفاق أنظار

يا روضة الدين والدنيا بك اجتمعت   وردٌ وماءٌ وأغصانٌ وأطيار

(بغداد) يا قلعة الإسلام ما برحت   تحميك من خطط الأعداء أسوار

ويقظة الشعب نعم السور إن بدرت   بوادر الشرّ يمشي خلفها العار

نحن الأباة كشفنا كلَّ حالكةٍ   ماتت بظلمائها للغدر أسرار

نحن الحماة فضحنا كُلَّ ذي عِوَج   كانت تغطيه من (دعواه) أستار

لا يستر الله خدّاعاً ومؤتزراً   بالإفك لن تستر الأوزارَ أوزار

شباط ١٩٥٩م

بجماجم المستعمرين

قد حار فكري واحتواني ألمٌ وهمٌّ دائمانِ

وتوقّدت في مهجتي نارٌ تُراعُ بها اليدانِ

تَدَعُ الحليم بِحَيرَةٍ ولو انه ثَبْتُ الجنان

وطفقتُ أبكي والدموع تناثرت مثل الجمان

لا أستطيع تكلُّماً والدمع صار كترجمان

أبكي على زمن به كنّا ذوي مجدٍ وشان

كنّا على هام العلى يرنو إلينا الفرقدان

في كلّ ناحيةٍ لنا عَلمٌ يرفرف للعيان

كنّا النجوم إذا رنا يوماً إلينا الناظران

يُجلى الدجى بضيائنا ويقول يا ظلماء عاني

نزهو على الدنيا كما يزهو الكريم بطيلسان

❖ ❖ ❖

دار الزمان من السعود إلى النحوس إلى الهوان

والدهر نزّاءٌ له وثباتُ بكرٍ لا عوان

وبَدَت على آفاقنا سُحُبُ التهالك والتفاني

تهمي شقاءً قاتلاً … يأتي على زرع الأماني

إنّ الذي قال (الحطيئة) … سابقاً (للزبرقان)

ها قد تحقّق في رجال … الحكم من هذا الزمان

لا يبتغون كرامةً … أبناء حمراء العجان

سُود الوجوه كأنّهم … في الناس أقفية الجفان

أطماعهم لا تنتهي … تجري كأفراس الرهان

لم يملكوا شروى نقير … من هدىً ومن اتّزان

متخاذلون تخاذل الـ … حمقى وأولاد الزواني

طُبِعوا على حب الرذا … ئل والتخنّث كالغواني

يتربّصون بنا الدوائر … والنوازل كلّ آن

ويحاولون سفاهةً … أن يخدعونا بالأماني

في كل ساعةٍ احتفالات … تقام بلا توان

فكأنّ تحرير البلاد … موكّلٌ بالمِهرجان

كيما يقوم مُهَرّجُ … يهذي به ومُهَرِّجان

❖ ❖ ❖

يا قومنا ما كان دينُ … محمّدٍ دعوى لسانِ

بل كان منهاجاً دقيقاً … منقذاً ممّا نعاني

أحكامه قد فُصِّلت … بيد الحكيم المستعان

ربُّ السموات العلى ربُّ الأماكن والزمان

مَنْ عنده هذي الدهور بطولها مثل الثواني

مَنْ عنده الأرضُ الكبيـ ـرةُ ذرةٌ والنيّران

مَنْ عنده السبع الطباق أخفّ من وزن الدخان

سبحانه من خالقٍ برٍّ رؤوفٍ ذي حنان

لم يتّخذ ولداً وليس له بهذا الملك ثان

كم نعمةٍ قد ساقها للناس من غير امتنان

والناس ويح الناس لم يتفهَّموا هذي المعاني

لم يعرفوا الإسلام والـ إسلام عنوان الأمان

❖ ❖ ❖

إنّي لأعجبُ أن يَعيب العِيُّ أصحابَ البيان

ويقوم يفخر هادمٌ بوقاحةٍ وينامُ بان

يا للتعاسة والشقا يا للرزيّة والهوان

عقلي وقلبي أصبحا في حيرةٍ يتخبّطان

فالعقلُ مني سادرٌ والقلبُ آلاماً يعاني

هذي قضيّتنا كما هي حيث تبدو للعيان

لا يرتضيها عاقلٌ يدري بأنّ العُمْرَ فانِ

لا يستطيب العيش فيها غير مخدوع جبان

عَـرَفَ الـحـضـارة بـالـجـسـور — وبـالـشـوارع والـمـبـانـي
عَـرَفَ الـحـضـارة أن يـبـيـت — لـيـحـتـسـي بـنـتَ الـدنـان
عَـرَفَ الـحـضـارة أنّـهـا — عَـزْفٌ عـلـى نـغـم الـمـثـانـي
أو أنّـهـا لـحـنٌ رقـيـعٌ — يـسـتـبـيـهِ مـن الـقـيـان
عَـرَفَ الـحـضـارة فـي مُـغـا — زَلَـةِ الـغـرانـيـق الـحِـسـان
عَـرَفَ الـحـضـارة أن يـسـيـر — بـركـب عـشّـاق الأغـانـي
فـتـراه يـبـكـي إذ تُـمـرُّ — عـلـيـه ذكـرى (أسـمـهـان)
أسَـفـاً أهـذا مـن سـلالـة — (خـالـدٍ) و(ابـن الـيـمـان)
طـاشـت سـهـام حـضـارةٍ — قـامـت عـلـى هـذي الـمـعـانـي

❖ ❖ ❖

يـا قـومـنـا لـو أن (يـذبـل) — يـعـتـريـه مـا اعـتـرانـي
لانـدكّ مـن تـلـك الـمـصـائـب — مـثـل مـقـتـول الـسـنـان
وَيـلُ امّـنـا إن نـحـن فـضّـلـ — ـنـا الـعـجـاف عـلـى الـسـمـان
بـجـمـاجـم الـمـسـتـعـمـريـن — نـدقّ أبـواب الـجِـنـان
ونـخـوضـهـا حـربـاً تـصـيـر — الأرض مـنـهـا كـالـدّهـان
يـجـري بـهـا سـيـل الـدمـاء — كـمـا يـسـيـل الـرافـدان
فـي كـل شـمّـيـرٍ يـتـوق — إلـى الـلـقـا يـوم الـطـعـان[1]

---

(١) شمّير: مجرّب. خبير.

بَطل يشار إليه في الميدان جهراً بالبنان

متجرّد عن كلّ أفعال الغشوش أو الأناني

يهزا ويسخر بالألوف إذا انتضى السيف اليماني

فكأنّه سِيْدٌ بآزمتيه أمسك بابن ضان

يلقي بساحات البطولة والوغى ألفي جران

❖ ❖ ❖

كانون الأول ١٩٥٤م

صَرخَةٌ ونِداء

هـي والـلـهِ صــرخــةٌ ونـداءُ ... تفـهم الأرضُ قـصدها والـسماءُ

صرخـةٌ تُسمِعُ الأصمَّ ويخشى ... صوتَـهـا من تجـبّروا وأساؤوا

صرخة الحق في البلاد تعالت ... فـتعـالى لـلحقّ منهـا بناء

ونـداءٌ لا بـالـلـســان ولكـن ... بقلـوبٍ تعي فنعـم النداء

كنداء الرسولِ والصحب لمّا ... مَـسَّتِ البـعضَ منهمُ ضرّاءُ

يا رسولَ السلام نحن ضيوف ... في حماكم وأنتمُ الكرمـاء

يا رسولَ السلام ها نحن عدنا ... لـهـداكم وإنّـنا غـربـاء

في زمانٍ لم نلقَ فيه رجالاً ... أمـنـاءً وقـلَّ فـيـه الـوفـاء

قد مَرِضنا وليس فينا طبيبٌ ... أو دواءٌ فكيف يرجى شفـاء؟

عِلَّة الكفر أن تحلَّ بقوم ... غيـر مجدٍ علاجهم والدواء

❖ ❖ ❖

اسمع القول واتّعظ يا ابن ودي ... كلُّ قـولٍ بدون فـعـلٍ هـراءُ

أقـمـارٌ وخـمـرةٌ وفـسـوقٌ ... بك أولى. أم عِـفَّـةٌ ونقـاء؟

قم تَزَوَّدْ بالعلم فالعلم فرض ... قـدَّسَـتْـه الشريعة الغرّاء

إنما العلم للنفوس حياة ... لكنِ الجهل للنفوس فناء

كن مع الله وابتغ العون منه   إنما الشرك محنةٌ وبلاء

كن صبوراً عند البلاء شكوراً   حين يقضي ربُّ السما ما يشاء

إنما أنت هالكٌ لا مراء   فعلامَ الغرور والكبرياء

وإلامَ السكوت عمّا تراه   إنّ هذا السكوت كفرٌ وداء

فسكوتٌ وعزلةٌ وابتعادٌ   وصدودٌ عن الهدى وجفاء

أبهذا تبغي الصلاح لقوم   سفهاءٍ. والدين منهم براءُ

❖ ❖ ❖

أيها الغافلون عن أمر دين   هو للناس رحمةٌ وهناءُ

هو نورٌ لا ظلمةٌ، وسلامٌ   لا انتقامٌ، لا فُرقةٌ بل إخاء

ليت شعري ماذا دهاكم وماذا   حلّ فيكم أجنَّةٌ أم وباءُ؟

أرَضيتم بالعيش ذلاً وهَوناً   كم خُذِلتم وأنتمُ الأقوياء

أرأيتم إذ تبخلونَ وأنتم   -قد عُرفتم- بين الورى أسخياء

شَغَلتكم أموالكم عنه حتى   قيل فيكم بأنكم سفهاء

أحسِبتم أنَّ الحياة طعامٌ   وشرابٌ وغادةٌ حسناء

أمِن الخير أن تَظلُّوا ضعافاً   وعليكم تستأسد الأعداء

فاتركوا اللهو وارغبوا اليوم عنه   ليس في اللهو للنفوس غذاءُ

وأعدّوا من قوةٍ ما استطعتم   واستعدّوا غداً يكون اللقاء

ويكون الصراع فيه عنيفاً   ليت شعري لمن يكون البقاء

أَلِقوم لم يعرفوا الحقَّ يوماً وإلى الظلم كلُّهم مَشّاءُ

أم لقوم لنصرة الحقّ ساروا يُشرق النور منهمُ والسناء

إنّ طه عليكمُ لشهيدٌ وعلى الناس أنتم الشهداء

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥٣م

أنوار تمّوز

حــوادثُ دهـرنا نَـشْــرٌ وَلَـفٌّ ... تَـنــوءُ بـنــا وآونــةً تَــخِـفُّ

ولــلأيــام غــاراتٌ تــوالــت ... وملء إهـابـهـا رَهَـقٌ وعُـنْـفُ

يـضيق لـهـا خنـاق الحُرِّ حتـى ... يـكـاد يرى الـحِـمـام به يَـحِـفُّ

وكـم هَـبَّـتْ عـلـيـنـا جَـرْبـيـاءٌ ... أخَفُّ عـذابـهـا لفحٌ وعَـصْفُ[1]

رَمَــتنـا فـي بـحــارٍ من خطـوبٍ ... تـلاطمَ مـوجُـهـا وانـهـار جرف

تتيـه بهـا الشـموس عـلى مـداها ... ويـلحـقـهـا مـن الأهـوال كـسـف

ونـحن نـغـوص للأعـمـاق طـوراً ... وآونـةً مــع الأمـــواج نـطـفـــو

يـصـارعُ بـأسُـنـا بـأسَ الـلـيـالـي ... ولـم يغـمض لـنا جـفنٌ وطـرف

وتـلـك مـزيـة الإيـمـــان فـيـنـا ... يـشـعُّ سـناؤها ويـضـوع عَــرفُ

إلـى أن جـاءنـا (تـمـوز) يَـدْوي ... ولاح الــفــجــرُ آمـــالاً يـزفُّ

لـتـنـقـصمَ الـقـيـود السـود حتـى ... تـصـفِّقَ بـعـد طـول الـقـيـد كـفُّ

❖ ❖ ❖

يـمـــينَ الـلـه يـا (تـمـــوّز) إنّـا ... لـيـدفـعـنا لـكـم شـوقٌ ولـطـفُ

ويـرفــعـنـا إلـى الــعـلـيـا نـبـيٌّ ... عـظـيـمٌ صـادقُ الـنـظـرات عَـفُّ

---

(١) جربياء: ريح عاصف.

أخو سرٍّ تمكّن من أمورٍ تموت بها (معاهدةٌ) و(حلفُ)[1]

وحفظُ السرّ أكبرُ كلّ شيء لدى العظماء إنْ يُبدوا ويُخفوا

وراءك يا رسول الله نمشي ويتبع صَفَّنا للمجد صَفُّ

بدا نور الحقيقة في بلادي وخَرَّ على رؤوس البغي سقفُ

قصَمت ظهورَ حكّام غلاظٍ عماد نظامهم خَسْفٌ وسُخفُ

عيونهُمُ عن الإصلاح عميٌ قلوبهمُ عن الإيمان غُلفُ

ومن أسرار عزمك حين تبدو أصابَ دهاتهم نَزَقٌ وخرفُ

ودِيسَتْ بالنعال لهم جِباهٌ ومُرِّغ في رغام الذلّ أنفُ

وأمسَوا لا يقرّ لهم قرارٌ ولم ينجدهُمُ (نابٌ) و (ظلفُ)

رسولَ الله أبشرْ إنَّ فينا شعوراً ما له (كمٌّ) و (كيفُ)

ومن أبناء دينك كلّ فردٍ ليخشاه من الأعداء ألفُ

❖ ❖ ❖

صَرَخْنا بالطغاة وهم غلاظ بعهد الله يا لؤماء أوفوا

ولا تغرركُمُ الألقابُ كِبْراً ولا تَطغَوا فللأيام صرف

خذونا للسجون وعَذِّبونا فليس يضيرنا بطشٌ وخسف

ودونكمُ القيود فكبّلونا بها وعن الرذائل لا تعِفّوا

فليس يزيدنا التنكيل إلا صموداً ليس يبدو فيه حرف

---

(١) معاهدة الحديبية وحلف قريش مع بني بكر.

إذا رنّتْ سلاسلنا طربنا كأنّ رنينها وَقعٌ وعَزْفُ
دَعُوا ضَرْبَ السياط فليس يجدي وخيرٌ منه مِشنَقَةٌ وسيف
فنحن على الجهاد ذوو اصطبارٍ ونهزأ بالحِمام ونستخفُّ
ولو أزهقتهمُ الأرواح منّا فلسنا عن عقيدتنا نكفُّ
دفعناها ضرائبَ باهظاتٍ بها لظهورنا قصمٌ وقصفُ
ولسنا ندّعي شيئاً ولكن هو الإسلام معركةٌ وزحف
هو الإسلام تحريرٌ ونورٌ وإنصافٌ ومرحمةٌ ولطفُ
وخضناها حروباً كان فيها لنا فتحٌ وللأعداء حتفُ
لأنّ الله واعدنا بنصرٍ وليس لموعد الرحمان خُلفُ
على رغم المعاند والمعادي لواءُ محمّدٍ أبداً يَرفُّ

❖ ❖ ❖

بلونا كلّ أنظمة البرايا نروم العدل للدنيا ونقفو
وجرَّبنا دساتيراً كثاراً مهلهلةً عن البلوى تَشِفُّ
متى رُمنا الصلاحَ بها فسَدنا ومن خِزيٍ إلى أخزى نَسِفُّ
وقد ذقنا التَّوى منها إلى أن جَزَمنا أنّها ظلمٌ وزَيْفُ[1]
(ولم نر غير حكم الله حكماً) به تحلو الحياة لنا وتصفو
نَهَضْنا بالشعوب إلى المعالي نهوضاً نحوه الألباب تهفو

---

(١) التّوى: الهلاك.

وقُـدنـا الـنـاس للإصــلاح حـتـى   تـسـاوى عـنـدنـا جـنـسٌ وصـنـفُ
ولـم تَـعُــدِ الفــروقُ بـذات شـأن   إذا اتّــفــقــت إراداتٌ وعُـــرْفُ

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٥٩م

دَعائِمُ

هـذي دعــائـم دعـوةٍ قــدسـيّــةٍ ... كُـتِـبَ الـخلودُ لـهـا مـدى الأزمـانِ

هذي مـبـادئـنا الـتي نـسـعى لـهـا ... فـي حــالـة الإسـرار والإعــلانِ

الـلـه غــايتـنـا وهـل مـن غــايـةٍ ... أسمـى وأغلى من رضـا الرحـمان

وزعـيم دعـوتنا الـرسـول وما لـنا ... غـيـر الـرسـول مـحـمـدٍ من ثـان

دســتــورنـا القــرآن وهـو مُـنـزَّلٌ ... والـعـدل كلّ الـعـدل في الـقـرآن

وسـبـيـل دعـوتـنـا الـجـهـادُ وإنّـه ... إن ضـاعَ ضاعت حـرمـة الأوطانِ

والمـوت أمنيـة الدعـاة فهـل ترى ... ركـنـاً يُـعــابُ بــهــذه الأركــان

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٥٠م

تحيَّةُ رَمَضان

فُز بالرضا والعفو منه تعالى   وزِدِ الفؤادَ نزاهةً وكمالا
ومُرِ الخيال بأن يكون حقيقةً   إنَّ الحقائقَ كُنَّ قبلُ خيالا
وانشط لدينك لا تكن متكاسلاً   فالدين يأبى أن نكون كسالى
وكذاك يأنفُ أن نعيش بمعزلٍ   نهوى الكلامَ وننبذَ الأعمالا
والله يأمرنا بنصّ كتابه   أنْ لا يناقضَ قولنا الأفعالا

❖ ❖ ❖

يا غافلاً، شعبان شدَّ رحاله   والبدر عاد كما تراه هلالا
يا غافلاً عمّا يُحاكُ لأجلهِ   أوَ ما كفاك سفاهةً وضلالا
يا صاح لا تغرْرك دنيا كلما   مالَ الخبيث تميل أنّى مالا
سَارعْ بتوبتك النصوح ولا تكن   متهاوناً في أمره مكسالا
واعلم بأنّك إن طلبتَ سعادةً   بسوى الحنيف فقد طلبت محالا

❖ ❖ ❖

رمضانُ يا خير الشهور تحيّةً   تُضفي عليك مع الجلال جلالا
خُذها يفوح عبيرها من مؤمنٍ   يبغي لك التعظيم والإجلالا
رمضانُ عُدْتَ وهذه أوطاننا   عمَّ الفساد بها وزاد وطالا

ضاعت مقاييس الفضيلة بيننا وتبدَّلت أحوالنا أوحالا
فالحرُّ أصبح في البلاد مضيَّعاً والنَّذلُ أمسى سيّداً مفضالا
رمضان هاقد جئتَ تطرق بابنا وتريد منّا أن نكون رجالا
وتريد منّا أن نكون أعِزَّةً نأبى الهوان ونأنف الإذلالا

❖ ❖ ❖

إنَّ الصيام عبادةٌ سِرّيّةٌ والسرُّ أوسع ما يكون مجالا
(الصوم لي وأنا -الذي- أجزي به) صَدَقَ الحديث وصحَّ عنه تعالى
بالصوم تنطبع النفوس على الوفا فيزيدها قدسيّةً وجمالا
(صوموا تصحّوا) قالها خير الورى وبذاك أوصى صَحبَهُ والآلا
والأمر بالمعروف ليس بمانع رزقاً ولا بمقرّبٍ آجالا

❖ ❖ ❖

الله أكبر إنَّ عيني قد رأت نوراً بآفاق السما يتلالا
فلعَلّه فجر الأخوّة قد بدا يحيي النفوس ويبعث الآمالا
ويميط عن هذي القلوب قناعها فتعود ترسل نورها إرسالا
وتروح بالإسلام تكسرُ قيدها وتفكّ عن أعناقها الأغلال
وتردّ للدنيا عدالةَ أحمدٍ وتعيد للإسلام تلك الحالا
وتعيد للإسلام دولته التي تحمي الفقير وتنقذ البطّالا
وتردّ كيد الغاصبين بلادنا وتذيقهم من بأسها الأهوالا

حزيران ١٩٥٢م

وَحْيُ الهِجرةِ

هي الحياة فلا يغررك ما فيها ... من الزخارف واحذرْ من دواهيها
واجنب سلوكك فيها كلَّ شائنةٍ ... إن كنتَ حرّاً فإنَّ النذل يدنوها
واهجر صديقك إن تعلَمْه ذا سفهٍ ... فإن صحبتَ سفيهاً كنتَ مكروها
هي الحياة وما دامت إلى أحدٍ ... ولا استقرّت على حالٍ لياليها
هي الحياة وكم أغْوَتْ بزينتها ... وكم أصابت بسهم الموت أهليها
قد استعزّ بها (قارون) من قدمٍ ... وكان في حبّها يا قوم معتوها
يَبيتُ ليلته سهرانَ منشغلاً ... بأمر أمواله بالهمِّ يقضيها
أما النهار فقد كانت مصيبته ... تحزّ في قلبه حزاً فيخفيها
فما استقامت له الدنيا ولا قبلت ... منه الوداد ولم ترحمْ محبّيها
أفْسَدْتَ في الأرض يا (قارون) معتمداً ... على الكنوز التي قد كنت تحصيها
حاربتَ موسى وموسى كان داعيةً ... للحق أرسله للناس باريها
يدعو إلى الخير والإحسان بينهمُ ... وراية العدل بين الناس يعْليها
فكنتَ والله من موسى على حذرٍ ... إذ تصرف الناس عن موسى وتُقْصيها
لأنَّ دعوته قامت على أسسٍ ... تشوّهُ الظلم بين الناس تشويها
(قارون) أين غدت تلك الكنوز وهل ... فكَّرتَ يوماً بأنَّ الله يفنيها؟

يا مفسدون وفي (قارون) عبرتكم   يامن لعبتم قماراً في نواديها

يا من شربتم خموراً وسط حانتها   يامن أقمتم صروحاً في مغانيها

يا من تمشدقتَ بالإصلاح تطلبه   اِبدأ بنفسك إصلاحاً وتوجيها

تروم إصلاحَ قومٍ أنت أفسدُهم   طبعاً وأكذبهم قيلاً وتفويها

إن رمتَ حقاً لهذا الشعب مصلحةً   (لا تظلم القوس أعط القوس باريها)

هناك من يصلح الأوضاع في سننٍ   تبارك الله ربّ الناس منشيها

هناك قومٌ لهم في العلم منزلةٌ   هيهات (باريس) أو (روما) تدانيها

هناك قومٌ لهم في كلّ مشكلةٍ   من المشاكل آراءٌ تجلّيها

❖ ❖ ❖

يا هجرة المصطفى والعينُ باكية   والدمع يجري غزيراً من مآقيها

يا هجرة المصطفى هيَّجتِ ساكنةً   من الجوارح كاد اليأس يطويها

هيّجتِ أشجاننا والله فانطلقت   منّا حناجرنا بالحزن تأويها

هاجرتَ يا خير خلق الله قاطبة   من مكّةٍ بعدما زاد الأذى فيها

هاجرتَ لمّا رأيتَ الناس في ظلم   وكنتَ بدراً منيراً في دياجيها

هاجرتَ لمّا رأيتَ الجهل منتشراً   والشرّ والكفر قد عمّا بواديها

هاجرتَ لله تطوي البيد مصطحباً   خِلاً وفيّاً كريم النفس هاديها

هو الإمام أبو بكرٍ وقصّته   ربُّ السموات في القرآن يرويها

يقول في الغار لا تحزن لصاحبه   فحسبنا الله، ما أسمى معاليها

هاجرتَ لله تبغي نصر دعوته | وتسأل الله نُجْحاً في مباديها
هاجرتَ يا سيّد الأكوان متّجهاً | نحو (المدينة) داراً كنتَ تبغيها
هذي (المدينة) قد لاحت طلائعها | والبشرُ من أهلها يعلو نواصيها
أهل (المدينة) أنصار الرسول لهم | في الخلد دارٌ أُعِدّت في أعاليها
قد كان موقفهم في الحقّ مكرمةً | لا أستطيع له وصفاً وتشبيها
تسابقوا ينشدون الشعر في طربٍ | غرّ القصائد ما أحلى قوافيها
أمّا النساء فينقرن الدفوف له | والله أكبر تَدْوي في نواحيها
راحت تشقُّ طريق النصر مسرعة | فما استكانت ولا خابت مساعيها
فإنَّ في هجرة المختار موعظةً | لنا وفي هجرة المختار تنبيها

❖ ❖ ❖

١٩٥٠م

بَدر الكبرى

هو الليل يمحو نحس ظلمته البدرُ كذاك مَحَتْ عنـا ظلام العدى (بدرُ)

وزالت دواعي الخوف عن كل خائفٍ وولّى عـلى أعـقابـه ذلك الـعسـرُ

وماتـت أصول الشرّ لـمّا تفتّـحت عيـونٌ مدى آفاقـها يرقص النـصر

وراحت عهود الفوضوية وانقضت حـياة لـعمـري لا يقـال لهـا عُمْـرُ

تناوح فـيهـا الذلّ والظلم والـهوى وخيَّم في أرجـائها الجهل والـفقرُ

يحار بـها الواعي فـيسكت واجـماً وينـشط لـلإلحـاد مـستهـتـرٌ غِـرُّ

نعـود إلـى التـاريخ نـسألـه عـسى يَحـيـرُ جـواباً فـيـه يقـتنـع الفـكر

ونـسـألـه عـمّـا أصـاب عـقـولنـا وكيف غـدَت بوراً مرابعنا الخـضر

وأمست (كنـحو) الأقدمين حـياتنا فلابـدّ من (زيدٍ) يلاحـقه (عَـمْرُو)

❖ ❖ ❖

رسـول الهـدى هُدنا إليـك بلوعـةٍ وقـد زال عـن آذاننـا ذلك الـوقـر

رجعـنا إلى الإسـلام بعد تـجارب تَـبـيَّنَ فـيـهـا أنَّـك الـنـاصح البَـرُّ

مـبــادئكـم نـورٌ تـضيء طريـقنـا إلى المجد، حيث المجد مسلكه وعرُ

وأفكـاركم كـالسـلسـبيـل لظـامئ وأفكـار باقـي النـاس أعـذبهـا مُـرُّ

أطلّت على الدنيا ابتـسامة فجركم وتنبعـث الآمال إذ يـطلع الـفجـر

وباتت بك الأيام نشوى تهزّها شمائلك الغراء والخُلقُ الطُّهْرُ
رسول الهدى إنّا تخذناك مرشداً يطاع له التوجيه والنهيُ والأمرُ
نبايعكم أن لا حياة لخائن تمكّنَ في أعماق نِيّتهِ الغدر
نبايعكم أن لا حياة لظالمٍ يحيط به طيشٌ ويدفعه كِبْر
نبايعكم أن لا حياة لمعتدٍ بغير الأذى لا يستقيم له أمر
نبايعكم أن لا حياة لملحدٍ حقيرٍ عديم الأصل منشؤه العهر

❖ ❖ ❖

تباركتَ يا ربّي خذلتَ عصابةً طهارتها رجسٌ وإيمانها كفرُ
وإصلاحها هدمٌ وتثقيفها عمى وإسعادها قتلٌ ومنطقها هُجْرُ
قد اتخذت (سبعين) إسماً وقالباً وغاية ما ترمي إليه هو الضّرُّ
حسبناهمُ قوماً كراماً ذوي نُهَى وأعمالهم دَلتْ على أنهم (حُمْرُ)
وكنّا نراهم إخوةً وهمُ عدى ونحسبهم شيئاً ولكنهم صِفر
ولو قِيسَ (إبليسُ) بهم وهو جدُّهم لكان لهم شرّانِ وهو له شرُّ
ينادون بين الناس بالسلم ويحهم وأنفاسهم نارٌ وأكبادهم صخر
يقوم على التفريق روح نضالهم فلا جامع يعلو ولم يرتفع ذكر
سمعنا قديماً ما يقال ولم نكن نصدّقه حيث البيان له سحرُ
وقلنا لعلّ القول فيه دسيسة ليصبح شركاً ماحقاً ذلك الشكر
ولمّا رأينا ما جنته أكفُّهم تبيَّنَ ما كنّا سمعنا هو العشر

يـريدون مـنّا أن نـسـيـر بركـبـهـم ... ذيولاً، وهل يرضى الهوان فتىً حُرُّ

أنرضـى وقد مَـرَّتْ قـرون عـديدة ... علـينا ونحـن الأكرمـون ولا فخـر

قـصمنـا ظهـور المـعتـدين بغـزوة ... بها انتـصر الإيمان وانمحـق الكفر

وظـلَّت مـناراً لـلتـحـرر والـعلـى ... يروح بهـا عصرٌ ويـأتي بها عـصرُ

ولـغـزاً يـحـار الـدارسـون بـأمـره ... وبحراً عـلى أمواجه يشطـح الفكر

إلى أن أرانـا الله "بـدراً" جـديدة ... كما لاح في (تموز) من أمرها سِرُّ

لنا من سطور المجـد ألمع صفحة ... وأعداؤنا الحـمقى صحائفـهم غُبْرُ

وإنّـا لمـنصـورون مـا دام عـندنـا ... يقـيـنٌ وإيمـانٌ يـغـذيهـمـا صبـر

وإيـمـانـنـا بـالـلـه أكـبـر نـاصـر ... وحجّتنا قول الـكريم (وما النصر)[1]

وإنّا لذو فـضل على الناس كـلِّهم ... فمعروفنا المـعروفُ أو نُكْرُنا النكر

(وإنّـا لـقـومٌ لا تـوسُّـط عـنـدنـا ... لنا الصدر دون العالـمين أو القبر)

نجـزُّ نواصي الـمعـتديـن ونعتـلي ... رقـاب المنايا لا يحـيط بنا ذعـر

ونـجـدع آنـاف الذيـن تـكـبّـروا ... بشـدة بأس بات يحسـدها الجمر

رضـعنـا لبـان الـعـزّ منـذ نشـوئنـا ... فلم يـنخفض منـا جبينٌ ولا ظـهر

وكنا سنام المجد في الفضل والحجى ... كـرامـاً ولا ذنـبٌ علـينـا ولا وزر

❖ ❖ ❖

رسول الـهدى هبَّت عـلينا نسـائمٌ ... لريـحانهـا الفـوّاح ينـشرح الصـدر

---

(١) قوله تعالى ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾.

قد انتعشت منها النفوس كما سرى مدى الكون والآفاق من طيبها نشر

رسول الهدى (بغداد) عـادت مضيئة وأبنـاؤها الأحرار يـعلوهـم البشـر

(بـتـمـوز) شـالت لـلتـحـرر رايـة تتـوق إلى علـيائهـا الأنجمُ الـزهر

ترفـرف بـالعـزّ الرفـيع وبـالهـدى يبـاركهـا التاريخ والـمجـد والدهر

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٥٩م

يا هذه الدّنيا

فوق المنابر يا بلابل غرّدي ... في مولد الذكرى وذكرى المولدِ

وترنّمي بين الرياض بنغمةٍ ... تنسي تلاحين (الغريض) و(معبد)

يا ليلة الذكرى بهاؤك ساطعٌ ... وأريجك الفوّاح يعبق في الندي

يحيي النفوس ويبعث استيناسها ... ويحيلها توّاقة للسؤدد

من مولد المختار أشرقت المنى ... وتقشّعت سُحُبُ الأذى المتلبّدِ

واهتزّت الدنيا سروراً وانتشت ... بالمرشد الهادي لأعذب موردِ

ماذا أقول وأنت ملء جوانحي ... ومشاعري، أملٌ ونورٌ، سيدي

❖ ❖ ❖

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي ... إنّا بغير محمّد لا نقتدي

لا نستعيض عن الشريعة منهجاً ... وَضعَتْه فكرة مستغلٍّ ملحدِ

أبكلّ يومٍ فكرةٌ وعقيدةٌ ... تغزو الحمى من تاجرٍ مستورد

يغري بها البسطاء من أبنائنا ... بالموبقات وبالحسان الخُرَّد

ويصدُّهم عن دينهم بخديعة ... ما شابهتها حيلة المتصيّدِ

نبني ويهدم غيرنا بدسيسةٍ ... شتّان بين مُهَدِّم ومشيّد

لا رأس مال الغرب ينفعنا ولا ... فوضى شيوعيّ أجيرٍ أبلد

وسطاً نعيش كما يريد إلهُنا لا نستعير مبادئاً لا نجتدي

قرآن ربّك يا محمّد عِزُّنا ونظامنا الداعي لعيشٍ أرغد

الناس فيه على السواء جميعهم لا فضْلَ فيه لأبيض أو أسودِ

إلا بتقوى الله وهي كرامة للناس لم تُحْصَرْ ولم تتحدَّد

ما حيلة الأنوار شعّ سناؤها إن لم تر الأنوار عين الأرمد

❖ ❖ ❖

الله أكرمنا بنور محمّد فعن البصائر يا ظلام تبدَّدِ

والنصح يحلو إن أتى من راشدٍ وألذُّ منه إذا أتى من أرشد

يا ناصحاً وضح السبيل بهديه أفكاره ترمي لأسمى مقصد

الثائرون وأنت أول ثائر حقَّقت منذ الأمس أحلامَ الغد

يَتَطلّعون إلى هداك بلهفةٍ يا خير مبعوثٍ وأعظمَ مرشد

يا قاصماً ظهر الفساد بدعوةٍ الله أنزلها لضرب المفسد

قاومتَ طغيان الطغاة بهمّةٍ كالسيل يَهدمُ كلَّ موبوءٍ ردي

وجَزَرْتَ كفَّ العابثين عن الأذى حيث الحياة مع الأذى لم تُحْمَد

وضَربتَ أمثلةً تجنّبنا بها صرف الزمان لنستقيم ونهتدي

وأمَرْتنا أن لا نكون مع الورى إن أصلحوا نُصْلحْ وإلا نُفسد

وتركتَ بعدك في البرية أمّةً تاريخها الوضاح يلمسُ باليد

أعمى عيون الحاقدين بهاؤها وأطار لبَّ الشانئ المتعنّد

خَلَتِ العصور وأنت سرٌّ كامنٌ | في مهجة التاريخ لم يتبدَّد
في كلّ أفْقٍ من جنودك جحفلٌ | راياته خفّاقة كالفرقد
يحمي حمى الإسلام من أعدائه | ويردّ كيد الظالم المستعبد
ويرنّ في أذُن الزمان شعاره | (الله أكبر فوق كيد المعتدي)
لا يستحقّ كرامةً من لم يقم | يحمي حماه بعزمِهِ المتوقّد

❖ ❖ ❖

هذي الجزائر نارها مشبوبة | تشوي العدى وسيوفها لم تُغْمَدِ
قد أعلنتْها ثورةً جبارةً | كالريح تعصفُ، كالخضمّ المزبد
إيهِ (فرنسا) بالقنابل هدّدي | وتوعّدي ما شئت أن تتوعّدي
كلّ القنابل فجّريها عنوةً | وعلى هلاك الأبرياء تعمّدي
وتَمَسَّكي بالشرّ فهو فضيلة | في عُرفكِ الهادي الخبيث الأنكد
أمّا (فلسطين) فسَيْلُ دمائها | لم ينقطع وعيونها لم ترقد
(اللاجئون) وهذه أكواخهم | كالعار عن أنظارنا لم يَبْعُد
في كلّ كوخ لوعةٌ ومناحةٌ | من طفلةٍ تبكي وشيخ مُقْعَدِ
ويتيمةٍ تلوي إليك بجيدها | تشكو الهوان بحسرةٍ وتنهُّد
وكريمةٍ لعب اليهود بطهرها | وبها تمتَّع رائحٌ أو مغتدي
و(عُمان) كالإعصار زمجر ثائراً | يَدْوي وجذوة نارها لم تَخْمُد
صوت القنابل يستثير حماسها | فتهبّ همّةُ مُتْهِم أو مُنجد

صبراً (عُمان) فللجهاد نتائج ثبتَتْ بهنّ قناعة المتردّد

يا أمَّة القرآن لا تتردّدي هُبّي فمثلك أمّة لم تقعد

وافتْك أعراسُ النهوض بسيمةً كالطلّ يلمع في الغصون المُيَّدِ

كالياسمين يفوح منه عبيره كالسلسبيل العذب للظامي الصدي

بيَديك مفتاح الحياة وسرّها فخذي الأمور بحكمة وتأكّدي

ردّي الشباب إلى الفضيلة والهدى وبنَيل حقّك في الحياة تشدّدي

وخُذي بأيدي الناهضين إلى العلى وبعزمهم عهد الرسالةِ جدّدي

إسلامنا لا يستقيم عموده بدعاء شيخ في زوايا المسجد

إسلامنا لا يستقيم عموده بقصائدٍ تتلى لمدح محمّد

إسلامنا نورٌ يضيء طريقنا إسلامُنا نارٌ على من يعتدي

❖ ❖ ❖

يا سيِّدي هذي خواطر شاعرٍ حرّ بغير الحقّ لم يتقيّد

عَوَّدتُ نفسي أن أقول حقائقاً والحقّ يعلو رغم أنفِ الحُسَّد

وبهذه الذكرى أقول مُردّداً (تِهْ يا ربيع بزهرك العطر الندي)

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٥٩م

بَدرٌ وتمّوز

من مشرق الدنيا لأقصى المغربِ روحٌ يحنّ إلى تعاليم النّبي
يشتاق للمُثُل اللطاف تسوده ما دام نجم سعودها لم يغرب
طافت به صُوَرُ الخلود جميلةً كالورد يعبقُ في الربيع المخصب
فاهتزّ يدفعه النهوض إلى العلى بعزيمةٍ شمّاء لم تَتَهيَّبِ
وتحرّكت روح الحياةِ بأمّةٍ سمحاء همّةُ شيخها مثل الصبي
جمعتْ أصول المجد قبل فروعه وتميَّزتْ بالحزم والعزم الأبي

❖ ❖ ❖

يا (بدر) ذكركِ لا يزال مدوّياً يوحي بألف قصيدة لم تُكْتَبِ
يوحي بآيات البطولة والفدا للسائرين إلى العلى في موكب
للسالكين سبيل كلّ كرامةٍ للصابرين على الأذى بتصَلُّب
فالمجد ليس يناله متخنّثٌ رعديدُ ينفر من عواء الثعلب
أعماه حبُّ الجاه عن خلاّقه فانحط في دَرْك الهوان المرعب
يا (بدر) أنتِ علامة استبسالنا ضد الخصوم بهمّة لم تُغلَب
ومواقف هي معجزات لم تزل في خاطر المرتاب والمتعجِّبِ
أعداؤنا جاؤوا وفي آنافهم كِبْرٌ، وقد عادوا ببرقٍ خُلّبِ

سبحان ربّي كيف شتَّتَ شملهم بدداً وصدعُ خلافهم لم يُرأب

لم يدركوا أن العقيدة قوّةٌ تجتاح كلَّ منافقٍ ومُذبذب

ما كان يدعو للفضيلة ماجنٌ خَلعَ الحياءَ وذمَّةً لم يرقب

لم يدر ما سرّ الحياة ولم يزل تفكيره في مطعم أو مَشْربِ

ويَوَدُّ لو غَدُهُ يكون كأمسه يحظى بغانيةٍ وثغر أشنب

متأنّق يغريك مظهره ولو كاشفتَه لوَجدْتَه كالأرنب

ومُهدِّمين تحمَّلوها لعنةً تنصبُّ فوق رؤوسهم كالصيِّب

دعواهمُ للسِلم كانت سُلَّماً يرقى عليه كلّ مأجورٍ غبي

جاؤوا بها وحشيّةً ما شوهدت عبر القرون لغيرهم لم تُنْسَب

جاسوا خلال ديارنا بوقاحةٍ خرقاء تبغي نَيْلَ أعظم مكسب

لم تألف النورَ البهيَّ عيونهم إنّ الظلام مناسبٌ للعقرب

وتَنَكَّبوا الحقَّ السويَّ فنالهم خزيٌ وبئس نهايةُ المتنكّبِ

حَنُّوا إلى الماضي وتلك سجية في العبد لا يرتاح إن لم يُضْرَب

سُحقاً لأفكارٍ تريدك تابعاً قسراً، رغبتَ بذاك أم لم ترغب

أنا لا أقول كما يقول مشعوذ جعل القريض وسيلةً للمنصب

(نهّاز) يعزف كلّ يوم نغمة يرغو بها مثل البعير الأجرب

مُتقلِّبٌ كالماء يأخذ لونه من كأسه المتلوّنِ المتقلّب

ومقامرٍ بالشعر قد أحيا لنا بسلوكه المِعْوَجّ سُنَّة (أشعب)

جشع قد اتخذ المبادئ سلّماً　　هذي قصائده (ودونك فاحلب)

❖ ❖ ❖

ما جاء (خالدُ) للعراق محرّراً　　يطوي الصحارى سَبْسَباً في سَبْسَبِ
يَذْوي كما تدوي الرعود بليلة　　ليلاء يزحف بالخميس المرعب
هذي (المدائن) سائلوا (إيوانها)　　عن جيش (سعدٍ) و(المثنى) الأغلب
و(القادسية) هذه آثارها　　تروي لنا خبر الجدود الغُيَّب
في كل شبرٍ من تراب بلادنا　　مجدٌ وعنوانٌ لتاريخ أبي
أنوارنا أعمت خفافيش الورى　　فتهافتوا عمياً بقعر الغيهب
الله أكبر عِزُّنا وملاذنا　　وشعارنا الداوي بأفْقٍ أرحب
أنا مسلمٌ لا أرتضيها عيشةً　　نكراء بين مشرّقٍ ومغرّب
أنا مسلمٌ أبغي الحياة كريمة　　غنّاء ترفل بالنعيم الطيّب
في ظلّ دستورٍ يصون كرامتي　　وكرامةُ الإنسان أوّلُ مطلب
أنا مسلمٌ لا أدّعيها فكرةً　　أوحى إليَّ بها دماغ الأجنبي
أنا مسلمٌ آمنتُ أنَّ محمّداً　　قد جاء بالشرع الحنيف الأصوب
بالدين قام على المودة والإخا　　والحُبِّ والإيثار دون تعصُّب

❖ ❖ ❖

(تموز) كان صداكِ في (بغدادنا)　　يا (بدر) مرتبطاً بصرخة يثرب
مَحَقَ الطغاة الظالمين بفجره　　والناس بين مصدّقٍ ومكذّب

فالظلم في ظلماته متعثّرٌ والحقُّ وهّاج السنا لم يُحْجَب

ندعوك يا ربي دعاءً خالصاً من كلّ قلبٍ خاشع متأدّب

ندعوك أن تبقي لنا (تموزنا) حُرّاً يسير على الحياد الموجب

حرباً على الباغين دون هوادة وعلى دعاة الباطل المستكلِبِ

حتى ترفرف عالياً راياتنا من مشرق الدنيا لأقصى المغرب

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٦٠م

شبابَ الجيل..

شبابَ الجيل للإسلام عودوا فأنتم روحُهُ وبكم يسودُ

وأنتم سرُّ نهضته قديماً وأنتم فجره الزاهي الجديد

يُطِلُّ على الحياة هدىً وعدلاً وإنصافاً فيبتسم الوجود

وتنطلقُ المشاعر من قلوبٍ تداعبها الأماني والوعود

ويدفعها إلى العليا حنينٌ وإيمانٌ بنهضتها شديدُ

عليكم بالعقيدة فهي درعٌ نصون به كرامتَنا حَديد

❖ ❖ ❖

نظرتُ إلى الحياة فلم أجدها سوى حُلم يَمُرُّ ولا يعود

وأشباح تراءى في ظلامٍ تحيط به الزعازع والرعود

وكلُّ الناس فيها بامتحانٍ إلى أن ينقضي العمرُ المديد

فهذا محسنٌ يرجى لخيرٍ وذلك مجرمٌ طاغ عنيدُ

وذلك لا يدوم على سلوكٍ يراه وذاك (نهّازٌ) يصيد

دروسٌ لا يعيها كلّ عقل ولكن يفقه القلبُ الرشيد

وربّ مُصيبةٍ بالنفع جاءت ... كأنَّ وقوعها فرَحٌ وعيدُ
بَحثتُ عن الحقيقة أجتليها ... وبين جوانحي شوقٌ بعيد
فهزّتني الحقائقُ حين صاحت ... ورَنَّ بخاطري مثلٌ فريد
تمثّل فيه أجدادي قديماً ... بتبصرةٍ وقد صدقَ الجدود
فلستُ أرى الحياة كما يراها ... جبانٌ تائهٌ نَزقٌ حقود
يعيش كما تعيش البُهمُ فيها ... تسيّره المطامع والثريد
(ولستُ أرى السعادة جمعَ مالٍ ... ولكنّ التقيَّ هو السعيد)

❖ ❖ ❖

رسول الحقّ والإسلامُ حقٌّ ... ويعلو الحقُّ إن صَدَق الجنودُ
أبا الزهراء معذرةً إذا ما ... سَكَتُّ فأنت تعلم ما أريد
ورُبَّ إشارةٍ تعطي بياناً ... وتصريحاً إذا احتبسَ القصيد
بذلتَ النفسَ لا جزعاً ولكن ... هو الإسلام تضحيةً يريد
دَعَوتَ إلى التحرر من أمورٍ ... يتوق لها الأراذلُ والعبيد
نصحتَ لنا وكنت بنا رحيماً ... وأنت القائد البطل النجيد
جَمَعتَ الدين والدنيا بنهج ... له كُتِبَ التفوُّقُ والخلود
به ازدهرت حضارة أوّلينا ... ورفرفت الكرامة والسعود
ونحن على هدى الإسلام سرنا ... ولو غَضِبَ الزعانف والقرود
فلسنا نرتضي عنه بديلاً ... وفينا همَّةٌ ولنا وجود

جَـدَعناها أنوفاً قـد تعالت ... فحاذَرَ غمْزَنا الخصم اللدود

وقمنا نمتطي هام المعالي ... يُذلله المجاهدُ والشهيد

وصارعْنا الفساد ولم تَرُعْنا ... دعاوى بات يدفعها اليهود

فما وجدَ الزمان لنا مثيلاً ... لخير الدين والدنيا يقود

سَلُوا التاريخ عمّا ندّعيه ... فكلّ حوادث الدنيا شهود

رسول الله يا رمز المعالي ... ونوراً لا تضيقُ به الحدود

شبابَ الجيل لي مَعَكم حديثٌ ... عليه ينطوي القلب العميدُ

حذارِ حذارِ من كلّ اختلافِ ... به الشّحناء والبَغضا تعود

وَصَفُّوها قلوباً كاد يطغى ... عليها الرَّينُ واليأس البليدُ

أفيقوا من سبات الجهل وامضوا ... على سَنَن الرشاد ولا تَحيدوا

ودربُ الصاعدين كما علمتم ... به الأشواك تكثُرُ لا الورود

شبابَ الجيل يا أملاً تغنّي ... به الأيّام نشوى تستعيد

وتَطربُ كلّما وجدتْ شباباً ... أبيّاً لا تُذلله القيود

نهوضاً يا بني قومي نهوضاً ... فقد عادت إلى الدنيا (ثمودُ)

وأنتم خيرُ من يسعى لمجدٍ ... فأحيُوا مجدَ أمّتنا وشيدوا

وإنّ وجوهَكم بالحقّ بيضٌ ... تشعُّ وأوجهُ الباغين سُودُ

عليكم حمل رايتنا فكونوا ... ذوي بأس كما كان الجدود

وكيف يقوم مجتمعٌ سليمٌ ... ترفُّ عليه بالعزّ البنودُ

إذا لم يتخذ نهجاً سديداً ... ينصُّ عليه قرآنٌ مجيدُ

فصونوا وحدة الآمال فيكم ... ولا تتفرّقوا شِيَعاً تسودوا

فما عَرَفَ الكرامة مستكينٌ ... تحيط به المهانة والجمودُ

ومَن يصبر على ضيم الليالي ... بلا عمل فذاك هو البليد

خذوا بالعزم فالدنيا صراعٌ ... يفوز به القَويُّ، ولا أزيدُ

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٦١م

دَمعةٌ على بحر

«في أربعين العلاّمة السيّد علي بحر العلوم»

ماذا دهى المجدَ حتى كاد يختنقُ — وما أصابَ المعالي فهي تحترقُ؟

وأيّ زوبعـة هبَّت مزعـزعـةً — من هولها راحت الأرواح تصطفق

وأيّ نـازلـةٍ حَـلَّت بـأمّـتنـا — شـديـدة دونـهـا الآلام والـرهـق

وأيُّ كـوكـب عِـزٍّ مـن مـواقـعـه — هوى وقـد كـان مـزداناً به الأفـق

وأيّ مـوجـة أقـدارٍ مـذ ارتفعـت — أصـابنـا من أذى أحـداثهـا الغرقُ

❖ ❖ ❖

أوتيتَ يـا بحر أهل العلم مكرمةً — وهيـبـةً معْ جـلال العـلم تـتّسِقُ

ونِـلـتَ منـزلـةً وَدَّتْ كـواكـبـنـا — لـو أنّهـا بـذرى علياك تـلـتـصـق

لـلهِ دَرُّكَ كـم عَـلَّمتَ مـن رجـلٍ — من قـلبـه بات نـور العلـم يـنـدفق

وكم ضـربتَ لنا من حـكمـةٍ مثلاً — بها استبانت سبيل الـنصر والطرُقُ

وكم جَـلوْتَ لـنا ظـلمـاء داجيـةً — من الـشكـوك عليـهـا مظـهَـرٌ رَنِقُ

كأنّـها قلـبُ (جاسوسٍ) لـعتـمتـها — رانـت عليـه افتـراءات له دُلُـق

❖ ❖ ❖

لـمّـا نـعـاك لنـا الـنـاعـي ألـمَّ بنـا — من هَـول ماقد سَمعنا الوهنُ والفرَقُ

واربدَّ وجـه الأمـاني عند موتـكمُ — مـن الكـآبة وهـو الأبيـض اليَـقَـقُ

وأخْـرسَ الـخـبــر الرنّـان ألـسـنـةً   كـأنّـمـا أهلهـا من قـبلُ مـا نطقـوا

قالوا مضى بحر أهل العلم واأسفاً   اليومَ أقوَتْ رياض الـعلم والحلَقُ

مضى الذي كان نبـراساً يضيء لنا   إذا دَجى الخطبُ واحمرَّت له الحَدَقُ

مضـى الذي كان تـحيـينا مـواعظه   فيسكن القلبُ وهو الواجب الخَفِقُ

❖ ❖ ❖

آب ١٩٦٠م

تَحيَّةُ المؤتمر

«أنشدت في المؤتمر الأول للحزب الإسلامي العراقي - بغداد»

شعَّت بُدُوْرُ الهدى في حالك الظُلم ... تنير رغم دعاة السوء والتُّهَم

واسترسل النور يجلو كلَّ حالكة ... تطوي بأحشائها أسرار منتقم

وانهار صرح الهوى والطيش حيث غدت ... أركانه بين مصدوع ومنهدم

وعاودَ القلبَ آمالٌ يتوق لها ... كما يتوق إلى الرقراق كلُّ ظمي

والشرّ والخير معلومٌ صراعهما ... والناس تَشهدُ هذي الحرب من قِدَم

فللشرور أناسٌ تستلذ بها ... على الإساءة مجبولونَ في نَهَم

كذاك للخير أقوامٌ تهيم به ... ولا تعيش بلا خيرٍ ولا كَرَم

شتّان بين سليم القلب ذي بَصَرٍ ... وبين مضطرب الأخلاق مُتَّهم

والأمر لله ما شاءت إرادته ... يهدي الغَويَّ ويحيي باليَ الرِّمم

سبحانه من حكيم في تصَرُّفه ... آياته الحقُّ في الأحكام والحِكَم

ضَلَّ الذي يرتجي من غيره سبلاً ... تفضي إلى الخير بين الناس كُلّهم

وكيف يرقى نظامٌ سنَّهُ بشرٌ ... إلى نظام من الرحمان مُسْتَلم

هذا لعَمري ضلالٌ ليس يقبله ... إلاّ الجهول وإلا ساقط الهمم

❖ ❖ ❖

أهلاً وفودَ الهدى جئتم لمؤتمرٍ ... يستهدف الحقَّ والإصلاح في النُّظُم

يلوح فيكم شعورٌ لا حدود له يغلي ويقذف كالبركان بالحُمَم

تحدوكمُ نُصرةُ الإسلام في زمن بالظلم مُصطبغ بالكفر مُتَّسِم

تعدَّدت فيه رايات الفساد ولم يرفع سواكم إلى الإصلاح من عَلم

بشراكم اليوم عِزٌّ خالدٌ وهدى تهفو إليه قلوب العُرْبِ والعَجَم

ذُقنا التَّوى من ميولٍ وانحراف خطىً كمن يسير بلا ساقٍ ولا قَدَم

كلٌّ يرى الحقّ في منهاج فكرته لكنه عن هدى القرآن في صَمَم

يقتّلون الورى والسِّلْمُ غايتُهم كأنَّما القتلُ مدعاةٌ إلى السَّلَم

قد ابتُلينا بداءٍ لا دواء له والكفر أدهى على الدنيا من السَّقَم

صرنا نرى الكفر عنوان النهوض لنا والكفر عنوان موت العزّ والشَّمَم

كيف النهوض وأخلاق الشباب غدت عكس الذي جاءنا في (نون والقلم)

لا تستقيم أمور الناس في فِكَر على سوى الكذب والتهريج لم تقم

مبادئ أثبتَ التاريخ باطلها حتى غَدَونا من الأفكار في تخم

في كلّ يوم لها دعوى وطنطنةٌ جوفاء كالطبل محسوباً من النغم

يا سيِّدَ الرسل قد عدنا لمنهجكم نرجو من الله لا نرجو من الصَّنم

أعاهدُ الله في سرٍّ وفي عَلَن أن لا أميلَ إلى يأس ولا سَأم

عقلي وقلبي وإخلاصي وتضحيتي للهِ في أملٍ عندي وفي ألم

ما هزّني ذكر (سلمى) للقريض ولا (ريمٌ على القاع بين البان والعَلم)

هذا حمى الله ما جاوزته أبداً ولا رتعتُ حواليه ولم أحُم

أخافُ يوماً به الأبصارُ شاخصةٌ ... خوفَ الفضيحة عند الله والنَّدَم

يا أمَّة المصطفى يا صفوة الأمم ... وافاكِ سعدُكِ بعد النحس فاغتنمي

وجدّدي العزمَ للإصلاح عاملةً ... بشرعه، وبحبل الله فاعتصمي

وحَقِّقي حُلُماً عشنا بلذته ... دهراً نجالد فيه سطوة الأزم

عودي بنا لحياة العزّ راكضةً ... واستمسكي بعُرى الإسلام والتزمي

وردّدي صرخة القرآن عاليةً ... من أجل مجتمع راقٍ ومُحترم

يا مرحباً بجنود الحقّ ثانيةً ... منابعِ الخير والإصلاح والكَرَم

يا من جعلتم رسول الله قُدوتكم ... هذا هو المجد فامتازوا عن الأمم

سَوُّوا الصفوف وصونوا سرّ نهضتكم ... واستجمعوا الأمر قبلَ اللوم والندم

من كلّ أروعَ لا يدري الهوان ولا ... ينصاعُ يوماً لجبّارٍ ولا صنَم

يدور في فلك الإسلام خاطره ... حيث الحياة بغير الدين كالعَدَم

ولا يرى العِزَّ إلا في تَدَيُّنه ... والعزّ والجدّ في الإسلام من قِدَم

وليس تنفعُ مظلوماً شكايَته ... إن لم يجالد بسيفٍ صارم خَذِم

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٦٠م

نُورُ الشهادة

«أُنشدتْ في المؤتمر الأول للحزب الإسلامي العراقي - فرع الرمادي»

عَصَفَت بوجه الكافر المسعور ... شعواءُ ترمي باللظى المسعورِ

عزم الشباب وقودها ولهيبها ... يودي بكلّ مكابرٍ مغرورِ

هدَّت صروح الظالمين وقوّضت ... ركن الفساد بمنهج مبرورِ

راياتُها خفّاقةٌ فوق السهى ... لتثيرَ عزمَ القاعد المعذورِ

وهدى الرسالة يستثير حماسَها ... بالآية الكبرى وبالمأثورِ

وتهزها سُوَرُ الكتاب عنيفةً ... إنَّ العقيدة شعلةٌ من نورِ

الله أوقدها لنا وهّاجة ... شعّت تزيل مخاطر الديجورِ

❖ ❖ ❖

دينَ النبيّ ومنك سرّ جهادنا ... ضد العدوّ الحانق الموتورِ

صُوَرَ البطولة من شبابك أوشكت ... أن تستبدّ بخاطري وشعوري

لا ينطفي نورُ الشهادة من سَنا ... شعبٍ تضرَّج بالدم المهدورِ

يا دعوة الإسلام أنت رجاؤنا ... يهفو لصوتك قلبُ كلّ غيورِ

اللهُ فصَّلها وأنزلها لنا ... سُبُلاً تؤدي للهدى والنورِ

عَجَزَ الزمان عن المجيء بمثلها ... نُظماً تقود الناس للتحرير

عَجَباً يَعافُ الناسُ هَديَ نبيّهم ... ويغالطون بمبدأٍ من زورِ

أغواهمُ الشيطان حتى أصبحوا يتخبّطون بحماةٍ وغرورِ
إنْ تَدْعُهم للحقّ تسمعْ منهمُ ما كان منتظراً من الخنزير
وإذا دَعاهم للتبدّل ساقطٌ قاموا إليه بهمّةٍ وسرورِ
دعوى التديُّن عندهم قد أصبحت رجعيةً لم تحظ بالتقدير

❖ ❖ ❖

يا فتية الإسلام فيكم نرتجي عزم الأبيّ المؤمن الشمّير
سيروا على نهج الجدود بهمّةٍ تطوي قناع الحاقد الشرّير
وتميط عن وجه المنافق برقعاً إنّ المنافقَ ليس بالمستورِ
أهل الرياء وإن تمطى ليلهم فالفجر يأتي عنهمُ بأمور
حبل الخداع وإنْ تمدَّدَ أذرعاً لكنّه يا قوم جدُّ قصير
حَسْبُ العقيدة أن يقوم شبابنا فيها بردِّ جماح كلّ مغير
ويصدّ عادية الذين تَجَبَّروا وتفنَّنوا بالهدم والتدمير
أنتم بقايا أمَّةٍ محمودةٍ رَفَعت لواء الخير في المعمورِ
أنتم جنود محمّدٍ ودعاته فتَقَدَّموا للحق بالتبشير
صُونوا حمى الإسلام من أعدائه السالكين مناهج التزوير
الحاقدين على نظام محمّد الراكضين وراء كلّ كفورِ
من جانب المحراب يبدأ سيرُنا للمجد، لا من ظلمة الماخور
آمنتُ بالإسلام نهجاً عادلاً ما فيه من عِوَج ولا تقصير

آمـنـتُ بـالإسـلام سـوراً مـانـعـاً ... يحـمي الحـمى أمنعْ به من سُـورِ

آمـنـتُ بـالإسـلام سـيـفـاً قـاطـعـاً ... يمـحـو الـفـسـاد بـحـدِّهِ الـمـطـرورِ

آمـنـتُ بـالإسـلام سـرّاً خـالِـداً ... جَـلَّـت مـعـانيـه عن الـتـعـبـيـر

آمـنـتُ أنَّ الـنـصـر مـضـمـونٌ بـه ... مـن غـيـر تطـبـيـل ولا تـزمـيـر

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٦٠م

كم رأينا

صُنعُ الجميل تَسُرُّ الروحَ ذكراهُ ويُبهجُ القلب قبلَ العينِ مرآهُ
والقلبُ يفرح للإحسان مُبتهجاً حتى يفيضَ سروراً من سويداه
يا معشر السامعين استذكروا زمناً حبّ الفضيلة والإيمان حلاّه
أيام كانت نفوس القوم صافيةً دستور ربّكَ يرعاها وترعاه
أيام كانت نفوس القوم في شغل عن كلّ ما شرعة الرحمان تأباهُ
أيام كانوا أسوداً في مواقفهم لا ينثنون إلى أن يحكم اللهُ
وجوههم من سنا الإيمان مشرقةٌ والوجه تُشرقُ بالإيمان سيماه
ما أبهجَ القلبَ حبُّ الله يغمره بالصالحات وفعلُ الخير ريّاه
يا قوم إنّ حديث اليوم ذو شجن الواقعُ المُرُّ بالآلام أوحاه
حديث لاجئةٍ باتت مُروَّعةً أثارَ منظرُها قلبي فأدماه
إذا نسيتُ فلا أنسى التي برزت من ملجأٍ برقع الإذلال غطّاه
الخوف ظاهره والبؤس باطنه والجوع أسفلُهُ والموت أعلاه
يكاد يقطرُ ذلاً من جوانبه وكاد يطفح بؤساً من زواياه
إذا دَخلنا دَخلنا غيهباً عَفِناً كأنّما هو قبرٌ قد سكنّاهُ
بُعداً له ملجأً للذلّ واأسفاً وللمهانةِ الاستعمارُ سوّاهُ

جاءتك تـدعو ثبوراً مـن تعاستـها والدمع قد سال فـوق الخدّ مجراهُ

سـمعـتُ منهـا مـقالاً هـزّني ألـمـاً والـحـرّ تـؤلـمــه الـشكـوى وأوّاه

تقول يا ربّ هب لي من لدنك هدى أرى الـسـبـيـلَ به فـالـفـقـرُ تـيّـاه

تـقـول يـا ربّ إنَّ الضُـرَّ آلـمنـي فـارحـم فـؤاداً فـراق الأهـل آذاه

فارقتُ في القدس أهلاً لا أطيق لهم بُعـداً وهـجـرهـمُ كـالـنار أخـشـاه

ما بـالُ قوميَ أمسَوْا لا يـحرّكـهم كــفــرٌ وظــلــمٌ وإرهـاقٌ وإكــراه

كــأنّمــا هـم تـمـاثـيـلٌ مُـسنَّدة متى الجـمـاد يعـي من كـان ناداه

يا قـوم آن أوان الـجدّ فـانـتـبـهـوا هذا هو الـحقُّ مثل الـصبح بـشراه

متى الخنـوع يولّي عـن نفوسكـمُ إنّ الـخـنـوع عـزيـزُ النفـس يأبـاه

هيـهات يرضى هوانـاً مَن شريعـتُهُ مـسـتـودع العزّ فـي الدنيـا ومرعـاه

إنّ الـهـوان لـداءٌ لا شــفــاء لـه إذا اعترى معشـراً غرّ السنا شاهوا

والقـوم إن مـسَّـهُـم ذلٌّ ومظـلـمـةٌ فما عَـلتْ صرخةٌ منهـم ولا فاهوا

فاقْـرَ الـسـلامَ عليـهم إنهم رحـلوا والمـيْـتُ في جـسمه لـلحيِّ أشـباه

والمرء إن مات نفسـيّاً فلا نهضت بـه يـداه ولا أحـيــتْــه رجـلاه

ناشـدتكـم يا أحـبّـائي ضـمائـركم هـل التـقــدّم تَرْكُ الـديـن معـنـاه

إنَّ الـثـقـافـة بيـت الله منبـعـهـا إنّ الــتــقــدم ديــن الـلـه مــأواه

مـسـاجـد الله يـبـنـيـهـا ويـعـمـرهـا من كـان يؤمن بـالباري ويخشـاه

وأفضلُ الـناس من لم تدرِ يسـرته مـا أنفـقت في سـبيل الـلـه يمـناه

ناشدتكم يا أحبّائي ضمائركم هل التقدم ترك الدين معناه

وهل من العدل أن تفنى معالمنا ونحن أصدق من حقّت دعاواه

إذا ذكرنا رسول الله هاج بنا شوقٌ إلى قدسه الأسمى ومسراه

وكيف بالقلب إن هاجت عواطفه ربّاه عطفاً على ذا القلب ربّاه

يا ربّ عطفك إنّ القلب آلمَهُ هذا التخاذل من قومي وأضناه

يا (قدس) لا ترهقيني إنني دنفٌ أهواك إي والذي جلّت عطاياه

توَقَّدَ القلب مني في هواك جوى كما تحيَّرَ مجنونٌ بليلاهُ

نفسي فِدا المسجد الأقصى أقدّمها عسى تنال المنى في طور سيناه

إذا قضَيْتُ فدار الخُلد منقلبي وإن حَييت فثَمَّ العزُّ والجاه

واضيعةَ الحقّ في عصرٍ به انبجست من الدعاوى ينابيعٌ وأفواه

مبادئٌ ليس من حقٍّ يؤيّديها إنّ الكرامَ لنهج الحقِّ تهواه

ولا دليل يزيل الشك مورده عن قلب مَن نحوها ساءت نواياه

وكم رأينا قؤولاً ليس يرفعه إلى الكلام سوى غُنْم تلقّاه

يستمرئون انتقاصَ الناس قاطبة كأن واحدهم (هامان) ربّاه

فقَلبُه لا يرى نور الهدى أبداً حبُّ الزعامة بين الناس أعماه

ومَن تواضعَ للرحمان كرّمه ومَن ترفَّعَ بغياً حَطَّهُ اللهُ

وآخرين يَرَوْنَ الدين سفسطةً من الكلام إذا أدركتَ مغزاه

وَجدْته أنَّ سوء القصد منشره حُبُّ الظهور أمام الناس مطواه

والـدين إن كـان ألـغـازاً مـعـقّـدةً ... فـالـناس تـنفـر مـنه حـيـن تلـقـاه

كـأنّمـا الـدين مـدعـاةٌ إلـى جـدلٍ ... ثـانـي عـــبــاراتــه تـزري بـأولاه

إنّ الـجـدال لعـمـري لا يـقـدّمنـا ... إلـى الأمـام ولـيس الـلـه يـرضـاه

يا مـخطئين أفيـقوا مـن غوايتـكم ... ثوبوا إلى رشـدكم فالحـقُّ هذا هو

الدين قامت عـلى الأخلاق دعوته ... وتلـك لاشكّ مـن أسـمى مـزايـاه

مَن قـام يدعو إلـى نهج بلا خـلق ... فـإنّ مـن أبـطل الـبـطـلان دعـواه

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٤م

ليبنامَ أصحاب الكُروش

اشخص إلى البنّاء أكرم بانِ حَسَنِ السريرة مرشد الإخوانِ
قُم حَيِّ ذكراه العزيزة إنّها للقلب مثل الريّ للظمآنِ
قم واتلُ آيات الولاء ولا تَخَفْ من بطش جبّارٍ ولا سلطانِ
واهتف بدعوته الكريمة عالياً رغم الأعادي رغم كل جبانِ
واحمل مصابيح الهداية واتَّخِذْ من نورها نوراً لكل أوانِ
واصبر إذا نزلت حماك نوائبٌ أوَ ما علمتَ تقلُّبَ الأزمانِ؟

❖ ❖ ❖

يا مرشدي ذكراك مَرَّت بيننا والقلبُ من ذكراك في خَفَقانِ
قد كنتَ يا حَسَنَ السريرة شعلةً وقّادةً بالنور والإيمانِ
كالدرة البيضاء يسطع نورها فيُبَدّد الظلماء باللمَعانِ
أحييتَ مِصرَ ومِصرُ قبلك ميتة لا يرتجى منها نهوضٌ ثانِ
من حيث فيها الجهل أمسى فاغراً فاهاً وصار يلوح كالثعبانِ
وهناك الاستعمار طاب له المكو ثُ بها كما قد طاب في السودان
والفقر والأمراض حَدِّث عنهما ما شئتَ من وصفٍ ومنْ تبيانِ
قِف سائل التاريخ هل من أمَّةٍ سادت بلا نورٍ ولا عرفانِ

قد كنتَ تعلَمُ جيّداً يا مرشدي | أنَّ البلاد بذلَّةٍ وهوانِ
فبَعَثتَ روح العزّ في أبنائها | وأعَدْتَ حُبَّ الدين للشبّانِ
ودعوت للإسلام دعوة صادقٍ | لا كاذبٍ أو جامدٍ كسلانِ
وطفِقْتَ تدعو للتحرر معلناً | للعالمين حقائق الأديانِ
طوَّفتَ في طول البلاد وعرضها | من أسفل (الدلتا) إلى (أسوانِ)
ويراك في (الإسكندرية) بعضهم | تدعو الأنام بحكمةٍ وبيانِ
تدعو لطرد الإنجليز لأنّهم | أهل الفساد ومصدر البهتانِ
وسعيت لم تهدأ بكلّ قضيّةٍ | مثل الهزبر تصول في الميدانِ
ومظاهرات صاخبات قدْتها | للحقّ لا لمناصبٍ وأماني
ونفختَ في بوق الأخوّة نفخةً | لم يبق بعد سماعها خصمانِ
ناديتَ (حيَّ على الجهاد) بكلّ ما | أوتيتَ من حقٍّ ومن برهانِ
فتجاوَبَتْ أصداء صوتك في ربى | (نجدٍ) ورنَّ الصوتُ في (بغدان)
وعلى ربوع (الشام) رايات الهدى | خفّاقةً تبدو بكلّ مكان
وتصافحت تلك القلوب ولم يعد | فضلٌ (لمصريٍّ) على (أفغاني)
وفضَحتَ أوربا وما تدعو له | من باطلٍ بالزور والبُهتانِ
والمنطقُ المفلوج لا يقوى أمام | الحقّ بضع دقائقٍ وثوانِ
فأعَدتَ للشرق السليب حقوقه | وجعلتها مكفولةً بضمانِ
وصرَختَ في وجه الطغاة ولم تخف | أحفاد (فرعونٍ) ولا (هامانِ)

هـدَّدتَ (فـاروقـاً) بكـلّ صـراحـةٍ وسـواك لـم ينبس ببنت لـسـانِ

أنقذتَ مِصرَ وليس فيها مخلصٌ إلاكَ من زعـمـائهـا مـتـفـانـي

قـد جـرّبتـهـم مِـصـرُ في آلامـهـا فـإذا بهـم أعـدى من العُـدوانِ

وهنالـك الأحـزابُ بـاءت كلّـهـا بـالذلّ والإخـفـاق والـخـسـرانِ

زعـمـاؤهـا متشـاكسـونَ كـأنَّ في آذانـهـم وقـراً عـن الـسُّكّـانِ

يـدعـون للإصـلاح فـي أقـوالهـم والقـول غيـر الفـعل فـي الميـزانِ

وإذا استبـاح النـاسُ حـرمة ربّـهم مـاذا تـظـنُّ بحـرمـة الأوطـانِ؟

يا قـوم هـل بالـلهـو نرجـع عـزّنا أم بالـهـوى والكفـر والعصيـانِ؟

أنـذودُ عـن أوطـانـنـا بفـسـادنـا إنّ الـفـسـاد مـدمِّـرُ الـبلـدانِ

❖ ❖ ❖

يا مـرشدي أنشأتَ جيلاً صالـحاً متمـاسكـاً كتمـاسُكِ البنيـانِ

تدعو إلى الدين الحنيف وهل سوى الـدين الـحنيـف يـليـق بالإنـسـانِ

وحّـدتَّ أفكـار الشـبـاب بـدعـوةٍ تدعـو لـمـا قـد جـاء في الـقـرآنِ

بالديـن تنصهـر النفوس وتـرعوي عن غـيّـهـا وتـعـيش في اطـمئـنانِ

والديـن مفتـاح السـلام، وحكمُـهُ يـسـتـبـشـر الـقـاصي بـه والداني

والـدين عنوان الـسـعـادة والـهَنـا والـخـيـر والإصـلاح والـرضـوانِ

وأسـاسُ دعوتـنا الـتعـارف يا لهـا من دعـوةٍ خِـلـو من الأضـغـانِ

لا تعـرف التفـريق بين الـنـاس في الأجـنـاس والأنـسـاب والألـوانِ

طهّرتَ أرواح الشباب من الهوى | والغشّ والأحقاد والأدرانِ
وجَعَلتَ من تلك الجموع كتائباً | سمّيتَهُنَّ (كتائبَ الرحمانِ)
محرابهم بالليل معمورٌ بهم | يتضرّعون تَضَرُّعَ الرهبانِ
وإذا انقضى الليل البهيم وَجَدْتَهم | بنهارهم -يا صاح- كالفرسانِ
وهتافهم الله أكبر إنَّهم | لم يهتفوا بحياة شخص فانِ
وإذا علا في جوّ (مصرَ) هتافهم | فلقد علا في جوّ (باكستانِ)
ربّاهم البنّا الشهيد على الوفا | والبرّ والإخلاص والإحسانِ
قومٌ إذا داعي الجهاد دعاهمُ | هبّوا إلى الداعي بغير توانِ
وبنعمة الإسلام عاشوا إخوةً | شركاء بالأفراح والأحزانِ
الله أكبرُ هل هناك جماعةٌ | في الناس مثل جماعة الإخوان
(لكأنني ما بين صحب محمّدٍ | يوحى إليَّ الشعر من حسّانِ)

❖ ❖ ❖

يا قوم قد طال الحديث ولم يَطل | إلاّ لما يحويه من أشجانِ
يا ليتَ شعري أيَّ ذنبٍ قد جنى | هذا الزعيم المؤمن الربّاني
يا مصرُ هلاّ تذكرين جهاده؟ | يا مِصرُ هذا منتهى النكرانِ
قد كنتَ تدعو للسلام حقيقةً | يا مرشدي بالسرّ والإعلانِ
يا رافعاً للدين راية عِزّه | والعزُّ لا يأتي بلا أثمانِ
قتلوك يا نعم الإمام عشيّةً | ظلماً ليرضى كلُّ نذلٍ جانِ

لينامَ أصحاب الكروش وينعموا ... ما بين غانيةٍ وعزف قيانِ
قتَلتْك سرّاق الشعوب وهكذا ... صَدُّوا الورى عن شرعة الديّانِ
فليهنأ المستعمرون ويرقصوا ... ودم الشهيد يَظلُّ في جَرَيانِ
وليفرحوا وليجعلوا من يومه ... للغرب يومَ مَسرَّةٍ وتهانِ
قتلوك لا نفعاً لمصرَ وإنّما ... نفعاً (للندن) مصدر الطغيانِ
من حيث لم يجدوا سواك ضحيةً ... يتقرَّبون بها إلى الشيطانِ
فتقرَّبوا زلفى بقتلك للعدى ... يا ويحهم جعلوك كالقربانِ
ظنّوا بقتلك تنطفي أنوارنا ... ويعود عهد الظلم والخسرانِ
ظنّوا وبعض الظنّ إثمٌ ويحهم ... من أشقياء عن الهدى عُميانِ
كم من سفيهٍ ساءه أن نهتدي ... بهدى الرسول الأعظم العدناني
لنعود للدنيا بنور محمّدٍ ... ونعيش في حريّةٍ وأمانِ
سيعود عصر النور رغم أنوفهم ... ويخيب كلّ منافقٍ خوّانِ
هيهات، نور الله لا يطفيه كيدُ ... عصابةٍ حمقى من الصبيانِ
هيهات أن تخفى معالم ديننا ... ويزول طيب الرَّوح والريحانِ
يا دولة الإسلام عودي تارةً ... أخرى لهذا الكون بالعمرانِ
يا دولة الإسلام عودي إنّنا ... نفديك بالأرواح والأبدانِ

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥٣م

ذِكرى

عادت وَرَبّك (تُبَّعٌ) و(ثمودُ)   فإلامَ نذهبُ في الهوى ونعودُ؟

وإلامَ نبقى غافلين أليس في   قرآننا للغافلين وعيدُ؟

الغافلون الناكبون عن الهدى   هم والحجارة للجحيم وقودُ

يا غافلين عن العذاب تَنَبَّهوا   واللهِ إنَّ حياتكم ستبيدُ

يا قومَنا ما ذِكْرُ (عادٍ) غائبٌ   عنكم ولا طوفان (نوح) بعيدُ

إنَّ الذي أفنى الأوائل قادرٌ   أن يهلك الباقين وهو مجيدُ

فلِمن أعدَّ اللهُ نار جهنّم   ولِمَن أعِدَّ عذابُها المشهود

أيّان يَسألُ هل مُلئتِ جهنمٌ؟   فتقول ظمأى هل لديك مزيد؟

بيضٌ وجوه الصائمين لربّهم   والمفطرون لهم وجوهٌ سُودُ

ما عذرهم يوم القيامة عند مَن   للخَلقَ يبدي تارةً ويعيد

ما عذرهم والناس قد حُشِروا ضحى   للهِ منهم رُكّعٌ وسُجود

فجزاؤهم يوم الحساب جهنّمٌ   وشرابُهم فيها قذىً وصديد

يَصْلونها دَعّاً وهم في حالةٍ   منها تكاد الراسيات تميدُ

أبوابها مفتوحةٌ لدخولهم   ولهم بها بعد الدخول خلودُ

فَتَجنَّبوا يا إخوتي أخطارها   والله إنَّ عذابَها لشديدُ

عودوا لدينكمُ يَعُدْ لكمُ العلى ويعمُّ من بعد الشقاء سعود

فبأيّ دين غير دين محمّدٍ يوماً تساوى سَيِّدٌ ومسودُ

❖ ❖ ❖

بمناهج القرآن نبني عِزّنا وبه صُروحَ المكرمات نُشِيدُ

فذروا هُراء المهرجان فإنّه خبثٌ به فوضى الفساد تزيد

والمهرجان طريقة غربيَّةٌ هي في الحقيقة للفساد عمود

تبّت يدُ الأحزاب كيف تسلّقت هذا العمود وللصلاح تريد؟

والمسلمون أذِلةٌ ببلادهم حتى كأنَّ المسلمين (يهودُ)

وبِنيّة الأحزاب أنَّ قيامها بالمهرجان عن البلاد تذود

(تعطيك من طرف اللسان حلاوةً) لكنّها عند الجهاد تحيدُ

فقلوبهم للإنجليز رقيقةٌ لكنّها نحو البلاد حديدُ

يتملّقون من التخاذل والونَى فكأنّهم للإنجليز عبيدُ

❖ ❖ ❖

العيدُ أقبل يا (وليد) فلا تكن فرحاً به أبداً فما هو عيدُ

ما العيدُ إلا أن نعود لديننا حتى يعود نعيمنا المفقود

ما العيدُ إلا أن يُرى قرآننا بين الأنام لواؤه معقود

ما العيدُ إلا أن نكونَ أمّة فيها محمَّدُ لا سواه عميدُ

ما العيدُ إلا أن نُعِدَّ نفوسنا للحرب حيث بها هناك نجودُ

ما العيدُ إلا أن تكون قلوبنا نحو العدوّ كأنَّها جلمود

كونوا أشدّاءً على أعدائكم والله إنَّ عدوكم لعنيدُ

فالمسلمون مكلَّفون بواجبٍ لم يُلهِهِمْ عنه هوىً وجمودُ

والمسلمون كبيرهم وصَغيرهم بين الخلائق فعله محمودُ

كونوا دعاةً للفضيلة واعلموا أنَّ الرسول عليكمُ لشهيدُ

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٥٠م

حَرِّرُوا الأنفس

أيّها الإخوانُ لبُّوا أجمعا ... داعيَ الحقِّ إذا فيكم دَعا

وافهموا ما قاله قائدكم ... إنَّما يفهمُ من قد سَمِعا

إخوةً في الله كونوا دائماً ... لا تكونوا فِرَقاً أو شيَعا

لا تكونوا كشبابٍ طائش ... غرَّهُ الشيطانُ حتى قرَعا

بطبول الكفر والغيِّ كما ... كان للشيطان عبداً طيِّعا

نَصَبَ الغرب عليهم شَرَكاً ... ليس ينجو مَن به قد وقعا

وقعوا فيه فلمّا علموا ... أنَّهم في الشَّرْك ماتوا جزعا

ثُمَّ لمّا علم الغرب بهم ... جاء نحو الصَّيْد يمشي مسرعا

وأتاهم في ظلام دامس ... وهو بالإجرام كان المبدعا

وأتاهم يتباكى بعدما ... كاد حَبل الصيد أن ينقطعا

نظر الغرب إليهم نظرةً ... ملؤها الحقدُ، وعَضَّ الإصبَعا

قائلاً فانتظروا يا صحبتي ... لضياء الفجر حتى يَطلُعا

وأنا قد جئتكم أسعى لكم ... أبشروا لا تَسْكبُنَّ الأدمعا

❖ ❖ ❖

هاهو الغرب كما بيَّنْتُه ... فانظروا ماذا بهم قد صنعا

واحذروا أن تتبعوه واعلموا … أنَّ للغرب نظاماً بشعا

كلُّه زورٌ وظلمٌ وهوىً … حَرُمَ العدل به وامتنعا

أين هذا من نظام شامل … لنواحي الدين والدنيا معا

إنّه القرآن ما أعظمه … هو للأحكام كان المرجعا

فادرسوه وادرسوا ما سنّه … مُنزلُ الإسلام فيما شرعا

تجدوا العدل حمى الناس (وأن … ليس للإنسان إلاّ ما سعى)

واعملوا دوماً مجدّين على … أن تعيدوا الدين مهما ضُيِّعا

وليكن خالقكم غايتكم … فاعبدوه سُجَّداً أو رُكَّعا

واحرصوا دوماً على أوقاتكم … لا تضيْعوها سدى لن تنفعا

إنما أعماركم محدودةٌ … كلّ يوم قد مضى لن يرجعا

لا تطيعوا النفس فيما تشتهي … ولِذِكر الله كونوا خُشَّعا

حرِّروا الأنفسَ من رقّ الهوى … وإلى الإسلام سيروا تُبَّعا

أنتمُ أخلاف أسلافٍ مَضَوا … لعيون العلم كانوا منبَعا

فاتبعوهم واصنعوا ما صنعوا … فاز مَن للمصلحين اتَّبعا

وسَلُوا (الحمراء) في أندلس … كيف صرح العلم فيها ارتفعا

حيث بالإسلام كانت جنّةً … وبحكم الغرب عادت بلقعا

❖ ❖ ❖

كانون الثاني ١٩٥٠م

يا جنودَ الرحمان

شَعَّ نور الإسلام في كلّ صوبِ
من جديدٍ به الحوادث تنبي
حيث من نوره انجلى كل كرب
وتعالى الدعاء من كل قلبِ رَبّ رحماك ربّ رحماك ربي

❖ ❖ ❖

إنَّ دين الإسلام دينُ أخوَّةْ
دين عزٍّ وسؤدد وفتوَّةْ
دين عدلٍ ودينُ حقٍّ وقوّه
بسلاح الإيمان يلقى عَدوَّه ثم يرديه قبل طعن وضربِ

❖ ❖ ❖

باتّباع الرسول ساد الأوائلْ
وبهدي القرآن ساروا جحافلْ
بسلاح الإيمان لا بالقنابلْ
بهداهم قد أزهقوا كل باطلْ بهداهم قد ذلّلوا كل صعبِ

❖ ❖ ❖

باتّباع الرسول عمَّ السلامُ
باتّباع الرسول زال الخصام
باتّباع الرسول ساد النظامُ
باتّباع الرسول عاش الأنامُ   برخاءٍ ورحمةٍ وبحُبٌ

❖ ❖ ❖

بانتشار الإسلام زال الشقاءُ
عن نفوس الورى وعَمَّ الهناءُ
هو للناس بلسمٌ وشفاءُ
هو للناس نِعمة ورخاءُ   هو للناس رحمةٌ دون ريب

❖ ❖ ❖

يا جنود الرحمان آن الأوانُ
إنما الحقّ بالدماء يصانُ
لا تخافوا إنَّ العدوَّ جبانُ
أفهِموا الغرب أنّنا لا نهانُ   لا بشرقٍ رغم العدى أو بغرب

❖ ❖ ❖

أفهموهم بأنَّ دين محمَّدْ
قائم رغم أنفهم لا يُفَنَّدْ
صرحه شامخٌ بعزٍّ مشيّدْ
خالدٌ سائدٌ بنصرٍ مؤيّدْ   من إله السماء في كل حرب

أخبريهم عن بأسنا يا قناةُ
أفهميهم أنّا الكرام الأباة
أمّةٌ كل مَنْ نَمَتْهم غزاة
في قناة السويس منّا كماة   لنداء القرآن راحت تلبّي

❖ ❖ ❖

لنداء القرآن لبَّتْ وسارتْ
وَحَدات منها قوى الكفر خارت
وجنود بها رحى الحرب دارت
كأسود قد زمجرت ثم ثارت   مذ أحسَّت قرب العرين بذئبِ

❖ ❖ ❖

إيهِ يا غرب نحن شعبٌ تربّى
في محيط الإسلام طفلاً فشبّا
يأنف العيش بالهوان ويأبى
نحن شعبٌ لم يخش طعناً وضربا   كلّ فردٍ منا يُعَدّ بشعب

❖ ❖ ❖

تشرين الثاني ١٩٥١م

في سبيل الحقّ

يا قوم هبّوا فإنّ الوقتَ قد حانا ... لنمنح الناس شيئاً من مزايانا

أو أن نقيمَ لما تحويه دعوتنا ... من الفضائل بين الناس برهانا

ونكشف الستر عمّا بات مختبئاً ... عن أعين الناس أحقاباً وأزمانا

وأن نكفّ عن الأقوال أنفسنا ... فالله عن كثرة الأقوال ينهانا

ولم يك القولُ يوماً ما بنافعنا ... وربّما جاء منه الضرُّ أحيانا

فلنترك القولَ لا نجعله عدّتنا ... ولنجعل الفعل بعد اليوم ميزانا

ولينطلق كل فرد حسب طاقته ... يدعو لدعوتنا سرّاً وإعلانا

وليس في الدين ما يضني الورى أبداً ... بل ما يطهّر أرواحاً وأبدانا

وأحقر الناس عند الله أغفَلُنا ... وأكرم الناس عند الله أتقانا

أما كفانا صدوداً عن شريعتنا ... وهل يصدّنّ عنها غيرُ مَن خانا؟

شريعة الله هذي كيف ننكرها ... وكان إنكارُها كفراً وبهتانا

أنبتغي بَدَلاً عنها بلا سببٍ ... أنهدمُ الدين مَعْ تخريب دنيانا

هذا لعمري ضلالٌ لا يقول به ... إلا الذي يبتغي للشمس نكرانا

هُنّا فهان علينا الذلُّ وأسفاً ... حتى خشينا الذي قد كان يخشانا

يا سيّدي يا رسول الله معذرةً ... يامن أقمتَ لنا بالعزّ بنيانا

وقد سَلكتَ بنا دُرْباً معبَّدةً تهدي إلى خير دنيانا وأخرانا
وقد طلبتَ إلينا أن نسير على تلك السبيل زرافاتٍ ووحدانا
يا سيِّد الرسل والأيام شاهدة تروي لنا خبراً -والله- أبكانا
يا سيِّد الرسل والذكرى تمرُّ بنا ذكرى تؤجج بالأحشاء نيرانا
تروي لنا كيف قد هاجرتَ مصطحباً أخاً تراه على الأحداث معوانا
هو الإمام أبو بكر وقصّته من أجلها أنزلَ الرحمان قرآنا
هاجرتَ لله لا خوفاً ولا هرباً وإنما تبتغي للعزّ أعوانا
إذنْ فلا بدّ من صبر بلا جزع واليسر من بعد عُسرٍ قال مولانا
ومن هنا يفهم الداعون منهجهم بأنَّ للنصر يوم الروع أثمانا

❖ ❖ ❖

وغادرا مكّةً ليلاً وقد تركا لله أهلاً وأصحاباً وخلانا
وهاجرا يسرعان السير فانطلقت رجال مكة في البيداء فرسانا
وثاني اثنين إذ في الغار وحدهما والخصم قد صيّر البيداء ميدانا
يفتّش الخصم عنهم كلّ منعرج بين الجبال وقرب الغار أحيانا
يقول في الغار لا تحزن لصاحبه الله ينصرنا، والله يرعانا
لله دَرُّ رسول الله من بطلٍ لم يعرف الضَّعفَ يوماً ما ولا هانا
حتى إذا رجع الكفار ثانيةً وكلّهم ممعنٌ في الكفر إمعانا
يلوم بعضُهمُ بعضاً لفعلته وبأسهم بينهم بالسيف إثخانا
وغادر الغار خيرُ الرسل معتمداً على إلهٍ به ما انفكّ رحمانا

لكنْ (سراقةُ) غذ السير خلفهما ... وكان من خمرة الطغيان نشوانا

يسابق الريح ظناً منه أنّهما ... سيجزعان إذا ما لاح أو بانا

وكيف يخشى رسول الله من رجل ... وقلبه مفعمٌ بالله إيمانا

وقاب قوسين من طه وصاحبه ... وراح يحسب أنَّ النصر قد حانا

ونفخةٌ من رسول الله واحدة ... ردّت (سراقة) مغلوباً وخزيانا

أمّا الجواد فقد ساخت قوائمه ... في الأرض وانكبَّ مبهوتاً وحيرانا

وبعدها وصل المختار طيبته ... وفي سبيل انتصار الحقّ ما عانى

هناك قد نظر المختار نظرته ... وراح يجمع أنصاراً وأعوانا

بالحبّ تظهرُ للإسلام ميزته ... إذ إن للحبّ في الإسلام أركانا

بالحقّ آخى رسولُ الله بينهمُ ... بالحقّ واسى (أبو الدرداء) (سلمانا)

❖ ❖ ❖

فليهتف الكلُّ إنَّ الله غايتنا ... فنحن لا نبتغي جاهاً وسلطانا

وإنما نبتغي للناس قاطبةً ... خيراً ومنفعةً دوماً وإحسانا

ولم تكن تعرف التفريق دعوتنا ... بين الخلائق أجناساً وألوانا

وإنما لغة القرآن تجمعنا ... وتجعل الكلّ في الإسلام إخوانا

فلا تخالف فيها (مِصرُ) (تركيةً) ... ولا تخاصم فيها (نجد) (أفغانا)

غداً نقوّض أركان الضلال ولا ... نبقي له أثراً فينا ولا شانا

يا قوم لا تجزعوا فالله خالقنا ... بالصبر في محكم التنزيل أوصانا

نيسان ١٩٥١م

ليلةُ القُرآنِ

شَهِدَ العدوّ بعزّتي وتَمنُّعي ... لا أرهبُ الدنيا وقرآني معي

هذي مشاعر كلّ قلبٍ مؤمن ... وخواطرٌ تنداح بين الأضلع

تحيي الموات من الشعور وتبعث الـ ... ـهمم الرقود لدى النيام الهُجَّع

وتضيء آفاق الحياة لناشئ ... حلوِ البراءةِ بَعدُ لم يتصنَّع

وَجَدَ الحياة بهيجةً فأحبّهَا ... بيضاء حبَّ العاشق المتولّع

ورنا إليها شاعرٌ فتحرّكت ... شفتاه تهمس للنشيد بمطلع

سُبُحات فكر في الحياة وكنهها ... ذكرى وتبصرةً تكون لمن يعي

في كل أمر من أمور حياتنا ... سرٌّ يلوح وآيةٌ للمبدع

والناس ويح الناس لم يتفهموا ... صُوَراً تمرُّ أمامَهم بتسرع

❖ ❖ ❖

يا من تريد الخير دونك نبعَه ... قم رَوِّ قلبك من نمير المنبع

واغسل به درن الحياة وخبثها ... واسلك سبيل المبصر المتتبّع

إنّ الرجوع إلى الصواب فضيلة ... والطيش كل الطيش إن لم تَرجع

تجد الحياة تجانساً وتفاوتاً ... كاللسع والعسل الشهيِّ الممتع

يا ليلة القرآن ردّينا إلى ... هَدي الرسول ووحّدينا واجمعي

وخُذي بأيدي الصاعدين بهمَّةٍ   قعساء لم تجبن ولم تتزعزَع

هزّي الشباب وجدّدي إيمانه   بالنصر رغم الباطل المتجمِّع

إسلامُنا كالطود يضرب في السما   صُعُداً فما يجدي نقيق الضفدع؟

كالبحر ليس له حدود تنتهي   أنعافه، ونعود للمستنقع

ما كان في الإسلام من رجعيّةٍ   ليقوم ينعتُهُ بها غِرٌّ دعي

ما أنزل القرآن كي يتلى على   قبر تمدَّد فيه ميْتٌ لا يعي

ما أنزلَ القرآن كيما تُقتنى   منه التمائم في صدور الرُضَّع

هذي القشور فلا تقيموا حجَّةً   منها على إسلامنا للمدّعي

ما أنزلَ القرآن إلا منهجاً   للناس يهدف للنعيم الممرع

تُستَنبطُ الأحكام من آياته   ويكون للتشريع أفضلَ مرجع

عزّ الجدود به فكانت نهضة   جبّارة قامت على أسمى وعي

عرفوا الحقوق فلم يريدوا فوقها   وتمسَّكوا بالحقّ دون تَوَسُّع

ورأوا عليهم واجباتٍ فاغتدوا   صبراً عليها بالعزيمة والسعي

إنّ الحياة تجاربٌ تسمو بها   روح الحليم إلى المحلّ الأرفع

راجع رصيدك من تقاك ولا تكن   في هذه الدنيا كمثل الرُتَّع

تحيا بلا هدفٍ فتلك خسارةٌ   معها الندامة في غدٍ لم تنفع

إنَّ التقدّمَ لا يكون بفكرة   جَعَلت من الإنسان آلة مصنع

* * *

أمس احتفلنا بالجهاد وكلّنا   يشتاق للصاروخ أو للمدفع

وإذا الـمـدافع دَمـدَمـت بقـذائـف — شَـعَـرَ الـعـدوّ بمـا أريد وأدّعـي

لا تُرجِـع الحـقّ المـضـام شكـايةٌ — إنّ الشـكاوى من صـفـات الخُنَّع

هذي (فـلسـطينٌ) وهـذي حـالهـا — نـهـران سالا بـالـدِمـا والأدمـع

كم تـسـتغيث وقلـبـها مـتـخلّع — أسـوان يـخـفق مـن أذى وتَوَجُّـع

واللاجـئـون كـأنّهـم من بـؤسـهم — أشـباح في غـير الـدجى لم تطـلع

كـاد الفـؤاد يـذوب عنـد لقـائـهم — ألـمـاً ومـقلـة نـاظـري لم تُـرفـع

لا يهجعون من المصائب والضنى — والعـذر لـلـمظلـوم إن لم يَـهـجَع

وعلـى ربى (وهران) قـامـت ثورة — لا فـرق بيـن مصـيـفـها والـمـربع

فِـتَـنٌ تمـرُّ أخـفُّـهـنَّ مـجـازرٌ — أذْنُ الـزمـان بمـثـلهـا لـم تسـمـع

و(عُـمـان) ترفـع كل يـوم شـعلـةً — لـلـثـائـريـن عـلـى الـعـدوّ الأبشـع

لـلـطـالبـيـن حـقـوقـهم بـسـواعـدٍ — تحـمي حـمـاهـا بـالرماح الشُرَّع

الـديـن دين الـلـه وهـو كـفـيـلـه — بـالـعـزّ والـنـصـر الأعـمّ الأمـنـع

❖ ❖ ❖

أمسِ احـتـفـلنـا بالـجـهـاد وكلُّنا — يـشـتـاق للـصـاروخ أو لـلـمـدفـع

والـيـوم نـهـتـف لـلـسـلام بـلـيلـةٍ — كـانـت سـلامـاً كـلُّـهـا للـمـطلـع

هي ليـلـة الـقـرآن شـعَّ سـنـاؤهـا — لـينـيـر دربَ الـحـقّ للـمـتـتـبّـع

لـلـمسـتـفـيق وقـد تكـالبَ خـصـمـه — وطـغـى يـبـث الـرعـب بـين الأربـع

صَفّـوا الـقلـوب وأخلـصـوا نيّاتـكم — لـلـخـالـق الـمـتـكـبّـرِ الـمـتطـلّـع

نيسان ١٩٦١م

قالوا زيارةُ شيخ

همزيتي يا أبا الإخوان عصماءُ ... ما خانني ألِفٌ فيها ولا ياءُ

قد حَلّقَ اللفظ والمعنى بها فبدت ... كأنّها في سماء الشعر جوزاء

نظمتها ولهيبُ الشوقِ محتدمٌ ... إلى لِقاك وما للشوق إطفاءُ

أما شعوري فقد فاضت موارده ... إنَّ الشعور لدى الأحرار إيحاء

جاء البشير ودمع العين منهمرٌ ... كأنّما هو تعبيرٌ وإملاءُ

والدمع ينطق أحياناً إذا احتبست ... عن اللسان عباراتٌ وأشياء

يا مرشد الناس للتقوى وقائدهم ... تهفو للقياك إخوانٌ أعزّاء

إنّ الكرام إذا زاروا أحبَّتَهم ... حيَّتْهُم مُهَجٌ منهم وأحشاء

تهفو إليك قلوب الناس قاطبة ... كما أعِدَّتْ لسكناك السويداء

تدعو إلى الله في سرٍّ وفي عَلن ... ما غرّدتْ فوق أيك الدّوح ورقاء

يا منقذ الجيل مما كاد يهلكه ... لولاك أردته أفكارٌ وآراء

قد زعزعت قلبَه بالأمس عاصفة ... من المبادئ والآراء هوجاء

فوزّعته جماعاتٍ معدّدةً ... كثيرة مالها عَدٌّ وإحصاءُ

❖ ❖ ❖

يا سيّدي هذه (بغداد) قد عَصَفت ... قوى الفساد بها واستفحل الداءُ

هبَّت عليها أعاصيرٌ مضلِّلةٌ … لم يَنجُ منهنَّ أمواتٌ وأحياءُ

تلاطمت لجج الفوضى بها فغدت … كأنَّها عن معاني العزِّ جرداءُ

وكيف تنمو معاني العزّ في بلدٍ … إنْ كان يحكمه قومٌ أذِلاءُ

حتّام نشكو وما الشكوى بنافعةٍ … سياسة القوم في (بغداد) خرقاء

كم في سياسة قومي من مخاتلةٍ … لمثلها يخجل (البيض الأرقاء)

فتارة أسمَعونا أنَّ نِيَّتهم … -كما يقال- مساواة و نعماء

ليسعدوا الناسَ حيث الناسُ أجمعهم … في نظرة الحق والقانون أكْفاء

وتارة أخبَرونا أنَّهم عزموا … على إزالة هذا الظلم أو شاؤوا

ونحن لمّا نَزَلْ نرجو عدالتهم … والقوم بالظلم والإذلال قد باؤوا

يا منقذ الجيل مما بات يفجعه … من بعد ما عَجَزَت عنه الأطبّاءُ

بالنصح يا مرشدي داويت عِلّته … كأنَّ نصحك تضميدٌ وإبراء

أخباركم يا أبا الإخوان تنعشنا … من حيث فيها لشأن الحقّ إعلاء

تركتُمُ (مِصر) حباً في زيارتنا … وقد توالت إلينا عنك أنباء

واستبشر الناس لِلُقيا كما انقشعت … عن العيون غِشاواتٌ وظلماء

لكنَّ قوماً بهذا الخير قد بَرموا … لأنَّهم لأعادينا أشقّاءُ

لا يَسْمَحونَ -كشأن الكافرين- بأنْ … يدعوهمُ للهدى والخير دَعّاءُ

قلوبهم عن هدى الإيمان مغلقةٌ … آذانهمُ عن سماع الحقّ صَمّاءُ

يستمرئون حياة الذلّ ويحهُمُ … لديهمُ قد تساوى السُّمُّ والماءُ

لا حقٌّ يجمعهم لا دين يردعهم ... للشرّ يدفعهم كبرٌ وفحشاء
اللؤم معدنهم والكفر ديدنهم ... كأنَّهم حيَّةٌ -يا قوم- رقطاء
قالوا زيارة شيخ لا تقدّمنا ... وليس فيها لنا نفعٌ وإرضاء
وما دَرَوا أنَّ هذا الشيخ همّته ... جبارةٌ كالرواسي الشمّ قعساء
ستّون عاماً قضاها في تجاربه ... وكم أصابته سرّاءٌ وضرّاء
إنَّ التجارب منجاة لصاحبها ... لا تعتريه ضلالاتٌ وأخطاء
يا قائد الدعوة الكبرى وكوكبها ... القلب أنت وباقي الناس أعضاء
ضاقت عليك بلادٌ أنت تخدمها ... يا مرشدي هي للأعداء فيحاءُ
قد أعلنوا منعكم جهراً بلا خجل ... وكيف يخجل بالإفساد مشّاءُ
لو أنَّ راقصةً زارتهمُ لزهت ... ملء البلاد احتفالاتٌ وضوضاء
للإنجليز نوايا نحن نعرفها ... -يا مرشدي- كظلام الليل سوداء
راموا بمنعك تمزيقاً لوحدتنا ... خابوا ففي منعكم للشوق إذكاء
ونحن في كل يوم نلتقي معكم ... في (ورد رابطةٍ) ما مَرَّ إمساء
إشراقة الحقّ في عينيك ساطعة ... وفي محيّاك نور الحقّ وضّاء
أقولها وعيون القوم شاخصة ... كأنَّما هي قبل اليوم عمياء
ومن يكن في سويدا قلبه مرضٌ ... لابدّ عند سماع الحقّ يستاء
قد لامني في هواكم بعض مَن ظَهَرتْ ... عليهمُ من فساد القلب سيماءُ
أهكذا يُكبِرُ الإخوان قائدهم ... قالوا، وفي قلبهم حقدٌ وبغضاءُ

والحقد من أكبر الآفات لو علموا من حيث فيه لمعنى الخير إفناء

وقلتُ يا لائمي في حبّ مرشدنا (دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء)

هذا الإمام فهل تستغربون إذا يوماً تفاخَرَ بالآباء أبناء

يا مسلمون أفيقوا! من رقادكم أما كفاكم رقاداً يا أحبّاءُ

يا قومنا نحن ندعوكم إلى مُثُل فيها لروح الهدى والخير إحياء

ندعوكمُ لاتّباع الحقّ ثانيةً وتلك منزلةٌ لاشكّ علياء

بالأمس كنتم ذوي علم ومعرفةٍ منكم تشعّ على الأكوان أضواء

كشامة في جبين الدهر صفحتكم بين الصحائف في التاريخ بيضاءُ

عدلتمُ عند ظلم الناس فانطلقت بمدحكم ألسنٌ يا قوم خرساءُ

وأنتم معشر الأحزاب كيف بكم وجودكم فيه للأوطان بلواءُ

ماذا فعلتم أجيبونا قد انكشفت أعمالكم ليس بعد اليوم إخفاء

خدعتمونا بألقابٍ منمّقةٍ قد تخدع الناسَ ألقابٌ وأسماء

وقد تخبّطتمُ في المهلكات كما تَخَبَّطتْ في ظلام الليل عشواءُ

كفرٌ وخمرٌ وإلحادٌ وزندقة وفرقةٌ واختلافاتٌ وشحناء

والبعض يشتم بعضاً دونما سببٍ يدعو إليه كأنّ القوم أعداء

لا بارك الله في مجهودهم أبداً إن كان للقوم مجهودٌ به فاؤوا

مناهج القوم في الإصلاح خاطئة ونظرة القوم للإصلاح رعناءُ

هذي (فلسطين) تدعوهم لنصرتها ويصرخ (المسجد الأقصى) و(سيناء)

لا خيـر فيهم لـقد ركّت عزائـمهم وفـي (فـلـسـطـيـن) أعــداءٌ ألـدّاء

مهلاً (فلسطين) في (بغداد) كوكبة مـن الـشـبـيـبـة أبطـالٌ أشــدّاء

رَكـبُ الأخـوّةِ عـين الـله تـكـلـؤه ركبُ الـجـهاد لـه الإيمـان حـدّاء

لابدّ مـن ثورةٍ يـا (قـدس) عـاتيـة منـهـا تحـلُّ علـى الأعـداء بأسـاء

حـتـى يفـرّ بـنو صــهـيـون ثانـيـة كـمــا تفــرُّ من الـرئـبال جـربـاء

ويـرجـعــون إلـى آفــاقـهـم بـدداً كـما إلـينا مـن الآفـاق قد جـاؤوا

* * *

آب ١٩٥٤م

حيرة

نامت عيون العابدين وقد غفَت   لكنّ عَين الحُرّ كيف تنامُ
أيَنام والبلوى به قد أجَّجَت   (ناراً لها بين الضلوع ضرامُ)
أيَنام والغرب اللئيم بقوسه   يرمي وجرح الغدر لا يلتام
أينامُ عن كنز الشريعة بعدما   نزل اللصوص بقربه وأقاموا
أيَنام والمتحلّلون كما ترى   لا يهجعون كأنَّهم أيتام
التاركون الدين لا عن حُجَّة   الجاهلون كأنَّهم أنعامُ
فكأنَّ شرع الغرب أحكمُ منهجاً   مما أقرَّت عدله الأيّامُ
وكأنّما فرضٌ زيارة (لندنٍ)   وزيارة البيت الحرام حرامُ

❖ ❖ ❖

شمس الحقيقة قد بدت أنوارها   فتقشّعت سُحُبٌ وباد ظلامُ
وقد انقضى ليل الجهالة بعدما   ذوت النفوس وذابت الأجسام
والحقُّ يظهر رغم أنف خصومه   مهما استمرّ تنافرٌ وخصام

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥٠م

يا أخي

كن مشعلاً في جنح ليلٍ حالكٍ   يهدي الأنام إلى الهدى ويُبَيِّنُ
واسلك مسالك أحمدٍ متتبعاً   خطواتهِ فسبيل أحمد بيِّنُ
واترِكْ قرين السّوء واعلم أنّه   حربٌ عليك لأنَّه متشيطنُ
واحرص على إظهار دينك دائماً   بين الخلائق (بالتي هي أحسنُ)
واحمِل على ما قد تراه مخالفاً   للحقّ حملة صادقٍ لا يجبنُ

❖ ❖ ❖

وابدأ بأهلك إن دعوت فإنَّهم   أولى الورى بالنصح منك وأقمَنُ
والله يأمر بالعشيرة أوّلاً   والأمر من بعد العشيرة هَيِّنُ
واهجر صديقك إنْ عَلِمتَ سفاهة   فيه فلا يجدي السَّفيهُ الماجنُ
واصدق فإنَّ الصدق خير سجيّةٍ   لابدّ منها للذي هو مؤمنُ

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٥٤م

رَدُّ التحيّة

«إلى الزميل الشاعر شريف حسين - الأردن»

يا نبعة البان أين البلبل الصادي | قلاكِ أم كبّلتْه كفُّ صَيّادِ
عهدي به يتغنّى فوق أيكته | يحيي النفوس بإطراب وإنشادِ
يطير من فنَن زاهٍ إلى فنَن | كما يشاء، لرأي غير منقادِ
مثل العروس تَجلَّت يوم زَفَّتها | تمشي وتسحَبُ أذيالاً لأبرادِ
تمشي العرضنة من زهوٍ ومن فرح | كفرحة الطفل في أيام أعيادِ
والطلّ كاللؤلؤ المنثور قد لمعت | حبّاته فوق أوراقٍ وأورادِ
وفي الجداول للسلسال قهقهةٌ | يهفو إليها فؤاد الظامئ الصادي
كما هفا في ظلام الليل منقطع | من بعد يأس إلى ترنيمة الحادي
والريم يعطو بجيدٍ رُحتُ أحسبه | كالخيزرانة أو كالغصن ميّاد
يا نبعة البان بالله اصدقي خبراً | فالنفسُ قد هالها تصعيدك البادي
مالي أرى الياسمين الغضّ قد ذبُلت | منه البراعم وهو الزاهر النادي
والأقحوان الضحوك الثغر ناعسةً | منه العيون كمن باتت بإسهاد
فلم تحر لي جواباً يستريح له | عقلي وقلبي بإصدارٍ وإيراد
وقد رَجَعتُ حسيرَ الطرف خاسئه | كأنّني واحدٌ من مجرمي (عادِ)
حَيران لم أدر مابي واجماً ذهِلاً | ساهي الشعور ولم أحفل بعُوّادي

حتى أتتنيَ منكم نفحةٌ جَعَلت ... قلبي الكئيب سعيداً أيَّ إسعادِ
(شريف) أبياتكم تحيا القلوب بها ... يروق إنشادها للرائح الغادي
شممتُ منها عبير الإتّحاد لنا ... بلةَ العَرار بأغوار وأنجادِ
وشِمتُ برق الهدى من بين أسطرها ... بالأفق يلمع مشفوعاً بإرعادِ
مبشّراً بنعيم كنت أرقبه ... من بعد عام به قد أمحل الوادِي
(شريف) ذكّرتنا أيّام عِزَّتنا ... أيّام كنا سراج العالم الهادي
أيّام كنّا نخاف الله خالقنا ... سبحانه إنَّه منّا بمرصادِ
يا قوم ما هذه الدنيا بخالدةٍ ... فنحن فيها مع الأخرى بميعادِ
(أيّام بغداد ما عادت لبغداد) ... ولم تَحُمْ حولها أرواح أجدادي
واهاً لراياتها باتت مُنَكَّسةً ... لم تنتشر فوق أسيافٍ وأجناد
بالأمس شبّانها آساد معركةٍ ... واليوم ما بين (زمّارٍ) و (عوّادِ)
القابليات ضاعت في مواطننا ... ولم يَسُدْ غير ميتِ القلبِ (قوّاد)
أعمت بصيرتَهُ الدنيا بزخرفها ... وكبّلتْه بأغلالٍ وأصفادِ
(شريف) يا بارك الباري بهمّتكم ... عسى تعود إلينا شرعة الهادي
ياليت شبّاننا تصحو عزائمهم ... فيعملوا لقراع الغاصب العادي
لتستقيم أمور الناس قاطبةً ... ويهتدي حاضر الأقوام والبادي
غداً سنعلنها شعواء دامية ... لم ينْجُ منها الذي يدعو لإلحادِ
نيرانها غيظ أرواح معذَّبةٍ ... أحرّ من مُهَج حَرّى وأكبادِ

(الله أكبر) تذكي نار ثورتنا فلا يصيبُ لظاها أيُّ إخمادِ

والمسلمُ الحرُّ إمّا ثار فهو كما عَلِمتَ لم يرتهب من سيف جلاد

(شريف) هذا جوابي عن رسالتكم مع التحيات من (إخوان) بغداد

لا تنسنا من دعاءٍ في صلاتكمُ إنَّ الدعاء لدى الإخوان كالزاد

وإن تساوى بها أجري وأجركمُ فتلك أمنيتي والفضل للبادي

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٥م

تحذير

يا فاعل المنكر في خَلوَتهْ وقاتل الأوقات في حانتِهْ
يشرب منها خمرةً مُرَّةً كأنَّها العَلقمُ في معدَتِهْ
ما خاف أن يوقعَهُ شربُها في سَخَط الله وفي بطشَتِهْ
ولاعبُ الميسر في ماله مجاهرٌ بالكفر في لعْبَتِهْ
يَحْرمُ من ذا المال أولاده ويقطع الرحمة عن أسرتِهْ
دعه فإنَّ النار مثوىً له وللذي سار على خُطَّتِهْ
يَصلونها دعّاً على فعلهم والمرء مَجزيٌّ على فِعْلتِهْ

❖ ❖ ❖

من يُطِع النفس وما تشتهي يقذفْ به الشيطان في أمَّتِهْ
من لم يحاسبْ نفسَه تُردِهِ وتُصْلِهِ الويل على غفلتِهْ
(يا أيها الناس اتَّقوا ربّكم واخشَوْهُ إنَّ الكون في قبضتِهْ
من يعبد الله كما ينبغي ويحمَد الله على نِعْمَتِهْ
ولم يخالف أمره عَنوةً يَفُزْ بقرب الله في جَنَّتِهْ
من بايع الله على دينه يكفل له بالنصر في بَيعَتِهْ

❖ ❖ ❖

هذا كتاب الله فاقرأ به ... واستنبط الأحكامَ من آيتِهْ

دستورنا القرآن أنعمْ به ... نحكم بالعدل على شرعتِهْ

زعيمنا يا قوم (طه) الذي ... قد أنقذ العالمَ من حيرتهْ

أرسله الله على فترةٍ ... من رسْلِهِ يدعو إلى وحدَتِهْ

فراح يدعو الناس نحو الهدى ... ويبعث الراقد من رقدَتِهْ

يزجر أهل الغيّ عن غيّهم ... ويطعنُ الظالمَ في مقلتِهْ

حاربَهُ الكفار لمّا رأوا ... أنَّ زوال الظلم في دعوتِهْ

وأجمعوا بغياً على قتله ... تخَلصاً منه ومن فكرتهْ

لكنَّه لمّا رأى سعيهم ... هاجر بالإسلام من (مكّتِهْ)

فكانت الهجرة فتحاً له ... وعادَ منصوراً إلى بلدتهْ

ها نحن ها نحن اقتدينا به ... وقد وَجَدْنا الخير في سُنَّتِهْ

طريقه واضحةٌ سَمْحَةٌ ... من سار فيها دهره لم يَتِهْ

لا تيأسوا بل جاهدوا واتّقوا ... فالنصر موقوفٌ على طاعته

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥١م

يَوْمُ مُحمَّد

أباسْمِكَ أم باسم الفضيلة أبتدي — قصيدي فإنّي حِرتُ في ذاك سيّدي

ونورك أم نور العدالة قد بدا — يقطّعُ أحشاء الظلام المُلبَّدِ

فمنه ظلام الظالمين قد انجلى — وأيُّ ظلام منه لم يتبدّدِ

ومن نورك الدنيا استضاءت وأشرقت — وهبّت عليها منك نفحة سؤدُدِ

ومن نوركم دنيا العلوم قد ازدهت — وصارت بنور العلم تزهو كفرقدِ

لقد جئت يا نعم الرسول ومكةٌ — بها الناسُ للرحمان لم تَتَعَبَّدِ

لقد جئت والشيطان يلعب دورَه — وكان إلهُ القوم قطعة جَلمَدِ

وقد فرَّقَ الشيطان بين صفوفهم — وأحرقهم في شَرِّهِ المُتَوَقِّدِ

مَرَرْتَ رسولَ الله يوماً بحارةٍ — وصَحْبُك تمشي في طريقٍ مُمَهَّدِ

وبيناك تدعوهم إلى الخير والهدى — لتربط أمسَ القوم باليوم والغَدِ

فشاهدتَ جدياً ميّتاً عن مسافةٍ — على الأرض ملقىً فهو أقبح مشهد

وَصَفْتَ به الدنيا وقُلتَ بأنّها — لأهونُ عند الله من ذلك الجدي

فأيَّ دروس كنت تلقي عليهمُ — وأيُّ امرئٍ في مثل ذا ليس يهتدي

وعَلَّمتَنا أن لا نكون مع الورى — إذا أصلحوا نُصلحْ وإلاّ فنُفْسِدِ

إليك رسولَ الله نشكو مصيبةً — ألمَّتْ برأس الأمر يا خير منجدِ

فبِتْنا نرى المعروفَ أقبحَ منكرٍ وصرنا نرى الشرّير أكرم مهتدِ

وصار يرى الإسلام عاراً وسُبَّةً أخو غفلةٍ كالبُهمْ بالغرب يقتدي

ومن بعد هذا الخزي نزعم أنّنا سلكنا إلى عليائنا كلَّ مَقْصَدِ

أنستخلف القرآن يا قوم عن هوى بدستور ظلم من صناعة ملحدِ

أنَبْغي بديلاً عنه وهو منزلٌ من الله لم يترك مجالاً لمعتدِ

فيا قوم خَلُّوا النوم عنكم وسارعوا إلى الله في ظل الرسول محمّدِ

وسيروا إلى العلياء واحموا عرينكم فقد آن أنْ نحيا حياة تجَدُّدِ

ونادى منادي الحقّ يا قوم فاسمعوا لقد خاب من لم يتَّبِعْ شرع أحمدِ

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٥٤م

نَتيجة

أروحُ وقلبي بالمحبّة مشبَعُ — به البشر يمضي والبشاشة تَرجعُ
وأغدو وفي قلبي انشراح وبَسْطةٌ — ونورٌ به قلبي غدا يَتَمتَّعُ
وقد كان قبل اليوم قلبي كأنّه — مصيفٌ لأنواع الهموم ومَربَعُ
تلوح رسوم الهمّ في جنباته — وفي سوحِهِ جيش الهموم مُوَزَّعُ
تهبُّ عليه كلّ حين عواصفٌ — من اليأس أو ريحٌ من البؤس زعزعُ
وما كان قلبي مستقراً بحالهِ — فمن كلّ شيء كان يخشى ويفزعُ
ووالله لولا فضل ربّي وعطفُهُ — لكاد من البلوى فؤادي يُمَزَّعُ
لك الحمد ياربّي لك الشكرُ والثنا — لك الفضل يا رحمان يا مُتَطلَّعُ
لك المنَّةُ العظمى على النعمة التي — بها نتَّقي شرَّ الحروب وندفعُ
وما النعمةُ الكبرى سوى الدين للورى — ففي الدين إصلاحٌ لهم باتَ ينفعُ
وفي الدين تحرير النفوس من الهوى — وعنها لباسَ الذلّ والخوف يَنزع
ويلبسها تاج التعفُّفِ والغِنى — وذلك تاجٌ بالصلاح مُرَصَّعُ
و(ياليت قومي يعلمون) جميعهم — بما يحتويه ديننا المُتَوَسِّعُ
فمن ظنَّ أنَّ الدين مدعاة فُرقةٍ — فقد ضلَّ حيث الدين يبني ويجمَعُ
ولو أنّنا يا قوم عدنا لديننا — لعاد لنا المجد الأثيل المضَيَّعُ

فمن هجرنا للدين صرنا بحالةٍ يكاد لها قلبُ الحليم يُقَطَّعُ

وقد أصبحت كلّ المدارس عندنا تصدُّ عن الدين الشباب وتمنَعُ

وقد طبَّعَتْنا كلَّ طبع مُدَنَّس (وللمرء من دنياه ما يَتَطبَّعُ)

فمنها سَرَتْ روح التفرنج بيننا وما زال فينا عقرب الجهل يلسَعُ

وقد عَمَّت الفوضى البلاد بأسرها فلم يَنجُ بيتٌ من أذاها ومجمَعُ

❖ ❖ ❖

وكم من سجايا حلوةٍ قد تَبَدَّلت بأنفسنا مما نراه ونسمَعُ

فحَلَّ محلّ الإحترام تذبذبٌ وحَلَّ محلّ الإتّزانِ تنَطعُ

وقد راح كلّ الناس يشكو مظالماً فمِن قائل فقرٌ هنالك مدقعُ

وآخر يشكو الظلم والجوع والضنى ومما به يبكي وعيناه تدمَعُ

وآخر لا ينفك يهتف صارخاً على حين لا يجدي صراخٌ ويَنْفَعُ

ولم تزد الأوضاع إلاّ تفسُّخاً وقد حالَ دون الحلّ سترٌ وبرقعُ

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥٣م

قِيادَة

يا صاح لا تشطح بعقلك ساعةً ... واسمع عسى أن ينفع التفكيرُ

إن كنت تبحث عن زعيم ضامن ... فمحمَّدٌ بالإتباع جديرُ

وهو الكفيل لنا بِرَدٍّ كياننا ... حتى يعود نعيمُنا المقبورُ

مَن كالرسول محمّدٍ من قائدٍ ... لم يبدُ منه تهاونٌ وفتورُ

فهو الزعيم الحقّ ما من ريبةٍ ... فيما أقول ولا به تحويرُ

يا قوم نحن دعاةُ حقٍّ واضح ... كالشمس أو هي من سناه تنيرُ

وإن اختفى الحقُّ الصراح لفترةٍ ... فلهُ عُقَيْبَ الاختفاء ظهورُ

لسنا نرى الإسلام إلا دعوةً ... فيها لما هو فاسدٌ تغييرُ

الله أكبر يالها من شرعةٍ ... لا شدَّةٌ فيها ولا تعسيرُ

لاشك أنَّ الله ناصر جنده ... مهما استبدَّ الكافر المغرورُ

❖ ❖ ❖

سنحطمُ الأغلال عن أعناقنا ... ونثورُ كالبركان حيث يثورُ

فالدين يأبى أن نكون أذلةً ... إذ إن ميزة ديننا التحريرُ

❖ ❖ ❖

كانون الأول ١٩٥١م

عِبرةٌ ودَرْس

أرأيتم لـلحُسـن كم من مُتعةٍ ... لفراقها تـأسى النفوس وتندمُ
فالروحُ ينعشها الجمال وينجلي ... عنـها به جيش الهموم ويُهزَمُ
يا قومنا إنَّ النفوس مُحِبَّةٌ ... للخير وهي لفاعليه تُكَرِّمُ
وتحبُّ كل فضيلة من أجلها ... سُبُلَ المعيشة والحياة تُنَظِّمُ
يا قومنا فعل الجميل فريضةٌ ... في ديننا لم يُعْفَ منها مسلمُ
فالخير كلّ الخير في إسلامنا ... والعدل ُوالإنصاف فيه مُجَسَّمُ
والدين يمنع أهله أن يسلبوا ... حقَّ الحياة من الفقير ويظلموا
والناس كلُّهمُ سواسية كما ... أوصى بذلكم الرسولُ الأعظمُ
ولو اقتدى كبراؤنا برسولنا ... ما بات فينا ظالمٌ يَتَحكَّمُ
يا ويحهم ظلموا بذاك نفوسَهم ... وجزاؤهم يوم الحساب جَهَنَّمُ
فالباخلون مُعَذَّبون بمالِهم ... بحياتهم والبخل داءٌ مؤلمُ
من خشية الإنفاق كم من باخل ... ولى وليس عليه من يَتَرَحَّمُ
والمال مال الله لم يبخل به ... إلا الجهولُ الغاشمُ المتهكِّمُ
قالوا مضى عهد الجمود وأهله ... إنَّ الحياة تَطوُّرٌ وتَقَدُّمُ
فأجَبْتُهم يا قومَنا ما بالكم ... إن نحن خاطبناكُمُ لم تَفهموا؟

ماذا تَبَدَّلَ في الحياة فهذه ... الدنيا كما هيَ، والأنام هُمُ هُمُ!!

إنّ الرجوع إلى الصواب فضيلةٌ ... والفضلُ أليقُ باللبيب وأحزَمُ

لابدّ أن نسعى لنرجع عِزَّنا ... ما فاز باللذات قومٌ نُوَّمُ

❖ ❖ ❖

يا قوم في (قارون) أكبر عبرةٍ ... يبدو لنا منها الطريق الأقوَمُ

يا كانزاً للمال هل من ساعةٍ ... فيها تفكّرُ بالمصير وتَحْكُمُ

هلا عَلمتَ بأنَّ ثَمَّةَ حفرةً ... فيها تُوَارى بالتراب وتُرغَمُ

أحَسِبتَ ربَّك عن فعالك غافلاً ... الله يدري ما تُسِرُّ ويَعلمُ

أحسبتَ أنَّك غانم لا غارمٌ ... ما دام دينارٌ لديك ودرهَمُ

❖ ❖ ❖

يا ليت شعري ما دهى كبراءنا ... لم يعبأوا إن أرشِدوا أو عُلّموا

حادوا عن النهج السويّ ومالهم ... مندوحةٌ حتى وإنْ هُمْ أقسَموا

غرّتهم الدنيا فلم يتفكّروا ... في أمرها يوماً وفيما قدّموا

فاستكبروا بغياً كذاك استكبرت ... من قبلهم (عادٌ) وضَلّت (جرهمُ)

أوليس للفقراء في أموالكم ... يا أيها الكبراء حقٌّ مُعْلمُ

هذا كتاب الله يصرخ عالياً ... ولقد أتى في ذاك نصٌّ مُحْكَمُ

فإذا أسأتم فالإساءة شرّها ... سيصيبكم والخير إن أحسنتمُ

جنّات عدن للذين تصدّقوا ... (ولباسهم فيها حريرٌ) قيِّمُ

آب ١٩٥٥م

حقيقة الرُّقيّ

فِكرٌ تدور بخاطري وتجولُ   والقلب محتارٌ بها مشغولُ
طافت به الذكرى فهاج شؤونه   هم كأمواج البحار ثقيلُ
ذكرى الرسول، وأي ذكرى هذه   فيها لما هو أعوجٌ تعديلُ
ذكراك يا خير الخلائق كلهم   عادت وشعبك - ويلتاه - ذليلُ
يا قوم هل من سامع فأبثّه   شكواي إن حديثها لطويل
لم يُجْدِ نفعاً أن نقول محمّدٌ   كالبدر كان فللبدور أفولُ
أو أن نقول شذاه فاح كأنه   مسكٌ، وتِبْرٌ شَعْرُه المسدول
أو لؤلؤاً كانت نواجذُ أحمدٍ   أو إن خدَّ محمّدٍ لأسيلُ

❖ ❖ ❖

إني أجلُّ محمّداً ومقامه   عن أن يقول المادحون جميلُ
لم نُحيِ ذكراه إذا لم نتّبِعْ   آثاره وبحيث مال نميلُ
يا سيّدي ما أنت إلا قائدٌ   ومؤسسٌ ومُعَلِّمٌ ورسولُ
أنشأتَ من أدنى البرية أمّةً   خَلَصَ الفراتُ لها ودان النيل
كانوا غلاظاً قبل أن تأتيهمُ   حتى كأنّ الفرد منهم غولُ
يتناحرون على الدوام كأنّما   حبلُ العداوة بينهم موصولُ

فأقمتَ صَرحَ العدل بين صفوفهم والعدل قبلك عندهم مجهولُ

تاريخهم ينبيك أنَّ حياتَهم قبل الرسالة قاتلٌ وقتيلُ

فبكلّ ناحية صراعٌ قائمٌ وبكل بيتٍ مأتمٌ وعويلُ

من أجل لا شيءٍ تراقُ دماؤهم فوق الرمال وللسيوف صليلُ

كانوا عبيداً لليهود لأنَّهم فقراءُ والمتنعّمون قليلُ

حرَّرتهم من رقهم وجعلتهم بين الأنام كأنَّهم قنديلُ

وكَسرتَ طوق الذلّ عن أعناقهم فإذا بهم عند اللقاء فُحولُ

عَلَّمتهم كُنْهَ الحياة ولم تزل للناس تكشف سرّها وتقولُ

يا قوم لا تطغَوا على إخوانكم إنَّ الحياة ببأسها ستزولُ

يا أيها المتكبرون بمالِكم لا بدّ من بعد الصعود نزولُ

لا تطمئنوا للحياة وطيبها مَن يطمئنُّ بها فذاك جهول

لا يعرفون من الحياة سوى الهوى وعذابُ مَن تَبِعَ الهوى سيطول

❖ ❖ ❖

يا منقذ العرب الحريص عليهمُ أضحت دماء المسلمين تسيلُ

عادت (قريظة) و(النضير) و(خيبر) عاد اليهود وتلك (إسرائيلُ)

حاشاك يا نعم الرسول من الوَنى لكن أصابَ المسلمين خمولُ

فبأيّ عصر كان (موشي) قائداً ينهى ويأمر في الوغى ويصولُ

يا للمصيبة قد تركنا ديننا حتى استخفَّ بقومنا (شاؤولُ)

لو أنَّ دينك نُفِّذت أحكامه لرسَتْ لنا فوق النجوم أصولُ

ولما تَخَطَّفت الطغاةُ حقوقنا ولنا بذلك حجَّةٌ ودليلُ

❖ ❖ ❖

يا من بُعِثْتَ بدعوة فيها لنا ولكل قومٍ للنجاح سبيلُ

وبذلتَ نفسَك يا محمَّدُ دونها ولو انَّ غيرك بالكلام بخيلُ

❖ ❖ ❖

تشرين الأول ١٩٥١م

أغاني المعركة


صفحة فارغة

مقدمة

بقلم: الأستاذ المحامي نور الدين الواعظ

"وإن من الشعر لحكمة" حديث شريف

إن التاريخ - على حد تعبير الـناقد "ودبري" -"منوال واحد تتقدم به روح الإنسـان قرنـاً بعد قـرن، وشعـباً بـعد شـعب، في تفـهمـها لـلكون وتطـورها الإنساني. وهي تخلّف بكل جيل جديـد. ما اكتنزت من علم وما ادخرت من قدرات كـاملة غير منـتقصة. وإن هذه الـقوة الوارثة المـؤثرة تحيا وتعـيش في عـقل الجنـس البشـري، وإن الأدب هو لسـان ذلك العـقل، وإن التـعليـم هو السبـيل الذي به يلـج الفرد عقـل الجنس لتنـمو إنسانـيته، وإن الرجـال الذين يعملون ويـعيشون في عالم الروح يـكوّنون دولة الفكر التي يبلغ عـقل الجنس فيها أشده. عصراً بعد عصر وجيلاً بعد جيل.

والمثل الأعلى لهذه الدولة هو وحدة البشر، والوسيلة إلى بلوغه هي تحرير الروح، وإن العلاقة بين الإنسان وآثاره عـلاقة ثابتة لا تتكشف لنا إلا في دوام عقل الجنس واستمراره"[1].

فالأدب الحي - وهو لسان عقل الجنس البشري- "هو الذي يمنحنا القدرة على الانفعال به، ولو كان أسمى من مشاعرنا الخاصة، لأنه يستطيع أن يرفعنا إليـه لحظـات. وقد تكـون هذه من مـزايا الأدب التـي تحسـب له في "عـالم المنافع" إذا لم يكن بد من النظرة النفعية للفنون!!

فالأديب الكبير رائد من رواد البشرية، يسبق خطاها، ولكنه ينير لها الطريق فلا تنقطع بينه وبينها الطريـق! وهو رسول من رسل الحياة إلى الآخرين الذين لم يُمْنَـحوا "حق الاتصال"! كـما مُنِحَـه ذلك الرسول. فهـو يطلع من خـفايا

---

(١) مختارات من النقد الأدبي المعاصر - دكتور رشاد رشدي. ص: ٨٠ .

الحياة على ما لا يطلع عليه الآخرون، وهو يحسها في صميمها مجردة عن الملابسات الوقتية والحدود الزمنية، يحسها كما انبثقت أول مرة من نبعها الأصيل.

ووظيفته أن يفتح المنافذ بيننا وبين هذا النبع بقدر ما نطيق. وفي الأديب - على هذا النحو- قبس محدود من النبوة التي تتصل بالقوة الكبرى، وتصل بها القطيع الضال، وقيمة الأديب الكبرى إنما تقاس بمقدار اتصاله بالنبع من وراء الحواجز والسدود[1].

ومن هنا كان العمل الأدبي في حقيقته ثمرة "التجارب الشعورية التي ترفع الإنسان فوق مستوى حياته العادية، والتي ترتفع فيها درجة الانفعال - أياً كان نوعه- حتى تصل إلى درجة التوهج والإشراق أو قريباً منهما"[2].

والشعر، خير تعبير عن اللحظات الأقوى والأملأ بالطاقة الشعورية في الحياة لأنه- كما يعرّفه وردز وورث- "هو الفيض الاختياري للأحاسيس القوية، وهو ينبع من الانفعال الذي يستعيده الشاعر في هدوء، إذ يطيل الرويّة فيما خلّف عنده الموضوع من انفعال، حتى يتجدد التأثر به في نفسه ويختفي الهدوء تدريجياً، وينشأ في العقل انفعال مشابه للأول، أو قريب منه، وهنا يبدأ التأليف الشعريّ الناجح، ويستمر في هذا الجو مصحوباً بحالة من الغبطة العقلية. وعلى الشاعر أن يقلد الطبيعة في هذا، وأن ينقل المشاعر إلى القارئ حية سليمة، محوطة بهالة من اللذة والإمتاع، وأن يجعل من الوزن والقافية عاملين جديدين يضيفان ثروة إلى النشوة العقلية، ويخلعان على لغة الناس رواء موسيقياً، ويلبسان العادي المألوف ثوب الجديد الطريف"[3].

إلا أن تنفيذ التجارب الشعورية التي تبدع العمل الأزلي، وتكوّن المادة الخام للشعر، يجب أن يكون في انسجام وتوافق تامين مع أسلوب التعبير

---

(١) النقد الأدبي - للأستاذ سيد قطب - ص: ٢٥، الطبعة الثانية.

(٢) النقد الأدبي - للأستاذ سيد قطب - ص: ٥٥، الطبعة الثانية.

(٣) من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده. للأستاذ محمد خلف الله ص: ٥٤ - ٥٥.

عنها، فالأسلوب الأدبي البكر، البعيد عن التقليد يظهر في إطار من "تناسق التعبير مع الشعور، و تطابق الانفعال مع شحنات الألفاظ ، واستنفاد العبارة اللفظية للطاقة الشعورية وهو ما يوصف بأنه عمل من صنع الإلهام، لأن الأديب الموهوب هو الذي يردّ إلى اللفظ حياته، فيجعله يسع صورة وظلاً ويرسم حالة ومشهداً.

والشعر- لأنه تعبير عن الحالات الفائقة في الحياة- يحتاج أكثر من كل فن آخر من الفنون الأدبية إلى شدة التطابق والتناسق بين التعبير والحالة الشعورية التي يعبّر عنها، وبما أن اللفظ يعبّر عن الحالات الشعورية بعدّة دلالات كامنة فيه، وهي دلالته اللغوية، ودلالته الإيقاعية، ودلالته التصويرية، فإن أيَّ نقص في أيّ من هذه الدلالات الثلاثة في الشعر، يؤثر في مدى تعبيره عن التجربة الشعورية الفائقة التي يتصدّى لتصويرها، ويغض من قوة الإيحاء إلى نفوس الآخرين(١).

لذلك قال الأستاذ، الناقد الكبير السيد قطب: "إن للألفاظ أرواحاً، ووظيفة التعبير الجيد أن يطلق هذه الأرواح في جوها الملائم لطبيعتها، فتستطيع الإيحاء الكامل والتعبير المثير".

وديوان "أغاني المعركة" للشاعر وليد الأعظمي - وهو الديوان الثالث له- عمل أدبي جاء ثمرة للتجارب الشعورية التي عاشها الشاعر، فعبّر عنها بأسلوبه الخاص.. وأقول بأسلوبه الخاص لأن وليداً يسلك أسلوباً معيناً من أساليب التعبير في شعره، وهو ذكر "الحقيقة" بثوبها الأدبي، وليست الحقيقة هنا أن اثنين واثنين تساوي أربعة. فمثل هذه الحقيقة لا نصادفها في قراءتنا للأدب، ولكن يقصد بها ما يبدو مشابهاً للحقائق التي نلمسها في حياتنا اليومية. لأنه إذا تماثلت الخبرات التي يسجلها أثر أدبي وخبراتنا الفعلية التي استخلصناها من الحياة نميل إلى القول بأن هذا الأثر صادق.

"فالفن له حقيقته العليا التي هي أكثر إقناعاً وأسهل تصديقاً واحتمالاً من

---

(١) النقد الأدبي - للأستاذ سيد قطب - ص: ٦٩ .

الحقيقة نفسها، وهذا طبيعي لأن للفنان من الحساسية والقدرة على التعبير ما ليس لغيره من الناس من تصادفهم نفس الأحداث التي تصادفه"[1].

ولذلك نجد هذه الظاهرة واضحة في قصائد "وليد" التي تتناول مشاكل أمته على ضوء ما وقر في قلبه وعقله من مشاعر إسلامية متفاعلة مع الأحداث التي تقع في الوطن العربي والإسلامي، والتي يعيشها وليد بكل حرارة وعنفوان، ويعبر عنها بكل جرأة وصدق، بدافع من إيمانه العميق بكل ما يقوله وينظمه.

فهو شاعر الحقائق - وليس بشاعر الشباب كما اشتهر- لأنه يتناول الحقائق بأسلوبه الأدبي الخاص، فيهز المشاعر، ويفجر العواطف، ويحلق بها في أجواء الإيمان الرحيبة، ولا عجب في ذلك، لأن "وليداً" يصدح بمعاني الإيمان والإسلام.. ومنهما تنساب الحقائق، ومن جداولهما، تسقى رياض الإنسانية المتعطشة إلى الحق والخير والجمال، المتلهفة إلى ينابيع اليقين.

وهو إذ يقدّم في قصائده "حقائقه" يأخذ بالألباب، دون أن يغرق في الخيال، أو يتمادى في الرمز، بل يتناول معاني قصيدته، من زاوية إحساسه ومشاعره، فيقدمها في إطار مقبول جميل، فيقول في قصيدته "الغريق الغريب":

فُجِعَتْ لفرط فراقك الإخوانُ	وتأججت بقلوبهم نيرانُ
يا زهرة النسرين بللها الندى	يا ورد يا قداح يا ريحانُ
كالبلبل الجذلان كنت مغرداً	تشدو فتطرب حولك الأغصانُ

❖ ❖ ❖

في كل قلب من فراقك لوعة	وبكل عين مدمع هتّانُ
والتفّ صحبك حول نعشك مثلما	تلتف حول المقلة الأجفانُ

---

(١) ذكر الحقيقة والأدب - ألدوس هكسلي - ص: ٣٦، ٣٧ من كتاب مختارات من النقد الأدبي - دكتور رشاد رشدي.

ثم تراه في قصيدة "حمامة السلام" يعبر عن حقيقة المأساة التي رُفعتْ راياتها باسم السلام، وأقيمت مجازرها باسم الإنسانية، وأريقت دماء الأبرياء على مذابحها باسم الديمقراطية بأسلوب ساخر لاذع فيقول:

رفرفي فوق القبورِ وعلى الأشلاء طيري
واهتفي بالموت كي تحيا شعارات النصير
وارقصي فوق خدود وعيون ونحور
واجعلي وَكْرَكِ فوق الحبل من عنْق الجرير

❖ ❖ ❖

إيهِ ذاتَ الطوقِ هل فكرت في هذا المصير
هل سمعت حشرجات الموت من شيخ ضرير؟
ساقُه اليمنى تدلّتْ واعتلتْ أعوادَ نورِ
وهو مُلقَى يلطع القار بذيّاك الهجير

ومن الدلائل المؤيدة على التزام "وليد" الحقائق في قصائده وأشعاره، استعراضه لمأساة العرب والمسلمين في عصرنا هذا، بأسلوبه المستحث للهمم، الموضح للنهج والمذلل للعقبات، فالمصائب تهون، والكوارث تُقابَلُ بالصبر والصمود، ما دام الإيمان كامناً في القلوب، والعزيمة منسابة في الجوارح. لذلك تراه في قصيدته "ذكرٌ. . ونسيان" يقول:

شريعة الله للإصلاح عنوانُ وكل شيء سوى الإسلام خسرانُ
لمّا تركنا الهدى حلّت بنا محن وهاج للظلم والإفساد طوفان
لا تبعثوها لنا رجعية فتُرَى باسم الحضارة والتأريخ أوثان

ثم يشرح مأساة المسلمين، ويقدم ما عنده من لوحات تصويرية لها، دون أن يختلق من خياله ما يخالف "الحقائق" الدامغة، التي عبثاً يحاول المستعمرون وأذنابهم تجاهلها والتغاضي عنها أو تجاهلها والتقليل من شأنها وخطورتها. لأن "وليداً" يحاول أن يسجل في قصائده "مأساة" المسلمين،

كي يستيـقظوا من غفلتهم التي هم فيـها سادرون، وينتبهوا إلى مـا هم فيه من ضياع.

ولعل قصيدة "ربيـع النبي" خير مصداق لرأينا بأن "وليداً" شـاعر الحقائق يتفقدها، ويقـتفي آثارها، وينسج حولها، كي يرسم النهـج القويم ويساهم في تشييد الصرح، لعزة أمته فيقول:

ربيـعـك لـلـروح كـالبـلـسـم ... بهيج الـضحى رائق المـبـسم

يحـرك فـي النـفس وجـدانـهـا ... ويـطـلـقـهـا مـن إسـار الـدم

ويبعـثـهـا حـرة لا تـضيـق ... بـكـيـد الـعـواذل والـلّـوم

أخـي لا تـلـن فـالألـى قـدوة ... لـمثـلي ومثـلـك في الـمـأزم

تَـقَـدَّمْ فـأنت الأبـيُّ الـشـجـاع ... ولا تـتـهـيّـبْ ولا تـحـجـم

وبذلك يعتبر من شعراء "المـذهب الواقعي الذي ينكر الانطواء والانكماش والتحليـق في أجواء الخيال، والهـيام بدنيا الطبـيعة، والاستغـراق في الأحلام والشرود وعدم التعقل بل يفتح ذراعيه لدنيا الناس، وعالم الحياة وما يعج فيه من آلام وأفراح وأشواق وآمال وهبات وفورات"[1] فيقول في قـصيدته "نداء السجين":

ثـوروا علـى الـبـاغـي الـذلـيـل ... واحــمـوا تـعــاليم الرســولِ

وابـغــوا الـحـيــاة كــريـمــة ... فـي ظــلّ دســتــور نـبــيـل

وتـمــردوا فــالـحــرّ يــأبـى ... أن يــســـاوى بـــالــذلــيــل

والـمــوت أهون عـنـد نـفس ... الـحــرّ مـن حكـم الـدخـيـل

كـما يـقـول في قـصيـدته "أيـن السلام" منـدداً بمـزاعم سـاسـة العـالم، وادعـاءاتهـم الـكاذبـة، التـي يـتـاجـرون بـهـا على حـسـاب الشـعـوب المستضعفة:

---

(١) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث. مصطفى عبد اللطيف السحرتي، ص: ٢٤٣ .

أين السلام وأين منه مبادئٌ   مثلُ السراب يلوح في البيداءِ
أين السلام وأين منه مبادئ   قامت على العصبية الحمقاءِ
أين السلام أفي مجازر قبية   أم في مذابح تونس الخضراءِ
أم في الجزائر حيث لم يبقوا بها   بيتاً بغير مصيبة وبلاءِ

وقد يتمادى شاعرنا في واقعيته وتناوله الوقائع الاجتماعية بأسلوبه الخاص، حتى تأتي صياغته جافة، وموسيقاه غير آسرة، وآفاقه الخيالية معتادة غير مثيرة. فيقول في قصيدته "يا فتية الحدباء":

أمَّ الربيعين ابسمي وتهلّلي   زهواً بتاريخ البطولة وارفلي
أمَّ الأسودِ الثائرين تحية   بدم الشهيد كتابَ مجدِكِ سجّلي
أمَّ البطولة والرجولة والإبا   دُكّي قلاعَ الظالمين وزلزلي
لم تقترف ذنباً سوى إيمانها   بعدالة الإسلام لا بالمنجل
يا حفصة الفاروق في أيامنا   يا مضرب الأمثال في المستقبل
يا فتية الحدباء صونوا دينكم   وذروه يغلي في الصدور كمرجل
لنردَّ كلَّ عقيدة مدخولة   بعقيدة أسمى ونهج أمثل
ونبثَّ في الأجيال أوضحَ فكرةٍ   قامت على هدي الكتاب المُنْزَل
ونصدَّ كيدَ الملحدين بهمة   لم تنحرف يوماً ولم تتبدلِ
ونسيرَ والتاريخُ يشهد أننا   سرنا على نهج النبي المرسل

لو تأملنا في هذه القصيدة التي نظمها "وليد" ١٩٦٤ فإننا لا نجد فيها تطوراً جديداً لحياته الشعرية، فهو لا يزال ملتزماً أسلوبه الواقعي القريب من الأسلوب الخطابي والصياغة المباشرة للمعاني، دون الاستعانة بالتصوير الموحي للمعاني، المؤثر في المشاعر، الذي هو من مستلزمات التعبير الشعري.

لقد كان في إمكان وليد أن يجعل عنوان قصيدته "حفصة" ثم يصور المأساة المفجعة التي تمثلت في قتلها والتمثيل بها، وتعليق جثتها، والمشهد الرهيب الذي يوحيه الموقف ثم يعبّر عن خلجات النفوس الجريحة المؤمنة،

وهي تمعن النظر في المشهد الرهيب، وتستشعر عمق الطعنة النجلاء التي وجَّهها الظلم إلى الحدباء في شخصية الشهيدة "حفصة".

لاشكّ أن وقع مثل هذا التصوير الشعري أعمق وأبلغ من قول "وليد":

يا حفصة الفاروق في أيامنا — يا مضرب الأمثال في المستقبل

يا فتية الحدباء صونوا دينكم — وذروه يغلي في الصدور كمرجل

لأن ميزة التعبير الشعري عن التعبير العلمي والفلسفي "هي الظلال التي يخلعها وراء المعاني، والإيقاع الذي يتّسق مع هذه الظلال، ويتفق في الوقت ذاته مع لون التجربة الشعورية التي يعبر عنها ومع جوها العام"(١).

فالتعبير أو الصياغة "هي بمثابة الجسم، والتجربة بمثابة الروح، فإذا كان الجسم قوياً أضفى على الروح قوة وجمالاً، وعناصر التعبير الشعري هي الخيال والموسيقى والوحدة، والتوازن والتناسب وتخيُّر الألفاظ تخيّراً فنياً، وشخصية الشاعر غير المرئية، المنسابة بين بعض هذه العناصر"(٢).

وأعتقد أن لوليد طاقة تعبيرية شعرية، تسبغ على قصائده صوراً خيالية وضاءة، كما في قصيدة "موت الربيع" لو نمّاها وزوّدها بدراساته في الآداب العالمية، لأن وليداً يقتصر في دراساته على مدارس شعرية معينة، فهو من المعجبين بشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت، ومن المتأثرين بالرصافي والمقتفين لآثار شعره السياسي والاجتماعي.

ومن يعرف الشاعر وليداً عن كثب، يرى في شعره صورة صادقة له، في تواضعه وبساطته، وإبائه، وحرصه على كرامته الذاتية، والتزامه لحدود إسلامه، وجهاده في سبيل رسالته.

هكذا عرفت وليد "الإنسان" وبهذه الروح نظرت إلى شعره وقدمت ديوانه "أغاني المعركة".

نور الدين الواعظ

---

(١) النقد الأدبي - للأستاذ سيد قطب - ص: ٤٢ .

(٢) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث - مصطفى عبد اللطيف السحرتي ص: ٤٦ .

لسانيَ لم ينطق حراماً ولا هوى   وشعريَ لم يضمم كلاماً مفَنَّدا

ولم أتلوّن كالذينَ تلوَّنوا   وزاغُوا وراغوا خِسَّةً وتَصيُّدا

وحَسبي مِنَ الشِّعر الحلالِ قصائدٌ   نَطقتُ بها تبقى إذا لفَّني الرَّدى

ربيع النبي

ربيعك للروح كالبلسم بهيج الضحى رائق المبسم
يحرّك في النفس وجدانها ويطلقها من إسار الدم
ويبعثها حرة لا تضيق بكيد العواذل واللُّوَّم
ويرفعها من حضيض التراب إلى الأفق الأرحب الأكرم
ويغمرها بحنان السماء ويمنحها هيبة المسلم
فتشرق في القلب أنواره وينبض بالحمد للمُنْعِم
ويمشي سوياً على منهج سليم يؤدي إلى أسلم
ويعبق فيه أريج الهدى زكياً يطول على الموسم
أرقَّ وأندى من الياسمين وأبهى جمالاً من البرعم

❖ ❖ ❖

ربيعك يا سيِّدَ الكائنات سناه ينير القلوب العُمي
ويَرْوي غليلَ العطاش الذين يرون السراب كسيل طمي
نبيَّ الهدى هزّني ذكرُكم فرحتُ أغني بشوق ظمي
وأشدو بفضلك بين الرجال جهاراً نهاراً بملءِ الفم
وأدعو الأنام لمنهاجكم ومنهاجُكم غاية المغنَم

وروح السـلام لـكـل الأنـام ... فـلا عـربيٌّ ولا أعـجـمي
خلتْ بدعةُ الجاهلين الجفاة ... وولتْ مع الباطل المرغم
ومات التفاخر والكبرياءُ ... فكل البرية من آدم
وحلَّ التفاضل بالصالحات ... محلَّ التعاظم بالأعظم
فما أبرم اللهُ لم يُنتقض ... وما نقض الله لم يُبرَم
فليس سواءً نظامٌ وضيع ... ونهج من الخالق المنعم
وهل يستوي بشر يدعي ... علوماً مع الخالق الأعلم؟
وكيف بربك ترضى بذا ... وأنت تحنُّ إلى الأقوم
ألستَ تخالفها فطرةً ... فُطِرْتَ عليها من الأرحُم
فحقِّقْ لنفسك ما تشتهي ... من الطيِّبات ولا ترتم
بما يتنافى مع المنزَلات ... من الخالق البارىء الأعظم
وحسبي وحسبُك ما قد نرى ... ونلمسُ من دائنا المؤلم
نصيح ولا من سميع مجيب ... ونصرخ في مَهْمَهٍ مُبْهَم
ويُبصِرُ أعداؤُنا ما بنا ... وسرُّ التأخّر لم يكتم
وبتنا لهم هدفاً واضحاً ... يجرِّبنا من يريد الرمي!

❖ ❖ ❖

فيا أيها الكون منّي استمع ... ويا أذن الدهر عني افهمي
فإني صريح كما تعلمين ... حريص على مبدئي القَيِّم

ومهما تعددت الواجهات … فلستُ إلى وجهة أنتمي

سوى قِبلة المصطفى والمقام … لأروي الحشاشة من زمزم

(وأشهِدَ منْ دَبَّ فوق الثَّرى … وتَحتَ السَّما عِزَّةَ المسْلِم)

أغار على أمتي أن تتيه … بهُوج العواصف في العَيْلم

أغار على أمتي أن تضلّ … سبيل النجاة ولم تسلم

أغار على أمتي أن تدوخ … ولم تتمكن من السّلّم

فتقعدَ صَمَّاءَ مضرورة … تطرِّبها لغة الأبكم

وتشغلها سفسفات الأمور … عن الفرض والواجب الأقدم

وتدفن آمالها بالضحى … وتمسي وتصبح في مأتم

تقوم وتقعد من همِّها … وماءُ المدامع يهمي همي

تناشد أبناءَها عروة … من الدين والحقّ لم تُفصم

وترجو لعلاتها مَرْهَماً … وليس سوى الدين من مرهم

❖ ❖ ❖

أخي لا تلن فالألى قدوة … لمثلي ومثلك في المأزم

وكانوا إذا ما ادلهمَّ الزمان … جلوْه بعزم فتيٍّ سمي

لهم قدرهم باعتبار الرجال … وسمعتهم في ذرى الأنجم

تقدَّمْ فأنت الزبيُّ الشجاع … ولا تتهيَّبْ ولا تُحْجم

عليك بهدي الرسول الكريم … ومنهاج قرآنك المحكَم

فـلا تـتـنـازلْ ولا تـنـحـرفْ ولا تـتـشـاءَمْ ولا تـسـأم

تـقـدَّمْ فـمـا فـي حـيـاة الـورى مـكان لـمـسـتـضـعف مُـغْـدَم

وجـرِّدْ بـوجـه الخُـصـوم اللئـام سـلاحـك لا عـفَّـة الـمـحـرم

لـتـمـسـح فـي الـقـدس من أهـلـهـا دمـوعَ الأرامـل والـيُـتَّـم

فـلـيـس مـن الـحـزم أن تـنـثـنـي بـيـوم الـكـفـاح ولـم تُـقـدم

ولـيـس مـن الـعـزم أن يـنـطـفـي لـهـيـبُ الـفـداءِ ولـم يُـضْـرَم

تـحـرك فـأنـت الـعـزيـز الـكـريـم ولـو أثَّـر الـقـيـد فـي الـمـعـصـم

ولا تـبـتـئـس من سـمـوم الصِلال ولا تـخـش مـن نـهـشـة الأرقـم

وخضـهـا كـمـا خـاضـهـا الأقـدمـون بـحـاراً تـمـوج بـقـانـي الـدم

ولا تَـكُ مـن مـعـشـر تـافـه يـقـيـس الـسـعـادة بـالـدرهـم

ويـنـظـر لـلـكـون مـن كُـوَّة تُـطِـلُّ عـلـى عـالـم مُـظـلـم

يـعـيـش ولـيـس لـه غـايـة سـوى مـشـرب وسـوى مـطـعـم

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٦٤م

ذِكْرٌ ونِسيان

شريعة الله للإصلاح عنوانُ   وكلُّ شيءٍ سوى الإسلام خسرانُ

لمّا تركنا الهدى حلّت بنا محن   وهاج للظلم والإفساد طوفان

لا تبعثوها لنا رجعية فتُرَى   باسم الحضارة والتاريخ أوثان

لا "حامرابي" ولا "خوفو" يعيد لنا   مجداً بناه لنا بالعزِّ قرآن

تاريخنا من رسول الله مبدؤه   وما عداه فلا عزٌّ ولا شان

محمَّدٌ أنقذ الدنيا بدعوته   ومن هُداه لنا رَوْح وريَحان

لولاه ظلَّ أبو جهل يضلِّلنا   وتستبيح الدما "عبس" و"ذبيان"

لا خير في العيش إن كانت مواطننا   نهباً بأيدي الأعادي أينما كانوا

لاخير في العيش إن كانت حضارتنا   في كل يوم لها تنهدُّ أركان

لا خير في العيش إن كانت عقيدتنا   أضحى يزاحمها كفر وعصيان

لا خير في العيش إن كانت مبادئنا   جادت علينا بها للكفر أذهان

❖ ❖ ❖

هاقد تداعى علينا الكفر أجمعه   كما تداعى على الأغنام ذؤبان

والمسلمون جماعات مفرقة   "في كل ناحية ملك وسلطان"

مثل السوائم قد سارت بغير هدى   تقودها للمهاوي السود رعيان

في كل أفق على الإسلام دائرة ... ينهدُّ من هولها "رضوى" و"ثهلان"

في "زنجبار" أحاديثٌ مروِّعة ... مثل التي فعلت من قبل "إسبان"

ذبحٌ وصلبٌ وتقتيل بإخوتنا ... كما أعدّت لتشفي الحقدَ نيرانْ

بالأمس مات "لمومبا" فانبرت لسُنٌ ... تَبكي وتُبْكِي ودمعُ العين هتَّانْ

واليوم لاشاعرٌ يبكي ولا صحفٌ ... تحكي ولا مرسلاتٌ عندها شانْ

هل هذه غيرة أم هذه ضعة ... للكفر ذكر وللإسلام نسيان

مساجدٌ نُسفتْ في قبرص علناً ... فهل تحرَّكَ عند القوم وجدان؟

قالوا قد اختلفت "تركٌ" و"يونانُ" ... لا بل قد اختلفا، كفرٌ وإيمان

حربٌ صليبية شعواءُ سافرة ... كالشمس ما عازها قصدٌ وبرهان

قد غاب عنها صلاحُ الدين واأسفاً ... فراح يفتك بالإسلام "مطران"

وحول كشمير قتلى لاعداد لهم ... في كلّ زاوية رأس وجثمان

يفدون أرواحهم للدين خالصةً ... فما استكانوا ولا ذلوا ولا هانوا

يستصرخون ذوي الإيمان عاطفةً ... فلم يغثهم بيوم الرَّوع أعوان

تألب الكفر واحمرَّت له حدق ... حقداً لِتُعْبَدَ دون الله "ثيران"

وذي فلسطينُ قد طالت مصيبتُها ... وخيَّمتْ في سماءِ القدس أحزان

ضجَّت من الضيِّم وانفتَّتْ جَلامِدُها ... تدعو إلى الثأر آكامٌ ووديان

ولا تسلْ عن "دمشق" الشام ما لقيتْ ... مما يدبِّر "ميشيل" و"عمران"

قد مسَّها الضرُّ مذ هَدَّتْ مساجدَها ... عصابةٌ هزَّها حقدٌ وطغيان

أوامرُ الكفر من "ميشيل" نافذة　　ليختفي "عمرٌ" منها و"مروان"

❖ ❖ ❖

نام الألى والليالي السود عاصفة　　نكباءُ يرتاع منها الإنس والجان

من هولها باتت الأبصار خاشعة　　وتشتكي الصُّمُّ منها اليوم آذان

كلُّ الحوادث نالتْنا مصائبُها　　ولم يزل عندنا عزمٌ وإيمان

بأننا أمة قامت على أسس　　بهنَّ يَثْبُتُ دون الهدم بنيان

حزمٌ وعزمٌ وإنصافٌ ومرحمةٌ　　فلم يقف دونها "فرس وورمان"

تدعو إلى الرشد عن علم ومعرفة　　والناس من جهلهم صمٌّ وعميان

باتت على هامة التاريخ رافعة　　نورَ النبيِّ لمن ضلوا ومن بانوا

سارت مشرِّقةً بالعدل هاتفةً　　جحافلٌ مالها بغيٌ وعدوان

ويمَّمَ المغربَ الأقصى نجومُ هدىً　　بها سماءُ العلى والمجد تزدان

لسنا عبيداً ولا كنَّا ذوي ضَعة　　وليس يُرهِبنا قيد وسجَّان

نبني الحياةَ بوحي من عقيدتنا　　وعندنا للهدى والحقِّ ميزان

قرآننا مشعل يهدي إلى سبل　　من حاد عن نهجها لاشكَّ خسران

هو السعادة فلنأخذ بشرعته　　وما عداه فتضليل وبهتان

هو السلام الذي تهفو القلوب له　　فلم يعد يقتل "الإنسان" إنسانُ

هو النشيد الذي ظلَّت تردده　　على مسامع هذا الكون أزمان

قد ارتضيناه حكماً لا نبدِّله　　مادام ينبض فينا منه شريان

شباط ١٩٦٤

يا فِتْيَةَ الحَدباء

أمَّ الربيعين ابسمي وتهلّلي ... زهواً بتاريخ البطولة وارفلي

أمَّ الأسود الثائرين تحيةً ... بدم الشهيد كتابَ مجدِك سجِّلي

أمَّ البطولة والرجولة والإبا ... دُكّي قلاع الظالمين وزلزلي

أمَّ الأباة الطيّبين مآثراً ... لا زلتِ للإسلام أمنعَ معقل

يا منبت الأحرار إخوة "هاشم" ... المستقيم الخاشع المتبتّل

الراسخ الإيمان لم يجزع ولم ... يخضع لجبار ولم يتذلل

كالطود تهزأ بالرياح شعافه ... فتحول بين جنوبها والشمأل

وكريمة الأنساب طاهرة الذرى ... سكنت من العلياء أسمى منزل

لم تقترف ذنباً سوى «إيمانها» ... بعدالة الإسلام لا بالمنجل

يا "حفصة" الفاروق في أيامنا ... يا مضرب الأمثال في المستقبل

لله صدرك ما انحنى لرصاصة ... من حاقد أو ملحد متحلّل

❖ ❖ ❖

أمَّ الربيعين اعذري متألماً ... ذا غصة وتأمل وتحمُّل

ما كلُّ ما حفظ الفؤاد أبثُّه ... بتمامه وإذا سَكَتُّ يحقّ لي

ما خفتِ مؤتمر "السلام" ولا غَفَتْ ... لك مقلةٌ كالصابر المتجمّل

وَبصُرتِ بالكفر اللئيم يؤزُّه حقد على إسلامك المتأصّل

فصرختِ في وجه الطغاة أبيةً والناس بين "مرجِّع" و"محوقل"

وصمدتِ للبلوى كما صمد الألى فكشفت كلَّ مُشَعوذٍ ومُضَلل

ونشرتِ ألوية الفدا خفاقة فوق الروابي كالسِّماك الأعزل

وحفظتِ دين محمد من ظالم طاغ ومن متجبر متبذِّل

❖ ❖ ❖

يا فتية الحدباء أنتم قُدْوَة للناهضين الأوفياء الكُمَّل

الصادقين إذا تلجلج غيرهم ومجاهدين من الطراز الأوّل

والثّابتين إذا الخُطوبُ تزاحمت يتدرَّعون لها بصبر أجمل

ماذا أعَدِّد من بطولاتٍ لكم ستضيءُ آفاق الغد المستقبل

وبأيِّ قافيةٍ أصوغُ ملاحِماً تُتْلى على مَرِّ الزَّمان بمحفل

شهداؤكم ملأوا الجِنان فنصفها للعالمين ونصفها للموصل

وقسمتمُ قيد الفخار فنصفه للعالمين ونصفه للموصل

يا فتية الحدباء لا تنسوا دَماً "ظلماً" أريقَ و"خِسَّة" من أرذل

لا تنسَوْا المذبوح من أطفالكم ونسائكم ومن الشيوخ العُزَّل

لا تنسوا العرض المصون يَلوثُه علج تنشأ في الحضيض الأسفل

لا تنسوا القرآن مزَّقه العمى حقداً وداس حروفه بالأرجل

❖ ❖ ❖

يا فـتـيـة الـحـدباء صـونوا ديـنـكم وذروه يغلي في الصـدور كمرجل

لـنـردَّ كـلَّ عـقــيــدة مـدخــولـة بـعـقــيـدة أسـمى ونـهـج أمـثـل

ونبـثَّ في الأجـيـال أوضح فـكرة قامت عـلى هَدْي الكتـاب المنزل

ونصـدَّ كـيـد الـمـلـحـدين بـهـمـة لـم تـنـحـرف يـومـاً ولـم تـتـبـدل

ونـسـيـرَ والـتـاريـخُ يشـهـد أننـا سـرنا عـلى نـهج النبيِّ الـمـرسل

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٦٤م

يَا ليْلُ

يا ليل ظلامك يحبسني وجلالُ سكونك يُخرسُني

وتهزُّ القلبَ هواجسُه فتحمِّسُه ويحمِّسُني

إبليس يحاول وسوستي لكن ما اسطاع يوسوسني

فأصانعه وأصارعه وأقارعه إذ يسلسني

وأجالده وأجاهده والذكر الدائم يحرسني

❖ ❖ ❖

فأعاف النوم وأهجره مابين الغفوة والوسن

وأشدُّ القلب بخالقه وجلال الهيبة يؤنسني

وإذا ما نمتُ على تعب فرسول الله يحسسني

ويمدُّ الكَفَّ أصافحه وأقبّله إذ يلمسني

فأحسّ الرحمة تغمرني والذكر الدافئَ يهمسني

وحنان السجدة يرفعني يوم الميزان ويُلبِسني

ثوبَ الإيمان فلا أخشى بخساً، ربي لا يبخسني

❖ ❖ ❖

يا ليلُ قيامك مدرسة فيها القرآن يدرِّسني

مـعـنى الإخـلاص فـألـزمـه   دربـاً بـالـجـنـة يـجـلـسـنـي

ويـبـصِّـرني كـيف الـدنـيـا   بـالأمـل الـكـاذب تـغـمـسـنـي

مـثـل الـحـربـاء تـلـوُّنـهـا   بـالإثـم تـحـاول تـطـمـسـنـي

فـأبـاعـدهـا وأعـانـدهـا   وأراقـبـهـا تـتـهـجـسـنـي

فـأشـدّ الـقـلـب بـخـالـقـه   والـذكـر الـدائـم يـحـرسـنـي

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٦٥م

بَيارق النّصر

بيارقَ النصر رفّي فوق وادينا ... خفاقةً فلقد حقّت أمانينا

وظلّلي الربواتِ الخضر زاهرة ... فالماءُ ينداح عطراً في سواقينا

والحقل يرفل بالأزهار ضاحكة ... أريجها العبق الفوّاح يحيينا

وللعنادل بين الروض زغردة ... تضفي سروراً على من كان محزونا

عاد الربيع جميلاً في مباهجه ... إن الربيع لمعنى من معانينا

فهل يعود ربيع الروح ثانية ... بالحق والعدل والإيمان مقرونا؟

ما قيمة الحسن والأرواح ذابلة ... تستمرىءُ الذلَّ والإفسادَ والهُوْنا

رانت عليها الخطايا فهي صادئة ... والقلب يصدأ إن لم تَجْلهُ حينا

❖ ❖ ❖

يا تائهاً غرَّه مال ومنزلة ... لا تنس قبلك "فرعوناً" و"قارونا"

صالوا وجالوا وباعوا واشتروا وطغوا ... وسخَّروا "بالملايين" الملايينا

وحاربوا الله فاسودَّت وجوههم ... وأصبحوا مثلاً للمستبدينا

فليعتبر من له قلب وباصرة ... وليتَّئد من يداجي في تصافينا

نحن الذين كشفنا كل خافية ... بين الأنام وقدَّمنا البراهينا

خضنا الحياة فما زلت لنا قدم ... في موقف قلق ما كان مأمونا

لم تعرف الغمضَ أجفانٌ ولا مقلٌ   من الرصاص غدت بيضاً ليالينا

فما استبدَّ بنا عجزٌ ولا جزع   وتلك من نفحات المصطفى فينا

رُعْنا الليالي وما ريعتْ لنا همٌ   وكيف يرتاع من يستشعر الدينا

وكيف يخشى الردى من بات مرتدياً   ثوبَ الجهاد به يغشى الميادينا

وكيف يرتاح للبلوى أخو شمم   وعينه تُبصر الأوباش يبغونا

وكيف يسكت ذو حقّ وقد عبثت   بحقّه عصبة تقفو الشياطينا

عافت هدى الله وانقادت بعاطفة   معصوبة العين لم تعرف موازينا

كنا نرى النصر قد لاحت بوارقه   وغيرنا بسرابٍ كان مفتونا

حتى إذا جاءَ أمر الله صاح بهم   مدبِّر الكون تحريكاً وتسكينا

"ما بين غمضة عين وانتباهتها"   الله قد صيَّر "السَّجَّان" مسجونا

وزمجرت سور القرآن صارخة   فرددت بَعْدَها الآفاقُ آمينا

ورفرفتْ راية الإسلام عالية   تطوف من حولها أطيافُ ماضينا

نصارع الكفر أيّاً كان "مبعثه"   ولا نقلِّد "مشبوهاً" و"لينينا"

وإنما نحن جند الله قد رضيت   نفوسنا برسول الله هادينا

نطيعه ونحامي عن شريعته   ليعرف الناسُ شيئاً من مبادينا

نرى الحياة حياة في عقيدتنا   وما سواها فزقوماً وغِسْلينا

يا من وضعتم قوانيناً لأنفسكم   نحن اتخذنا كتابَ الله قانونا

الله أنزله بالحقّ يرشدنا   إلى السعادة في شتى مرامينا

آياته بالهدى والعدل قد نطقت   تضْفي على الحق إيضاحاً وتبيينا

ضلَّ الذي يهجر القرآن مجتدياً منهاجَه بغرور من أعادينا
لسنا نريد دساتيراً مرقَّعة فشِرعة الله تكفينا وترضينا

❖ ❖ ❖

يا سيِّدَ الرسل قد خبنا بتجربة نِمنا زماناً فضَيَّعنا "فِلسطينا"
وقد أحاطت بنا سود الخطوب كما "أضحى التنائي بديلاً من تدانينا"
"وناب عن طيب لقيانا تجافينا" والشرق والغرب بالأفكار يرمينا
حتى أفقنا وقد صحَّتْ عزائمنا لننشد الحقَّ والأخلاقَ والدينا
واليوم عادت لنا البشرى وقد سطعت أمجادُنا وصعدنا في مراقينا
تهزُّنا ذكريات المجد دافقةً حتى نعود كما كنا عناوينا
هذي جيوش الهدى تدوي مجلجلة تهتزُّ مرعوبة منها أعادينا
تقدّمتْ ولواءُ النصر منتشر فوق السِّماكين رمزاً عن معالينا
الحقُّ يدفعها حتى تعيد لنا بالعز ثانية "بدراً" و "حطِّينا"
سارت وللثأر نيران مؤججة باتت تحاكي شظاياها البراكينا
في بأسها من "صلاح الدين" شدَّتُه به تدير على الكفر الطواحينا
ترنو إلى "المسجد الأقصى" تقدّسه عزائمٌ كاللظى للثأر تحدونا
نردُّ كيد العدى في نحرهم ولنا حقّ بأن نجعل الدنيا قرابينا
حتى نعيد إلى الإسلام هيبتَه ونجعل الحقَّ مرفوع اللوا فينا
ونرجعَ "القبّة الشماءَ" ضاحكة ونملأ القدس ريحاناً ونسرينا

كانون الأول ١٩٦٣م

مَدارِجُ العِزّ

ما شيمة الأحرار تلك وإنما ... تالله تلك سَجِيَّة السُّرَّاق

أين المروءَة من ضمير مُخْضَبٍ ... بدم طهور للعلى سبّاق

هذي المشانق في الحقيقة لم تكن ... إلا مدارج عزّة للراقي

نحن الأباة المؤمنون نقولها ... ولوَ انَّ كأس الموت في إدهاق

فالمجد بالتصفيق ليس يناله ... قوم ولكن بالدم المهراق

ولقد عشقنا المجدَ مع بلوائه ... ما أطيب البلوى لدى العشاق

❖ ❖ ❖

يا معشر الشهداءِ طبتم ميتةً ... كانت لكم أشهى من الترياق

تالله من أهدابنا أهدى بنا ... قد كنتمُ للنور والإحقاق

وإذا الشدائد فرَّقتْ ما بيننا ... فلنا بجنّات النعيم تلاق

❖ ❖ ❖

كانون الثاني ١٩٥٥م

سَكَتَ الزَّمان

ومعوِّقين عن الجهاد كتائباً | بالعذل والإرْهاص والإحْجام
عابوا عليَّ صراحتي أفلا دَروْا | أن الصراحة جُنَّتي وحُسامي
فأشحتُ عنهم مُعْرِضاً وكأنَّ في | أذنيَّ وقراً عن صدى اللوَّام
وصدعتُ بالحق المبين صراحة | حتى ولو أفضى إلى إعدامي
وصرختُ في وجه الطغاة مغاضباً | كفُّوا عن التعذيب والإيلام
واللهِ لو قطَّعتمُ لحمي أذىً | وطحنتمُ قبل الممات عظامي
ما زغتُ عن هَدْيِ النبيِّ مُحَمَّدٍ | كلا ولا نافقتُ للحكّام
آمنتُ بالقرآن جامع شملنا | وكفرتُ بالزعماءِ والأصنام

❖ ❖ ❖

سكتَ الزمانُ وظلَّ صوت محمد | كالرعد يقصف في رُؤى الظلام
سكتَ الزمانُ وظلَّ صوت محمد | أملاً يحقّق أجمل الأحلام
سكت الزمان وظلَّ صوت محمد | وتراً يجيءُ بأعذب الأنغام
سكت الزمان وظلّ صوت محمد | سداً يصدّ مسارب الإجرام
سكت الزمان وظلّ صوت محمد | نوراً يضيءُ على مدى الأيام
سكت الزمان وظلّ صوت محمد | "الله أكبر" عند كل صِدام

موقف شرطة بني سعيد | **شباط ١٩٦١م**

نيرانٌ وثارات

ما رفرفتْ فوق هام العُرْب راياتُ | لو لم تصُنْها من الإسلام آياتُ
ولا ازْدَهتْ بمعانيها حضارتُنا | لو لم تكن عندنا للمجد غايات
لا يعرف الخيرَ من في قلبه مرضٌ | ولا صلاح إذا لم تصلح الذات
شقَّ الجدودُ طريقَ المجد لاحبةً | للسالكين صُوىً فيها وشارات
وبيّنوا سُنناً ماضلٍّ تابعها | ولا استبدَّت به يوماً خرافات

❖ ❖ ❖

يا سيِّدَ الرُّسْل هذا يومُ مولدكم | كأنه لابتداء الخير ميقات
يوم به القلب مغمور بفرحته | ويعمر القلبَ تسبيحٌ وإخبات
جئتَ الوجودَ وكلُّ الناس في صخب | وللقويِّ على المسكين غارات
كفرٌ وخمر وإلحاد وزندقة | وفرقة طوَّحتْهم واختلافات
فقمتَ للحقّ تدعوهم وترشدهم | كي تستقيم بدعواكَ المساواة
وبتَّ فيهم بروح العدل داعيةً | حتى انتهت بينهم تلك العداوات
ورحتَ للصنم الخزيان تَحْطمه | فلم يعد يصنع الأربابَ نحَّات

❖ ❖ ❖

قلنا تبدّلت الدنيا كما انقشعتْ | سُحْبُ الضلال وأهلُ الظلم قد ماتوا

لـكن تـبـيـنَّ أن الظـلـم مـسـتـتـر ونهـضةُ الـغـرب بالـبلوى مُـغَشَّـاةُ

هذي فـرنسـا تشنُّ الـيوم غـارتهـا كـمـا تسـاندها فـي الـغـدر هيئـات

يا أهل باريسَ كـفُّوا عن تعسُّفكم فـليس تنفـعكـم هذي الحـماقـات

قـد ادعـيـتم بأن الـسـلـمَ غـايتُكم هاتـوا دليـلاً على مـا قـلتُمُ هـاتوا

هل فـي تعـاليم عـيسـى يا أحبَّتـه ظـلـمٌ وبـغــي وإرهـاق وإعـنـات

أين الـسـلام الذي جاءَ المسيح به وأين قد ولَّتِ "العشـر الوصيَّات"

كـأنَّ عن بـغـيكـم هذا وظـلـمكمُ لـم ينـهـكـم قطُّ إنـجـيـلٌ وتـوراة

إنّ المـسـيح بريءٌ من جرائمـكم والعُـرْفُ يـبرأ مـنكـم والمـروءات

❖ ❖ ❖

يا عـاكفين عـلى الألحان تطـربهم إخوانكم في ذُرى "بنزرتَ" أموات

دارت عليـهم رحى الكفّـار طاحنةً ولـم تَلحْ من جحيـم الموت منجاة

أطفالهم تأكل الأحـجار من سغب وشيخُهم من خشاش الأرض يقتات

يا قـوم كفّوا عـن اللذات أنفسَكم وحـاسبـوها فمـا في الأمـر ملهـاة

متى النهوض وهذا العِرْضُ منتهك والصفُّ مضطرب والشمل أشتات

في كـلِّ يوم لنـا شكوى نـقـدّمهـا وليس تجدي شكاوى واحـتجاجات

لكن تصون الحمى من كل ذي طمع يـومَ الكـريهــة "نيـرانٌ وثـارات"

كفـى نفاقـاً كفـى غشّـاً كفى كـذباً فـي كلِّ يـوم لكـم نـفـيٌ وإثـبـات

لا شـيءَ ينـفـعـنـا إلا عـقـيـدتنـا "الله أكـبر" لا العُـزَّى ولا اللات

ولا يعمّ الـهدى والخير مجتمعاً   إلا إذا خلـصت لـلـه نيــات

❖ ❖ ❖

يا سيِّدي يا رسـول الله قد ظهرتْ   لـلشـرّ فـينا مــيـول واتجاهـات

كلٌّ يرى الـحقّ محـصوراً بدعـوته   وكـلـهــا دعــوات جـاهـليّـات

دعا لها كـلٌّ مخبول كمـا ارتفعت   للكـفر والغـدر والإفسـاد أصوات

كانـت تنادي زمـاناً بالسـلام وهل   تدعو إلى السلم عن صدق "عصابات"

سلوا عن السلم في "كركوك" مجزرةً   الأرضُ تهـتزُّ مـنهـا والسـمـوات

قـامـت بـهـا زمـر رعـناءُ كـافـرة   للـهـدم يدفـعهـا حـقـد وعـاهات

عفواً رسولَ الهدى والبرّ إن عجزت   عن أن تفـي حقَّك الجـبّار أبيات

مـا كان لـلشعـر أن يرقـى لمنـزلة   شادت ونـادت بعليـاها الرسـالات

لـكــنّـمــا هــي آهـات أرددهــا   "أوّاه لو تـنفع المـحزون آهات"

قد يسكت البلبلُ الغِرّيد في قفص   بعضَ السكـوت فتشدو البَبغاوات

❖ ❖ ❖

آب ١٩٦١م

نَشيدُ عُمان

لقِّني الكافرَ درساً يا عُمَانْ مجدُكِ السامي به نفتخِرُ

نحن أسد الله في سوح الوغى

عزمُنا كالنار يشوي من طغى

عزُّنا والمجدُ أسمى مبتغى

عندنا، والحرُّ لا يرضى الهوان فليجرِّبْ بأسَنا المستعمرُ

نحن أبناؤُكِ "نزوى" فاسلمي

وارفعي الراية فوق الأنجم

نحن كالشامة بين الأمم

سادةٌ نحيا على مَرِّ الزمان ثورة كبرى وعزمٌ أكبرُ

دمدمي يا نارنا واندلعي

واصعقي آذان من لم يسمع

رددي "نزوى" نداءَ المدفع

واهتفي بالحق في كل مكان فليدم هذا الأشم الأخضرُ

❖ ❖ ❖

تشرين الثاني ١٩٦٢م

نهايةَ الظلم

مـآتم الـظـلـم تتـلـوهـنَّ أعـيـادُ ... إيـاك أن تـجـزعي إياكِ بـغـدادُ

أمس اسـتبدَّ بـأهليك الطـغاةُ أذى ... وراح يـمـتـحـن الأحـرارَ جـلاد

فـهبَّ أبـناؤك الأحـرار فـي هِمَـم ... تغـار مـنهـا لدى الـهـيجاءِ آسـاد

فلم يَرُعْـهم رصاص الخـائنين ولا ... قـيـد وحـبـس وتـعـذيب وإبـعـاد

حتى تَـهدَّم صرحُ الظلم وانـكفأت ... قِدرُ الفـساد وأهلُ الظلـم قد بادوا

ورفـرفـتْ رايـة الإسـلام عـالـيـة ... وحَـنَّ لـلعـزِّ أشـراف وأمـجـاد

و"اللـه أكبـر" قـد راحت تـرددها ... بـعـد الـمـنابـر أغـوار وأنـجـاد

ودمـدمت سـور القـرآن صـارخـة ... كـأنـهـا مُـقـلٌ تـرنـو ومـرصـاد

❖ ❖ ❖

أشبـالَ بغـداد ياسـراً تضـمَّنه ... صـدرُ الزمـان بـه أجـدادنا سـادوا

وحَطَّـموا كـلَّ طاغـوت ومخـتـتل ... طـغى عـلى قـلـبه غِـلٌّ وأحـقـاد

بغدادُ. أنت حِمى الإسلام تحرسه ... من عـاديات الليـالي السـود أجناد

يا شـامـةً في جبين الـدهر رائعـةً ... بهـا جمـال العلى والـمجـد يزداد

يا روضـةً مـن رياض الـعزِّ زاهرةً ... للطـير فيـها على الأغصان إنشاد

ويبـسم الـفجـر من ريَّـا نوافـجها ... مـا اهـتـزَّ رَوْح وريحـان وأوراد

يا قلعةً من قلاع الحقّ خالدة ... ما راعها قطُّ إبراق وإرعاد

باتت على هامة التاريخ رافعةً ... نورَ النبيِّ لمن زاغوا ومن حادوا

عَمَّ البرايا سلامٌ من حضارتها ... وأمَّها من جميع الخلق قُصَّاد

فاضت ينابيعها برّاً ومرحمة ... وروحُ نهضتها هَديٌ وإرشاد

❖ ❖ ❖

إياكِ أن تجزعي إذاكِ بغدادُ ... شدِّي الوثاق فصرحُ الظلم ميَّاد

سُدِّي ثغور العدى واستجمعي هِمماً ... لنا مع الفجر يا بغداد ميعاد

غداً يدوّي نداءُ الحقّ ثانيةً ... فتستجيب مدى الآفاق أمداد

هدارة كسيول طمَّ زاخرها ... يطفو عليها من الأخباث أزباد

وتدمغ الباطلَ المذبوح حُجَّتُنا ... فينثني زاهقاً تبكيه أوغاد

إسلامنا لا يرى فينا له تبعاً ... إذا رآنا لأهل الظلم ننقاد

صلاتنا لا يراها الله قائمة ... ويحكم الناسَ فُسَّاقٌ وفُسَّاد

تشقى الملايين من أبناءِ أمتنا ... فيستبدّ بتالي الأمر أفراد

الحكم لله لا يطغى به أحد ... والشرع أولى إذا حكامنا حادوا

شريعة الله لا نرضى بها بدلاً ... وإن تَمَيَّزَ من دعوايَ حسَّاد

فالغرب ما انفكَّ يسبينا ويظلمنا ... والشرق كالغرب "زمَّار وعوَّاد"

شريعة الله تُحْيينا وتسعدنا ... وما سِواها فتضليل وإفساد

كفى نفاقاً كفى غشاً كفى كذباً ... منكم تبرّاً دينُ الله والضَّاد

قد حصحص الحقُّ فاسودَّت وجوهكمُ كـمـا تـلـجـلـج نـهَّـاز وصـيّـاد

عنـد الصبـاح لكـم رأي يناقضـه رأي الـمـسـاءِ فـإصـدار وإيـراد

❖ ❖ ❖

يا فـتـيـة الحـقِّ إنّ الله نـاصـركم ذودوا الأعادي كما أجدادكم ذادوا

آن الأوان فـشـدُّوا من عـزائـمكـم فـأنـتُـمُ لـحـمـاة الديـن أحـفـاد

وجرّدوا عن سـيوف الحقّ إنّ لـها جمـاجم الكفـر عند الروع أغـماد

تـزوَّدوا لـلقـاء الـلـه وانـطلـقـوا لنصرة الـحقّ والتـقوى هـي الزاد

آباؤُنـا الصِّيْد صـانـوا ديننا قدمـاً ودونـه بـذل الأرواحَ أجـداد

ونـحن أبـنـاؤُهم لا نـرتـضي أبـداً ذلاً ولـو كـبَّـلتْنا الـيـوم أصـفـاد

ما كـان للظلـم أن يمحو عـقيـدتنا ولـن يـروق لـنـا كـفـرٌ وإلـحـاد

نـهـاية الـظـلـم يـا بـغـداد واحـدة الـلـه والـحـقُّ والتـاريخ أشـهـاد

❖ ❖ ❖

موقف شرطة بني سعيد **تشرين الثاني ١٩٦٠م**

وَحْيُ الإِسْراء

هتف الزمانُ مهللاً ومكبِّرا ... إنّ العقيدة قوةٌ لن تُقهرا

هي سرُّ نهضتنا ورمزُ جهادنا ... وبها تبلَّجَ حقُّنا وتنوَّرا

لا شيءَ كالإيمان يرفع أمة ... لتقوم تلوي الظالمَ المتجبِّرا

لا شيءَ كالإيمان يدفع غافلاً ... عن حقّه أو عاجزاً متخدِّرا

لولا العقيدة ما تقدَّم خالد ... بجيوشه مثلَ الهِزَبْر مُزَمجِرا

لولا العقيدة ما استبدَّ بطارق ... قلب يبزُّ بعزمه الإسكندرا

فمضى يدكُّ الظلمَ من أركانه ... ويخوض من أجل العقيدة أبحُرا

❖ ❖ ❖

هي دعوةٌ رفعَ النبيُّ لواءَها ... تُضفي على الدنيا بهاءً أنورا

هي دعوة الحقِّ الصُّراح إلى العلى ... لا تستكين ولن تذِلَّ وتُقهرا

والسيف يلمع في يمين محمَّدٍ ... ليَصبَّ رعباً في الوهاد وفي الذرى

يعطيك معنى الحقِّ كيف يصونه ... جيش وإلا بات حقاً مهدرا

ما كان دين محمد رجعيةً ... لنفِرَّ منه ولا حديثاً مفترى

ستموت كل مبادئ الدنيا ولو ... كثرت ويَبقى الدين فينا أخضرا

مثل الربيع بسيمة أزهاره ... فياحة الريَّا أريجاً أعطرا

خسئَ الغُواة المرجفون وطأطأت هاماتهم ذلاً وخِزياً أغبرا

عَصَوُا الإله وخالفوا قرآنه بغياً وحادوا عن هداه تكبُّرا

وتفنَّنوا بالإدعاءِ ضلالةً منهم وتضليلاً ومكراً بالورى

ويراوغون حماقةً وتذبذباً بين الهداية والضلال تستُّرا

نَكَثوا العهودَ ولم يُراعوا ذِمَّةً جعلوا التقدُّم في الحياة تأخُّرا

أمِنَ التَّقدُّم أن تُصان مبادئٌ قامت على الإلحاد تبغي المنكرا؟

ويجيزها الدستور تَهدم جهرةً ويصونها حتى تُبَثَّ وتنشرا ؟!

❖ ❖ ❖

فِتنٌ أشدُّ من الظلام سوادها تدع الحليم بأمره مُتحيِّراً

فطن العدوُّ لها فبثَّ عيونه فيها وجاس خلالها متنكِّرا

يوحي بآلاف المبادئ بيننا ليعود ذيَّاك الصفاءُ مكدَّرا

هذا يريد عدالةً من ظالم يمشي على بِرَكِ الدِّما متبخترا

وسواه يرجو الخير من أعدائه ذلاً يبسِّم للعدوِّ مكشِّرا

يُبدي الخشوعَ تملّقاً لعدوِّه وعلى ذويه تكبُّراً وتجبُّرا

والآخرون تعصَّبوا بوقاحة للكفر حتى أشربوه مخدِّرا

حيث التفتَّ رأيتَ ألف دسيسة ووراءَ كل دسيسة "إنكلترا"

وتمزَّقتْ تلك الصفوف وأوغلت في الاختلاف وسعيُها قد بُعثرا

مهما تعدّدت "الشكول" فواحدٌ معنى الفساد وإن تخالفَ مظهرا

والظلم شيءٌ في الحقيقة واحد إن كان ظلماً "أبيضاً" أو "أحمرا"

والكفر مذموم وإن هتفت له كلُّ الأكفِّ تربُّصاً وتصبُّرا

وأخو الضلال يظلّ طول حياته تبعاً يعيش مُخَرَّساً ومُسَخَّرَا

يمشي وراءَ الناعقين يجرُّه غِرٌّ يساق إلى الحِمام وما درى

مثل الخروف يقوده "قصَّابه" ويريه من أجل السلام الخنجرا

هي نغمة تأبى الطباعُ سماعَها شوهاءُ بات بها الفساد مزمِّرا

عفواً رسولَ الله إني حائر ماذا أقولُ بما أحسُّ وما أرى

من أي أفق أبتدي بمصائبي فبكل ناحية أرى خَطباً عرا

يا سيِّدي مسراك بات مهدَّداً ودعاؤُكم فيه يهزُّ المنبرا

عاث اليهود بقدسه وبطهره بغياً وأهل القدس باتوا في العَرا

ولقد أصخْتُ إلى الحياة فهزَّني صوتٌ من الأعماق يطوي أعصرا

ورأيتُ أقزامَ الحياة فخورةً ماذا بهذا القزم حتى يفخرا

ورجعتُ للتاريخ أنظر سيرةً مُثلى ومنهاجاً سليماً نيّرا

وبَلوتُ أخبارَ الرجال فلم أجد رجلاً يُؤَثِّر دون أن يتأثَّرا

إلا النبيَّ محمَّداً فجعلته مَثَلي وسرتُ على هداه مكبِّرا

متمسّكاً بهداه لا متقدِّماً شبراً عليه هوىً ولا متأخِّرا

وشعرت أني مطمئِنٌّ ساكن قلبي ولم أر في الحياة تعثرا

وغرفتُ من فيض النبيِّ غرافة أشهى لديَّ من الرَّحيق وأعطرا

وهتفتُ والدنيا تردِّد عالياً شرُّ المبادئ ما يباع ويُشْترى

كانون أول ١٩٦٢

فجر الغد

مهما تمطّى ليلنا الأسودُ

مهما استبدَّ الظالم "السَّيِّد"

مهما عتا الأقزامُ والأعبُد

ولوَّحوا بالقيد أو هدّدوا

عن نصرة الإسلام هل نقعد؟

كلا. سنبقى دائماً ننشِد

بفجره لابدّ يأتي الغدُ

❖ ❖ ❖

نحن دعاة الخير أهل الحجى

نظلّ في حلق الأعادي شجى

وسوف لا نقطع حبل الرجا

من فالق الصبح وماحي الدجى

ليجعل الله لنا مخرجا

وليلُ أهل الغدر مهما دجا

بفجره لابدَّ يأتي الغدُ

لو نهجر الكفرَ وأسبابه

سيفتح الله لنا بابَه

لنقرع الظلم وأصحابه

ونمحق الكفر وأذنابه

فقل لمن بالنصر قد رابه

أمرٌ. فلم يصبر لما أصابه

بفجره لابدً يأتي الغدُ

❖ ❖ ❖

وقل لكل قاعدٍ جاهل

لا تُكتب العزّةُ للخامل

ولا لكلّ سادر غافل

يقول -جلّ الله- من قائل:

(نَقْذِفُ بالحقّ على الباطلِ)

فجدّدِ العهدَ مع العامل

بفجره لابدً يأتي الغدُ

❖ ❖ ❖

فـي حَـمْـأة الـظـلـم ولا أن يـلـيـنْ

مـع الـطـغـاة الـغُـبُـرِ الـمـلـحـديـنْ

بـل يهـتـك الـسِّـتْـرَ عـن الـظـالـمـيـنْ

ويـوعــد الأعـداء والــحــاقــديـنْ

بــفـــجـــره لابــدَّ يــأتــي الــغـــدُ

❖ ❖ ❖

رَوْحٌ ورَيحان

كـالرَّوْح والـريحـان ذكـرك يـعبقُ ... فـتـهـلـل الـدنـيـا لـه وتصـفَّـقُ

وتـسرُّهـا ذكـرى ربيـع مـحـمّـد ... حيث الحـيـاة جـميـلـة تتـأنَّق

يهـتـزُّ عنـد الفـجـر نفح عـبيـرها ... كـالمسـك في أرجـائها يـتـفـتّق

وربـىً مـوشـاة الأديم بسـنـدس ... خُضْـر تـمـوج كـأنـهـا إستبرق

وجـداولٌ مـاءُ العـيـون كـمـائـهـا ... عـذباً يـفـيض وسلـسـلاً يتـرقـرق

والأقـحوان الطـلق يـبسم ثـغـره ... والـيـاسـمـين منضَّـد ومـنسَّق

وعـيـون نـرجـسة لـه ترنـو كـمـا ... يرنو المحبُّ إلى الحـبيب ويحدق

وتـطـيـر مـا بـيـن الزهـور فـراشـة ... طوراً تـغـيب بـهـا وطوراً تُشـرِق

هـي وردة بـزمـانـهـا ومـكـانـهـا ... بالـورد يجـمـعهـا الـبهـا والـرونق

وردٌ يطـيـر؟! فقـل لكـل مكـابر: ... الـلـه يـبـدع مـا يـشـاءُ ويخـلـق

هـذا ربـيـع مـحـمـد وبـهـاؤُه ... كـل القـلـوب لـحـسـنه تـتـعـشّـق

وتعيش بـالذكرى تـجدد عـهـدها ... بـالحـق والـخـيـر الذي يـتـدفـق

فلـقد تـبدلـت الحـيـاة وأصـبـحـت ... حيرى وكادت "بالحضارة: تشرَق

❖ ❖ ❖

ومـسـخَّرين يـرون دين مـحـمّـدٍ ... رجـعـيـة وبـضـاعـة لا تـنـفـق

خسئوا. فما عرف الحقيقة ملحد مَيْت الضمير ولا جبان أحمق
كالببغاءِ يقول ما يروى له جهلاً يقلد غيره ويزوّق
متقلّب حسْبَ الظروف فمؤمن يوماً ويوماً كافر متزندِق
لا يستقر على قرار طبعُه ومتى استقرّ مدى الحياة الزئبق؟
طلعوا على الدنيا بأخزى فكرة شوهاءَ ينكرها الحجى والمنطق
هدَّامة بأصولها وفروعها تُشقي الأنامَ بما تريد وترهِق
فالحرُّ فيما ترتئي متحلل من كل شيءٍ بالهدى يتعلق
أما الشريف فقد علمتم أمره منهم وهل عرف الكرامة أخرق؟
والسلم في لغة الوحوش مجازِرٌ فيها دماءُ ذوي المروءة تهرق
وعلى رؤوس الأبرياءِ مناجل ومطارق تهوي وحبل يخنق
ويتيمة بالمهد تسبح في دم من والديها نحوها يتدفق

❖ ❖ ❖

تعس ابن آدم إن تجَرَّد من هدى فهو اللئيم المستبدُّ المحنَق
يا فتية الإسلام هذا يومكم هيا بأخلاق النبيِّ تخلّقوا
رصُّوا الصفوف ولا تعافوا ثغرة يندسُّ منها خائن ومفرّقُ
ودعوا مبادئ غيركم وتثبّتوا مما حَوَتْه من الفساد وحقّقوا
"قرآنكم" يا مسلمون سناؤُهُ كالبدر في كبد السما يتألّق
العدل موفور به، وبغيره زُورٌ وبهتان وظلمٌ مطبِق

فكُّوا الحجاب عن العيون فباطل ... ما يدعيه مغرِّب ومشرِّق

هذا نداءُ الله فاستمعوا له ... وتقرَّبوا منه وخافوا واتَّقوا

(يا أيها الإنسان إنك كادح) ... فاركن إلى نهج بكدحك يرفق

أنا لا أرى في غير نهج محمد ... حقاً ولا عدلاً به أتوثق

عيبٌ عليَّ -كمسلم- أن أرتضي ... نهجاً يشذُّ عن الكتاب ويفسِق

أنا مسلم.. عار عليَّ وسُبَّة ... وأنا العزيز - لكافر أتملَّق

أو أن أمارس كل يوم فكرة ... ليقودني فيها حمار ينطق

❖ ❖ ❖

في كل أفْق ظالمٌ ومجازرٌ ... الصخر من أهوالها يتشقَّق

والمسلمون هم الضحايا وحدهم ... لا يخدعنْكم هاتفٌ ومصفّق

"وهران" كم فتك العدوُّ بأهلها ... ومساجداً هدموا وبيتاً أحرقوا

و"لتونس" وضعت فرنسا خطة ... بدمائها "بنزرتُ" كادت تغرق

و"عُمانُ" يسحقها العدو بظلمه ... كم تستغيث ولا مغيثٌ يشفق

وعلى ربى "كشمير" كم من فتنة ... عمياءَ تؤذي المسلمين وتمحق

وبمنتهى الدنيا "بجاوى" إخوة ... منكم بعُشر جهادهم لم تلحقوا

و"القدس" لا أدري أفينا غافل ... عما جناه بها العدوُّ الأزرق

حتى اليهود! فيا لذلة أمة ... باتت تخاف من اليهود وتفْرَق

مَدَّت أكف الخزي تستجدي بها ... خبزاً به أعداؤُها تتصدق

سكنتْ خيامَ الذلِّ بعد قصورها   هل بعد هذي ذلّة تتحقَّق

❖ ❖ ❖

عفواً رسولَ الله يا نبراسنا   فلقد أصاب المسلمين تفرُّق

دَبَّ التناحر والتباغض بينهم   فتهاونوا في دينهم وتمزقوا

وتشعبت طرق الفساد فواحد   يرفو الثياب لهم وألف تخرق

عجباً أيسكت ذو الفضيلة والهدى   وأخو المفاسد بالخنا يتشدَّق

حال تسيءُ إلى الرسول ودينه   وتعافها "بدر" ويأبى "الخندق"

أنا يا رسول الله أشدو باسمكم   فتُصيخ آذانُ الزمان وتطرق

وتهزُّها "الله أكبر" هزَّة   لسماعها يهوي الكفور ويصعَق

أنا من شباب محمد وجنوده   وبغير هدي محمد لا أنطق

بايعت ربي أن أظلّ مجاهداً   وبغير حبل الله لا أتعلّق

أنا مسلم بعقيدتي وبمنهجي   عهدٌ عليّ مدى الحياة وموثق

أن لا أهادن كافراً أو ظالماً   عهداً ولو من أجل ذلك أشنق

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٦١م

حَمامةُ السَّلام

مهداة إلى شهداء كركوك

رفــــرفــي فـــوق الــقــبــورِ   وعــلـــى الأشـــــلاءِ طـيـــري

واهـتـفـي بـالـمـوت كي تـحـــ   ـيـــا شــعـــارات الــنــصـــيـــر

وارقـــصـــي فـــوق خـــدود   وعـــيـــــون ونـــحـــور

واجـعـلـي وكـــرك فـوق الــ   ـــحـبـل في عـنْـق الـجـريـر

إيــهِ ذاتَ الـطـوق هـل فـكـــ   ـــرت في هـذا الـمـصـيـر؟

هـل سـمـعـتِ حـشـرجـاتِ الــ   ـــمـوت مـن شـيـخ ضـريـر

ســاقـــه الـيــمــنــى تــدلّــت   واعـــتـــلـــت أعـــواد نـــور

وهـو مـلـقـى يـلـطـع الـقـــا   ر بــذيَّـــاك الــهَـــجـــيـــر

❖ ❖ ❖

هـل سـمـعـتِ صـرخـات الـــ   طـفـل مـن أعـمـــاق بـيـــر؟

إذ يـنـاغـــيـك اشـــربـي مـــن   دمـيَ الـــزاكـي الـــطـهـــور

واسـتـعـيـضـي عن صـفـيـري   بـشـــهـــيـــقـــي وزفـــيـــري

بـــصـــــراخـــي وعـــويـــلـــي   بـــدعـــائـــي وشـــخـــيـــري

إيـهِ ذاتَ الـطـوق هـل فـكّـــــ   ـــرتِ في هـذا الـمـصـيـر؟

أيُّ ذنـــب قـــد بـــدا مـــن   ذلـك الـطـفـل الـصـغـيـر؟

فطمـثـه كفٌّ أعـمـى الــ ـــقلب مـتلوف الـضـمـيـر

حـاقـد كـالـصلّ كـالـعقـــ ـــرب كـالـكلب الـعـقـور

سـاقـط الـهـمـة جـانٍ خـاسـئٍ الطرف حـسـيـر

❖ ❖ ❖

يا دعـاة الـغـدر والـفـوضى ويـا أهـل الـشـرور

يا رؤوس الـفـتـنة الـعـمــ ـــيـاء والـجـرم الـخـطـيـر

قـد بـرئـنـا مـن "سـلام" يـتـلـظّى كـالـسـعـيـر

يا رفـاقَ الـسوءِ والـخـســ ـــة أعـداءَ الـفـقـيـر

لا يـريـد الـضُـرَّ بـالـنـا سِ سوى الـنذل الـحـقـيـر

يـتـلـقـى خـطـط الإفـــ ـــساد من "موشي" و"مـيـر"

❖ ❖ ❖

يـا رســولَ الـلــه إنّـا قـد بـدأنـا بـالـمـسـيـر

وانـطـلـقـنا كـشـعـاع الــ ـــشمس في الـصبح المنير

فـمـحـونـا ظـلـمـات الــ ـــبغي والـظـلـم الـمـثـيـر

ورفـعـنـا رايـة الإســ ـــلام تـسـمـو في الأثـيـر

واعـتـلـيـنا قـمـة الـمـجـ ـــد بـعـزم كـالـنـسـور

وصـرخـنـا في وجـوه الــ ـــخصم كالـليث الـهـصـور

كـهـزيم الـرعـد في لـيــ ـــل دجُـوجِـيٍّ مـطـيـر

كـانـدفــاع الـسـيـل كــالـبـر كــان كــالـريـح الـدبـور

❖ ❖ ❖

إيــه يــا ورقـــاءُ لا را عـك ِ"بـومٌ" فـي الـوكـور

بـنـعـيـب يـحـزن الـنـفـ ـس ويـدعـو لـلـثـبـور

إيــه يــا ورقـــاءُ لـو يـد ري "ابـن سـيـنـا" بـالأمـور

لـمـضـى يـهـتـك بـالـعـيـ ـن غـشـاوات الـسـتـور[1]

فـيـك يـا نـفـس غـمـوض لـم يـفـصَّلْ بـالـسـطـور

أنـت سـرُّ الـلـه فـي الـخـلـ ـق ومـقـيـاس الـشـعـور

أنـت مـعـنـى مـن مـعـانـي الـلـ ـه فـي الـكـون الـكـبـيـر

إن نـفـسـاً تـحـمـل الإيـمـان بـ ـالـلـه الـقـديـر

تـعـرف الـخـيـر وتـسـتـلـ ـهـم آيـات الـسـرور

وتـضـيءُ الأفُـق الـرحـ ـب بـهـالات ونـور

وتـحـيـل الـكـون بـسَّـا مـاً كـرقـراق الـغَـديـر

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٥٩م

---

(١) كان ابن سينا يشبه النفس الإنسانية بالورقاء وفي هذا البيت إشارة إلى قصيدة ابن سينا «العينية» في النفس الإنسانية ومطلعها:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

نِداءُ السَّجين

ثوروا على الباغي الذليل ... واحموا تعاليم الرسول
وابغوا الحياة كريمة ... في ظل دستور نبيل
وتمرَّدوا فالحر يأ ... بى أن يساوى بالذليل
والموت أهون عند نفـ ... ـس الحر من حكم الدخيل

❖ ❖ ❖

بغدادُ يا دار الرجو ... لة والبطولة والعقول
بغداد يا أمّ الحيا ... ة وربة المَجد الأثيل
هزّي قلاع الظالميـ ... ـن السالكين خُطى المغول
المستبدِّين الطغا ... ة الحاكمين بلا أصول
الحاقدين على معا ... ني الخير والخُلُق الجميل

❖ ❖ ❖

موقف شرطة بني سعيد ... كانون الأول ١٩٦٠

مَوسِمُ التوبة

أيها التائه في درب الحياة

غافلاً يمشي على غير هدى

يتباهى بالمعاصي والفجور

و"يقيم" الليل في حانِ الخمور

غارقاً بالإثم والوزر الكبير

قم وتبْ لله من قبل الممات

أيٌّ عذر سوف تبديه غدا

❖ ❖ ❖

عد إلى الله بقلب خاشع

وادعه ليلاً بطرف دامع

يتولاك بعفو واسع

ويبدلْ كلَّ تلك السيئات

حسنات. أجرها لن ينفدا

❖ ❖ ❖

سابغاً من خالق الكون الرحيب

للذي تاب إليه من قريب

وإلى الله أقام الصلوات

ولغير ربه ما سجدا

❖ ❖ ❖

موسم التوبة وافى فاغتنمْ

فرصة الإيمان من قبل الندم

نعمة الإيمان من كبرى النِّعم

فاغتنمها وتقدم بثبات

واستقم لله تعط الرشدا

❖ ❖ ❖

تزدهي الأرواح في شهر الصيامْ

ويغشّيها سرور وسلام

ويفيض القلب نوراً وابتسام

وبذكر الله يجلو الظلمات

مطمئن البال يحيا رغدا

❖ ❖ ❖

كانون الثاني ١٩٦٣

تَحيَّةُ المرأة المسلمة

بنتَ الهدى أيتها الراشده ... لا زلت في درب الهدى صاعده

سيري إلى العزة في موكب ... يهتف بالرسالة الخالده

رسالةِ الإسلام لا غيره ... من فِكر أو نُظُم فاسدَه

يزحف للمجد وراياته ... على سموٍّ شأنه شاهده

يعيد للأمة عنوانها ... حتى تفيق الهمم الراقده

ويبعث العزم بشبانها ... ليتبعوا جموعها الحاشده

❖ ❖ ❖

أختي.. وللإسلام أنوارُه ... تشِعُّ رغم السحب اللابده

تضيءُ للركب دروبَ العلى ... بأعين مبصرة ناقده

لا ترتضيها فكرة فجَّة ... شوهاء أو عقيدة جامده

لا تعرف الكِذْبَ بمنهاجها ... وسيلةً للغاية الماجده

ولا ترى العنف سبيلاً إلى ... نشر معانيها ولا حاقده

تؤمن بالخير ولا تبتغي ... كغيرها مغانماً بارده

تصارع الشر وأصحابه ... ومن يوالي النُّظُمَ الوافده

وتمحق الظلم وأسبابه ... بهمة صارخة صامده

أقوى من الظلم ومن أهله — لأنها واعية راشده

تعرف ما ينويه أعداؤُها — فلم تكن سادِرَة سامده

ما آمنت إلا بقرآنها — عقيدةً خالصة خالده

عافت هواها لهوى دينها — راضية شاكرة حامده

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٦٢م

أينَ السَّلام؟

ومذبذبين سمعت منهم قالة ... تدَع الحليم بخفة السفهاء
يتنطعون وما بهم من عاقل ... يتلوَّنون تلوُّن الحَرباء
يرجون من أعدائنا سلماً لنا ... هذا لعمري منطق السخفاء

❖ ❖ ❖

أين السلام وأين منه مبادئ ... مثل السراب يلوح في البيداء
أين السلام وأين منه مبادئ ... قامت على العصبية الحمقاء
أين السلام أفي مجازر "قبية" ... أم في مذابح "تونس" الخضراء
أم في "الجزائر" حيث لم يقوا بها ... بيتاً بغير مصيبة وبلاء؟
أم في ربوع "القدس" يا أنصاره ... حيث الدماءُ هناك كالدأماءِ؟
أم في ربى "كشمير" حيث الفتنة الـ ... ـعمياءُ تلو الفتنة العمياء؟
"نهرو" يؤجج نارها بوقاحة ... ويروح يدعو الناس للإطفاءِ
لا نرتجي الإصلاح من متعبد ... للثور أو للنعجة الجَرباءِ
لو كان ذا خير لحرَّر نفسه ... من تلكم الوثنية الخَرقاءِ
لسنا نريد السلم بل سنعافه ... للأغبياء العالة الجبناءِ
سنعافه للبوم ينعب في الدجى ... سنعافه لوطاوط الظلماءِ

للقابعين الخانعين من الونى   للقرد للديدان للببْغاءِ
المجد يُدرَك بالحديد وبالدما   لا بالكتابة عند كل "خلاءِ"

❖ ❖ ❖

مايس ١٩٥٧م

شِكاية

علماءُ دينك يا محمد قد لهَوْا ... بالدين حتى ضاعت الأحكامُ

تركوا التفكُّر في أمورِ فلاحِهم ... فكأنَّهم بجمودهم أصنام

لا ينطقون الحق في بلد به ... من دون ربِّك تُعبَد الحكام

طافوا بباب أولي الإمارة مثلما ... طافت بباب كناسِها الآرام

تركوا المعالي قاعدين ودونهم ... نحو المعالي يركض "الحاخام"

البائعون فلاحهم بدراهم ... يا ويحهم خدعتهم الأوهام

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٤م

نحن أقوى

«مهداة إلى الشاعر: ريكان إبراهيم»

لك يا ريكان أهديها تحايا وبشائرْ

ودعاءً خالصاً لله من أصفى الضمائر

شعرك الصارخ بالحق عن الإيمان صادر

يا رعاك الله ما دمت لأجل الله ثائر

❖ ❖ ❖

نحن يا ريكان لانسلك درب الشعراءِ

نحن لا ننطق بالكذب ابتغاءً للعطاءِ

نحن جند الله آمنا بخير الأنبياء

فلنا ذكر على الأرض وذكر في السماء

قادني القرآن للمجد وهزتني عظاتُهْ

وبهذا العالم الواسع دوَّت كلماتهْ

وتنير الدرب للمؤمن تمضي خطواته

مطمئناً. عاليَ الهمّة بالله ثباته

❖ ❖ ❖

واضح المنهج يسعى دون غش أو نفاق

راضيَ النفس. كبير القلب. يدعو للوفاق

قلبه المؤمن بالخالق مشدود الوثاق

نبضه الذاكر يمتد إلى السبع الطباق

يا أخا الإسلام لا تجزع فللإسلام جندُ

رابط الجأش. قويّ البأس. لا يحصيه عدٌّ

إنّ من آمن بالإسلام لا يثنيه قيد

طاقة الإيمان لا يمنعها سدٌّ وحدٌّ

❖ ❖ ❖

إن دين الله يا ريكان عنوان الطموح

وكتاب الله يدعونا إلى المجد الصريح

وتعاليم رسول الله تبدو بوضوح

مُثُلاً تهتف بالناس إلى النهج الصحيح

❖ ❖ ❖

نحن يا ريكان لا يُرْهبنا كل الظلام

سنغذّ السير لا يمنعنا كيد الطغام

نحن أقوى من دعاة الكفر أشرار الأنام

سندسُّ الكفر مذبوحاً بطيّات الرغام

❖ ❖ ❖

أنا يا ريكان بالإسلام للمجد سموت

ولغير العز بالإسلام يوماً ما صبوت

وسوى الدعوة للإسلام لي ما راق صوت

إنه الإيمان. سرُّ الفوز. والرِّدَّة موت

❖ ❖ ❖

منهج الإسلام أسمى من دعاوى الجاهليه

وهدى الإسلام أسنى من ضلال العصبيه

نُظمٌ أنزلها الله لخير البشريه

تجمع الناس على الإيمان بالله سويه

❖ ❖ ❖

يطلب الإسلام منا أن نصفِّيها قلوبا

ويريد الله أن نخشاه شباناً وشيبا

جذوة الإيمان بالله ستمتد لهيبا

يحرق الكفر ويذروه رماداً لن يؤوبا

❖ ❖ ❖

قد نهضنا للمعالي ومضى عنا الجمود

ورسمناها خطى للعز والنصر تقود

فتقدَّم يا أخا الإسلام قد سار الجنود

ومضوا للمجدِ. حيث المجدُ بالعزم يعود

❖ ❖ ❖

وغدت راياتنا ترفُلُ بالعزم النضير

وانطوت رايات أهل الكفر بالخزي المرير

وتمطَّت هِمم الشبان للشِّعْرى العبور

وتخطتْها حدوداً بين وادينا الكبير

❖ ❖ ❖

إيه يا ريكان هذي نفثاتي ونظامي

شعرنا أعذب في السمع من الشعر الحرام

فتمسَّك بهدى الإسلام يا شبل الكرام

ودعائي وسلامي لك في مسك الختام

❖ ❖ ❖

آب ١٩٦٢م

إلى الجُندي المسلم

حطِّمْ قيودَ الذلِّ تَسْلمْ يداكْ
وانشرْ على العالم نوراً هداكْ
يردِّد الكون بشوقٍ صداكْ
وترتفع راية قرآننا

❖ ❖ ❖

قد بزغ الفجر وَوَلى الظلامْ
وردَّد الكون نشيد السلام
ورفرفتْ رغم أُنوف الطغَام
خفَّاقةً رايةُ قرآننا

❖ ❖ ❖

قد جرَّب العالم كلَّ الفِكَرْ
فارتبك الركب وضاع الأثر
وعمَّت المحنة كل البشر
إذ خالفوا منهج قرآننا

❖ ❖ ❖

آن أوان الـجِـدِّ لـلـعـامـل

لا يـسـعـد الـعـالـم بـالـبـاطـل

ولا بـنـهـج زائـفٍ زائـل

فـلـتـرتـفـعْ رايـة قـرآنـنـا

❖ ❖ ❖

لابـد لـلـعـالـم أن يـهـتـدي

ويـبـصـر الـحـقّ فـلـم يـلـحـد

هـات يـد الـعـزم فـهـذي يـدي

ولـتـرتـفـعْ رايـة قـرآنـنـا

❖ ❖ ❖

إسـلامـنـا نـار عـلـى الـظـالـم

تـحـرق كـل مـبـدأ غـاشـم

ومـن يـرد زعـزعـة الـعـالـم

أودَتْ بـه جـنـودُ قـرآنـنـا

❖ ❖ ❖

كانون الأول ١٩٦٣م

ذِكرى الإمام

قف يا زمـان معي بـالله وانتـحبِ | واهتف لدمعك من عـينيك ينسكب
قف يا زمان ولا تعجب فليس بما | أقـوله لك مـا يدعـو إلى العـجب
ذكراك يـا مرشـدي مرَّت ودعـوتنا | بالنـصر ترفـل في أثوابهـا القُـشُب
إن كنت يا مـرشدي فارقتنا جسداً | فــإنّ روحك عـنّـا قـطُّ لم تـغِـب

❖ ❖ ❖

عشـرون عامـاً بهـا يا خيـر داعيـة | قد صغتَ للشرق تاج العز من ذهب
دعــوتَ للـحق والأيـام شـاهـدة | ما كنت تَنْشُدُ غيرَ الحق من طلب
فـما قـصدتَ بـما تدعـو لمـنفعـة | ولا دعـوتَ إلـى جــاهٍ ولا نشـب
بل كنت ترجـو من الباري مثـوبَته | والأجر عن كل ما قـدَّمتَ من تعب
يا منـقذ الشـرق من خَطـبٍ ألمَّ به | لولاك كاد يكون الـشرق في لهب
دعـوت والـناس أخــلاط منـوعـة | ما بين ذي جشع منهم وذي سغب
فمـا سئمت لـما لاقيت مـن عنت | ولا وَهَـنْـتَ أمـام الـدهـر والنُّـوَب
يا مرشد الناس نحو الجد في زمن | به نفوس الورى مـالت إلى اللعب
يا باعث النـهضة الكبـرى وقائدها | بعـثتَ روح التقى والـعلم والأدب
في نفس جيل نأى عن كل مكرمة | عارٍ عن الصدق ميَّال إلى الكذب

لم يدر ما الدين من جهل ومن سَفَهٍ — وإن دعاه دعاة الخير لم يُجِبِ

كأنَّه عن نداء الله في صمم — حتى اشتكى الصُمَّ شعبانٌ إلى رَجَبِ

بعثتَ في الشرق روح العز ثانية — والعزُّ لم يأت عفواً دونما سبب

فكنت للشرق حقاً قطب نهضته — (وهل تدور الرحى إلا على القطب)

❖ ❖ ❖

يا قوم هذي فلسطينٌ تحدِّثنا — حديثَ صدق عن الإخوان ذا عجب

بالله يا "تبَّة الإخوان" كيف غدا — فيك اليهود أمام الخيرة النجب

يا قوم "عشرون" في الميدان ما وهنوا — ولا استكانوا أمام الجَحْفَل اللجِب

يا قوم عشرون جندياً قد اقتحموا — معسكر الكفر حتى صاح واحربي

والله أكبر في الميدان تدفعهم — للإنتصارات في ركض وفي خبب

لسان حال فلسطينٍ يقول لنا — لله ما فعل الإخوان في النَّقَب

ساروا لتطهير بيت الله ثانية — كما إليه سرى من قبل خير نبي

فمنبر "المسجد الأقصى" يهيب بهم — وظنه في جنود الله لم يخب

يا قوم عشرون في الميدان وحدهمُ — والخصمُ منسحب في إثر منسحب

❖ ❖ ❖

سُئِلتَ في صِغَر كالنّاس مسألة — عن خير ما تتمناه من الأرب

وكنت بين رفاقٍ قال أكثرهم — إني لأطمع في عالٍ من الرتب

فكان همّكَ إحياءُ الشريعة من — نومٍ فكنت أخا قلب وأنت صبي

ورحتَ تدعو لما يدعو الرسول له فكنت حقاً إمام العجم والعرب

ظنوا بقتلك يخبو نور دعوتنا فيستريحون، هذا ظن كل غبي

كم من "أبي جهلَ" لاقى الموت مندحراً أمام دَعوتنا كم من "أبي لهب"

أيحسبون بأنَّ الله تاركهم كما يشاؤون في لهو وفي طرب

من يبغ إطفاءَ نور الله يُقْضِ به حَتْفٌ ويرْم به الجبار في اللهب

وما هزيمة "فاروق" بخافية عنا وكيف غدا في شر منقلب

هذا حِمى الله يا باغي وحرمته والله يرقب من يعصيه عن كثب

أعدَّ ربك ناراً لا مثيل لها لكل دانٍ له بالسوءِ مقترب

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥٣م

الغَريق الغَريب

«مهداة إلى روح الشاب نزيه حسين علي اليوسف
الذي نزل إلى دجلة ليتوضأ فغرق فيه»

فُجِعَتْ لِفَرط فِراقك الإخوان وتأجَّجَتْ بقلوبِهِم نيرانُ
يا زهرة النِسرين بَلَّلها النَّدى يا ورد يا قداح يا ريحانُ
كالبلبل الجذلانِ كنتَ مغرِّدا تشدو فتطرب حولك الأغصانُ
خِلٌ وفيٌّ ساكنٌ متواضع بمكارم وفضائل مزدانُ
خَلقاً وخُلقاً كنتَ فينا آية كالشمس ليس يَعوزها برهانُ

❖ ❖ ❖

قد خضت دجلة للوضوء ولم تكن تدري بما قدَّر الرحمان
فمضيت للباري ضميرك طاهر وغرقت كيما يطهر الجثمان
فارقت صحبك يا نزيه ولم يكن يحلو لصحبك منكم الهجران
في كل قلب من فراقك لوعة وبكل عين مدمع هَتَّان
ما شيّعوك وإنما قد شيَّعوا فيك النزاهة أيها الإنسان
والتفَّ صحبك حول نعشك مثلما تلتف حول المُقلة الأجفان
كلٌ ينادي يا نزيه فلم تجب أحداً وكلُّك منطق ولسان
وسكنت تنظر للوفاء مجسَّماً من إخوة أيام كنت وكانوا..

يـا راحــلاً عـنّا ولـستَ بـراحـل   الـقلـبُ قـبـرَكَ صـار والـوجـدان

أنت الـمنزّه عـن عيـوب لـم يـكن   عـن مــثـلـهــا يتـنـزّه الـشـبّــان

صـفٌ الـصـلاة بـه مـكانـك فـارغ   تـبــدو عليــه ضــراعـة وحـنـان

وتسـاءَل الـمحراب عـنك وعـهده   يـعــلـو بـه لــدعــائــك الإرنـان

و"الثـانـوية" لا يـكفُّ نحـيبـهـا   حزناً عليك ويصـرخ "النعمان"[1]

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٧م

---

(١) ثانوية الأعظمية، ونادي النعمان الرياضي.

مَنابع النّور

ذكـرى تـمـرُّ وعـبـرة تـتـكـرَّر   تُطوى لحكمتـها الـحياة وتُنْشَرُ

ذكـرى بهـا تنجاب كل مـصيبة   صـفـو الـحـيـاة بمـثـلها يـتكـدّر

ذكرى بـها تحيـا القلوب وينـجلي   عنـها الـصدى وقـيـودها تـتكسّـر

ذكـرى الرسـول وأيُّ ذكـرى هذه   مـاذا أقـول حِـيـالـهـا وأحـرِّر

يـا قـوم مـا أنا بـالمـبالغ هـهنـا   أبداً فـفـضل مـحـمـد لا يُحْـصَرُ

مُـثُـلٌ يَكِـلُّ الـبـالُ عـن تعـدادهـا   ويضـيق عن أن يـحـتـويهـا الدفتـر

وصـفـاتـه تـنـبـيـك عـنـه بأنّـه   بَـحـرٌ ولـكـنْ غَـوره لا يُـسْـبَـرُ

وقف الأنـام على شـواطئ علمه   فـتـعـجَّـبـوا مـمـا رأوا وتَـحيَّـروا

❖ ❖ ❖

عـفـواً رسـول الـله يا مـن جئـتَـنا   بشـريـعة كـالـصبح بل هـي أنور

يـا مـن بُـعِـثْـتَ بـأمـة أمِّـيَّـة   كـانـت بـأذيال الـعـمـى تَـتَـعـثَّـرُ

فـي أمـة جـهـلاءَ بـات كـبـيـرهـا   وصـغـيـرها مـمـا بـهـا يـتـذمَّـرُ

رأوا الأمـانة فـيـك يسطع نـورها   والصـدق ينضح من هُداكَ ويَـقْطر

قد كنـت ينبوع الفـضيلة والـهدى   منـك الـسـماحـة والنـدى يتـفجَّـرُ

ولِدَتْ بـمَـولدِكَ الـفـضـائل كـلهـا   فـانهـارت الفحـشـا وزال المنـكر

وتصدَّعت للظلم أكبر قلعة قد كان كسرى تحتها يتبختر

فانكبَّ مبهوتاً يقلِّب طرْفَه وكأنَّما هو في خيال يعبُرُ

وإذا بذيَّالكَ الخيال حقيقة تتغيَّر الدنيا ولا يتغيَّرُ

رغم العصور السود ظلت آية كبرى لعاقبة الذين تجبّروا

❖ ❖ ❖

يا قوم إنّ الله ليس بغافل فالله مطَّلع رقيب ينظرُ

يجزي ذوي الإيمان عن إيمانهم خيراً ويُصلي ناره من يكفرُ

يا قوم هل معنى التقدُّم أننا ندعو لما يدعو إليه الفُجَّرُ؟

يا قوم هل معنى التقدُّم أننا بالدين نهزأ بالشريعة نسخر؟

أنزيغ عن هدي الرسول محمد عمداً ونلوي خَدَّنا ونصَعِّرُ

ونروح نطلب من فرنسا شرعة عمياءَ قد مرّت عليها أعصر

هَبَّت على الدنيا عواصف ظلمها فكأنَّما هَبَّت عليها صَرْصَرُ

يا شرعةً هي في الحقيقة لم تكن إلا كما يرضى ويهوى "قيصر"

أيُعَطَّل القرآن في أوطانِهِ ويسود دستور الفرنج ونصبر؟

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥٣م

ضيوفُ الله

أحجَّاجَ بيت الله ألفَ تحيّة ... بأوجهكم نور من الله يسطعُ
نزلتم ضيوفاً في رحابٍ كريمة ... إليها يحنّ القلب دوماً ويخشعُ
ضيوفاً على المولى الكريم ببيته ... وأنتم سجود في حماه وركّع
وقد زرتمُ قبر النبيّ محمد ... كما شاقكم ذاك الرسول المشفّع
به أنقذ اللهُ الأنامَ من الهوى ... ودعوته دوماً إلى الخير تدفع
ومن يتخذ نهجاً سوى نهج أحمد ... فقد ضلّ وهو الخاسر المتصدّع
ولمّا سعيتم بين مروةَ والصَّفا ... صفا قلبكم مما يرين ويطبع
وقد شكر الباري لكم سعيكم بها ... فطوبى بهذا الأجر طوبى تمتَّعوا
ولمَّا وقفتم للنداءِ جميعُكم ... علمتم بأنّ الأمر لله يرجع
وأنّ العُلى والمجد والفوز بالتقى ... يُنال وأن الكفر سعيٌ مضيَّع
هنيئاً لكم قد نلتمُ العفوَ والرضا ... وذكركمُ يوم القيامة يُرْفعُ
لبستم بهذا الحج تاج مثوبة ... يضيءُ به الإيمان والأجر يلمع
طرحتم خطاياكم وعدتم وأنتمُ ... من الذهب الإبريز أنقى وأنصع
وإن ذنوب المرءِ مهما تعاظمت ... لأعظم منها عفو ربي وأوسع

آب ١٩٦٢م

مَوتُ الرَّبيع

ذهب الربيع وثغره المتبسِّم فبدا على وجه الحياة تَجَهُّمُ

ذهب الربيع وليس ثمَّة ضاحك فالحزن من وقع الفراق مخيِّم

والبلبل الصدَّاح أصبح ساكتاً فكأنّما هو أخرس يتلعثم

بالأمس كان يطير من فنَن إلى فننٍ وفي تغريده يترنَّم

والجدول الزاهي الذي رقْراقه تهنا بمرآه العيونُ وتنعَم

أمسى كئيباً لا تداعبه الصَّبا ليلاً ولا انعكست عليه الأنجم

والورد والريحان أضحى ذابلاً قد كاد في أوراقه يتلثَّم

أما الفَراشُ فمات ساعة وقته حيث الرحيق الحلو مرٌّ علقم

والطلُّ فوق الياسمين كأنه دمعٌ على خدٍ وثمَّة مأتم

والدَّوْح والصفصاف لوَّعه الأسى يَبكي كما يَبكي الصبابة مغرم

مات الربيع وهذه آثاره فوق الربى للناظرين تترجم

❖ ❖ ❖

آب ١٩٥٥م

أشواق

ردِّدْ على الروح ذكرى سيِّد البشر ... واعطف على الروح إن الروح في خطر

ذكراه كانت لنفس الحرِّ موعظة ... تغنيه عن كتب التاريخ والسِّيَر

ذكراه للروح تحييها وتنعشها ... ذكراه للروح مثل الماءِ للشجر

ذكراه أوحتْ لأهل الأرض قائلة ... من يتبع الحقَّ يسلم من يد الغِير

❖ ❖ ❖

ذكراك يا خير خلق الله قاطبة ... عادت علينا وكل الناس في ضجر

حيث الفضيلة ماتت في نفوسهمُ ... والشَّرُّ قد عَمَّ بين البدو والحضَر

والجهل طبّق دون العلم أفقَهمُ ... وأصبح العقل عند القوم في حجر

والفقر أدمى قلوب المعدمين كما ... أدمت قلوب ذويها النارُ في سقر

رحماك يا ربِّ إن الناس قد تركوا ... هديَ الرسول وعاشوا عيشة البقر

فذاك يصرخ من خطب ألمَّ به ... والدمع تذرفه عيناه كالمطر

لكنما غيره قد ظلَّ في جذلٍ ... وبات مستأنساً في حانة القذر

ومن يكن همه في العيش مأكله ... فالموت أولى له من عيشه الكدر

❖ ❖ ❖

لا ينظرون إلى ما كان أولهم ... في ظل حكم رسول الله أو عمر

أيام كانوا وكان الله غايتهم | أيام كانوا لهذا الكون كالقمر
أيام كانوا ونجم السعد مُؤتَلِق | ما بين مجتمع منه ومنتشر
الله أكبر إن الناس قد خلعوا | ثوب الحياءِ وصاروا اليوم كالحُمُر
فعهدنا اليوم معْ عهد الرسول غدا | الفرق بينهما كالفحم والدُّرَرِ
أين الصلاة التي جاء الرسول بها | فرضاً على الناس في حِلٍّ وفي سفر
أين الصلاة التي تحيا القلوب بها | فاليوم قد أصبحت نقراً على الحصر
أين الزكاة التي يجلو الغنيُّ بها | همَّ الفقير بوجه ضاحك نضر
يعطيه من ماله والقلب محتسب | أمر الإله ولم يغفل عن الذكر
أين الجهاد الذي يسمو بصاحبه | من هذه الأرض حتى منتهى السِّدَرِ
أين الجهاد الذي يسري بصاحبه | نحو الجنان بخط غير منكسر
وأين حجاج بيت الله أين غدوا | قد خاب والله من للبيت لم يزر
قد خالفوا كل ما جاء الرسول به | وخلّفوا البيت "للنمسا وللمجر"

❖ ❖ ❖

يا قوم كفُّوا عن اللذات أنفسكم | وحرِّروها فقد ماتت من الصَّغَر
يا قوم هُبُّوا فإن اليوم يومكمُ | آن الأوان لنبذ اللهو والسمر
فأخِّروا كل من لم يأت معركة | وقدِّموا كل من في الحرب ذا أثر
إذا رأى خصمه في الحرب ألبسه | ثوباً من الرعب لا ثوباً من الوبر
هيا أعِدُّوا لهذي الحرب عُدَّتها | وعدّة الحرب غير القوس والوتر

نحارب الـكفر بالإيمـان فاعتبروا   والشركَ بالـحق والتوحيد والـسُّمُر

كـذلك الجـهـل بالتـعلـيم نـهزمـه   كـسحـق إبليس بـالآيات والسّـور

يا قـوم لا تيـأسـوا فـالله يـنصـرنا   ومن يـكن من جنـود الله يـنتصـر

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٥٠م

تَذكِرة

اِسمعْ ففي القول للداعين تذكرةٌ ... يغدو بها عاقلاً من كان مجنونا

"من كان يؤمن إيماناً بدعوته ... أجابه الفلك الدوار آمينا"

وإن دعوتنا يا صاح واضحة ... كالشمس والشمس ما احتاجت براهينا

الله غايتنا في كل مسألة ... من المسائل والمختار هادينا

❖ ❖ ❖

١٩٥٣م

رايةُ النبيّ

رايةَ المصطفى اخفقي في السماءِ أنتِ رمز الخلود رمز العلاءِ
اخفقي تخفق القلوب حناناً ورجاءً يفوق حدّ الرجاءِ
رمقتْك العيون من كل أفْق وحَبَتْكِ القلوب محض الولاءِ
منكِ تستلهم الزحوفُ نشيداً عبقرياً يثير روح الفداءِ
ويعيد الآمال تدفق نوراً لؤلؤيَّ السناءِ ثرَّ الضياءِ
ويهزُّ النفوسَ نحو المعالي ويُريها كرامة الشهداء
ويميط اللثام عن كل قلب ساورته الشكوكُ بالارتقاء
ويقود الجموعَ بالعزم للنصر وينفي حثالة الدخلاءِ
ويشدُّ القلوبَ بالربِّ حتى لا تزيغ القلوب بالأهواءِ

❖ ❖ ❖

أنتِ يا راية النبي "عُقابٌ" ضارب في السموِّ للجوزاء
فيك معنى المجد العظيم ومعنى الـ ـعز والفضل والعُلى والإباء
أنت يا راية النبي منار يجعل الأفْقَ ضاحك الأرجاء
بسناه يمحو الدجى وينير الـ ـدرب للعدل والهدى والبناءِ
رفرفي في سمائنا وأظِلّي موكبَ السالكين دربَ الإخاء

تشرين الثاني ١٩٦٤م

سيوف محمد

رسولَ العُلى والفضل والخير والهدى   لكل سطور المجد إسمُك مبتدا
ولي في معانيك الحسان تأمُّلٌ   سمعتُ به قلبي يقول "محمدا"
ويهتزُّ للذكرى حنيناً وحرقة   فيهتاجه الشوق الذي جاوز المدى
ويغمره فيضٌ من الوَجْدِ سابغ   يضوع به قلبي أريجاً مُوَرَّدا

❖ ❖ ❖

ويوم به نادت قريش بجمعها   وأبدت على الحق الصُّراح تمرُّدا
وسارت بنار الكفر تغلي وحقدُها   يغور اعتداءً صارخاً وتعنُّدا
لتقضي على الدين الذي شعَّ نوره   سلاماً وإيماناً وعدلاً موطَّدا
أتُطفىء نورَ الله نَفْخَةُ كافر؟   تعالى الذي بالكبرياءِ تفرَّدا
إذا جلجلت "ألله أكبر" في الوغى   تخاذلت الأصوات عن ذلك النِّدا
هناك التقى الجمعان جمعٌ يقوده   غرورُ أبي جهلٍ كهرٌّ تأسَّدا
وجمعٌ عليه من هداه مهابةٌ   وحاديه بالآيات في الصبر قد حدا
وشَمَّرَ خيرُ الخلق عن ساعد الفدا   وهزَّ على رأس الطغاة المهنَّدا
وجبريلُ في الأفق القريب مكَبِّرٌ   ليلقي الونى والرعب في أنفسُ العدى
وسرعان ما فرَّت قريش بجمعها   وعافت أبا جهل هناك ممدَّدا

منكَّسَةَ الرايات مفلولة العُرى … جريحة كبْر قد طغَى فتَبَدَّدا

ينوء بها ثِقْلُ الهوان وهمُّه … وتفضحها أسرى تريد لها الفِدا

وأنفُ أبي جهل تمرَّغ في الثَّرى … وداسته أقدام الحفاة بما اعتدى

ومن خاصم الرحمان خابت جهوده … وضاعت مساعيه وأتعابه سدى

وكيف يقوم الظلم في وجه شرعة … تسامت على كلّ الشرائع مقصدا

سماوية الأغراض ساوت بنهجها … جميعَ بني الدنيا مَسُوْداً وسيّدا

وألغتْ فروقَ العرق واللون في الورى … فلا أبيضاً حابت لتبخس أسودا

ولا فضَّلت قوماً لتحقر غيرهم … ولا جحدتْ حقاً ولا أنكرتْ يدا

تريد الهدى للناس والناسُ دأبُهم … يعادون من يدعو إلى الخير والهدى

وليس جديداً ما نرى من تصارع … هو البغي لكن بالأسامي تَجَدَّدا

وأصبح أحزاباً تناحَرُ بينها … وتبدو بوجه الدين صفاً موحَّدا

❖ ❖ ❖

رسولَ الهدى مسراك بات مهدَّدا … وأوشك بيت القدس أن يتهوَّدا

وقوميَ لا يستنفرون لحقِّهم … جيوشاً تصون الحقَّ أن يتبدَّدا

أبِنْ أيها التاريخ وجهَ محمدٍ … ليبصره العامون عنه تَعَمُّدا

إذا قامت الدنيا تعدُّ مفاخراً … فتاريخنا الوضَّاح من "بدرٍ" ابتدا

ويبقى صدى "بدرٍ" بأفقنا … هتافاً على سمع الزمان مردّدا

"بلاد أعزَّتْها سيوفُ محمدٍ … فما عذرُها أن لا تعزَّ محمَّدا؟"

رسول العُلى لي في مديحك وقفةٌ أرَجِّي بهـا خيراً لـدى موقفـي غدا

لسـانيَ لم ينـطق حرامـاً ولا هوىً وشعـريَ لم يضـمُمْ كـلاماً مـفَنَّدا

ولـم أتـلـوَّن كــالـذيـن تـلـوَّنـوا وزاغـوا وراغـوا خِـسَّةً وتَصـيُّدا

وحسبي من الشعـر الحلال قصائدٌ نطـقتُ بهـا تبـقى إذا لفَّنـي الرَّدى

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٦٥م


صفحة فارغة

نفحات قلب


صفحة فارغة

المقدّمة

الدكتور محسن عبد الحميد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فلقد عرفت شاعرنا الكريم (وليد الأعظمي) في أوائل الخمسينيات، في حفل مشهود، وهو يلقي قصيدة مأساوية بصوته القوي الحزين، مستعرضاً فيها مصائب الأمة بيد أعدائها الحاقدين، وما زلت أذكر بعض أبياتها بوجد عميق:

قتلوك يا نعم الإمام عشية ظلماً ليحيا كل نذل جانِ

قتلوك لا نفعاً لمصر وإنما نفعاً للندن مصدر الطغيان

لينام أصحاب الكروش وينعموا ما بين غانية وعزف قيان

وأبياته في نهاية القصيدة:

يا دولة الإسلام عودي تارة أخرى لهذا الكون بالعمران

يا دولة الإسلام قومي إننا نفديك بالأرواح والأبدان

فبكيت في ذلك اليوم، كما بكى كثير من الفتية الحاضرين مثلي، لأننا وجدنا عواطفنا أمام شاعر، صادق اللهجة، عذب الألفاظ، مهيب المعاني، بعيد عن الخيال الغامض والرمز الكذوب، تحمل كلماته عاطفة متأججة، تعتصر بمأساة أمته المظلومة، فيشكو من خلال نفسه الأبية، وهيجانه الغاضب، وعزيمته الصادقة فيقذف ناراً لا كلاماً:

أيها القوم أعيروا سمعكم إنني أقذف ناراً لا كلاما

ما أنا الشاكي ولكن أمة أصبحت تشكو كما يشكو اليتامى

ما أنا المظلوم لكن أمة شدّ ما تحمل ظلماً وظلاما

ما أنا المأسور لكن أمة | لم تكن عمياء لكن تتعامى

وهكذا دخل هذا الشعر كياني، وضرب على أوتار قلبي. فغدوت أهرع إلى كل حفل يلقي فيه شاعرنا قصائده النارية، في تجسيد قضايا الإسلام، وإيقاظ الأمة وتنبيه الغافلين، وفضح المبادئ الكافرة، والأفكار الجاحدة، والانحرافات العلمانية، ومقاومة الطغيان بأشكاله وصوره، وإشعال الصراع بوجه الوحوش من المستعمرين الكفار ومصاصي دماء الملظومين من خلال شخصية أصيلة مؤمنة، وعقيدة إسلامية صافية، وفكر إسلامي نظيف لا يحيد عنه قيد شعرة:

أنا مسلم أرضى بما يرضى به | ربي وأغضب للذي هو يغضب
ميزانيَ القرآن لم يشطح به | عقلي، وعاطفتي به تتهذب
أزن الرجال به فيرجح واحد | عندي، وآلاف تطيش وتذهب
قسماً لأهتك ستر كل مهدّم | باسم الحضارة والبنا يتحجب

وإن أنس فلا أنس يوم وقف شاعرنا في قاعة الشعب بمناسبة الاحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، صارخاً متحدياً بقصيدته الرائعة التي استهلها بمطلعه الذي تحوّل في البلاد العربية كلها إلى أنشودة رائعة:

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي | أنّا بغير محمدٍ لا نقتدي

وعندما وصل إلى قوله:

لا رأسمال الغرب ينفعنا ولا | فوضى شيوعي أجير أبلد
وسطاً نعيش كما يريد إلهنا | لا نستعير مبادئاً لا نجتدي

دخل عبد الكريم قاسم رئيس وزراء العراق إلى القاعة، فرجع شاعرنا المؤمن الشجاع إلى البيتين، فقرأهما مرة أخرى يصكّ بهما أذن (الزعيم الأوحد) الذي كان يمالئ الشيوعيين يومئذ، بين هتافات الشباب المؤمن، وتصفيق الشعب الغاضب، فكان أن اشتعلت القاعة بوهج إيماني دفّاق، ترك صداه أياماً وليالي في أندية القوم وبيوتهم ونفوسهم أجل تحوّل وليد الأعظمي يومئذ إلى بركان هادر . فمشت قصائده تنزل على رؤوس

المنحـرفين، كالـقنابل المتـفجرة، في مـعركة الحـفاظ على الإسلام الـخالد. والعروبة المؤمنة، ضد المد الأحمر الذي قاده الـشيوعيون، مرتكبين المجازر الرهـيبـة والاعتـداءات الصـارخة تـمهـيداً لـدفع العـراق إلى أحـضان الاتحـاد السوفـياتي المـقبور، بعد أن تـخلّص بعض الشيء مـن براثن الغرب الفـاجر، ولإيمان الـشاعر بمنـهج ربه، وتعظيـمه لشريـعة نبيّـه، ولبلائه في الـدفاع عن قضايا أمـته، ولتأثير قصائـده في العقول والقلوب، والنفـوس، وقفت القوى الإلحادية والعلمانية والشعوبية، تحـول بينه وبين وصول صرخاته الشعرية إلى أبناء أمـته البـائسة الـغافلة. فـسدّت أمـامه سبـل الإيصال والإعـلام والندوات والمـؤتمرات، وكادت أن تـغلق في وجـهه نوافـذ الحياة كـلها، وبالـرغم من ذلك، فإن كلماته الصـادقة، وهمساته المحزونة، ومعالجـاته الهادفة، وزفراته القوية، وصـلت إلى أبناء الشعب المـسلم في كل مكان. وغدا (ولـيد) ظاهرة شعـرية إسلاميـة بارزة لمعانـاته الشديدة، وتجـربته الواعـية، ومطالع قـصائده البارعة، وأذكر أنني عندما أوفدت إلى المملكة المغربية عام ١٩٨٢م للتدريس في جـامعـاتها لاحـظت أن كثـيراً مـن الطلاب يحـفظون مـقاطـع من شعـره، وينشدون مطالع بعض قصائده، كمطلع إحدى قصائده المشهورة:

من مشرق الدنيا لأقصى المغرب   روحٌ يـحـنّ إلـى تـعاليـم النبـي

أو:

مـن الخـليج إلـى تـطـوان ثـــوارُ   شـعب يـزمـجر في أحشائه الثار

على أن خطباء المساجد كثيراً ما يستشهدون ببعض الأبيات من شعره، وإن كثيراً من المثـقفين وحتى العوام، يحفظون الكثيـر من أبياته، وإن أغلب أبياته غدت شعارات في المناسبات الدينية والوطنية.

لقد ولـد شعر وليـد من رحم الأمة، وأعمـاق آلامها وجـراحاتها وآمـالها، يذكّر بالماضي التليد، ويحرّك الحاضر البائس وينشد للمستقبل الباسم.

لقـد ظل شاعـرنا صامـداً كالطود الأشـم، حافظـاً للعهـد، ولم يخن أمـانة الكلمة، كما خان المنحرفون.

وقف (وليد الأعظمي) بجانب الإيمان ضد الكفر، وفي صف المظلومين ضد الظالمين، ومع المستضعفين ضد المستغلين، واستظل في كل ذلك بظلال القرآن الكريم وراية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأكرمين والصالحين من جحافل أمته المجاهدين أو كتائب الدعاة المخلصين.

ولهذا كنت -ولا زلت- إذا أردت أن أجدد عزيمتي، أقرأ شعر وليد وإن أردت أن أبكي على مأساة أمتي جلست بين يدي قصائد وليد.

ومن هنا فلا أبالغ إذا قلت بأنني أعدّ (وليد الأعظمي) أحد الشعراء الثلاثة في العصر الحديث: إقبال، والأميري، ووليد الذين انحازوا بشعرهم كله، وبكيانهم كله إلى الحق والإسلام، ضد الباطل والحضارة المادية الغازية، وطغيان العمالة المخزية، والتغيير الشيطاني الأثيم، داعين بكل وضوح إلى بناء الذات المسلمة المتوازنة، واستئناف الحياة الإسلامية الآمنة، وبناء الدولة الإسلامية العادلة.

الأول: من خلال شعر فلسفي ساطع.

والثاني: من منطلق خيال شعري رائع.

والثالث: من ومضات ألق عاطفي متأجج.

قارئي الكريم:

وهذه المجموعة الشعرية المباركة التي بين يديك، هي كلمات شفافة، وأزاهير فوّاحة، ورياض مونقة، ودموع هتانة، وزفرات حزينة، وسبحات ملائكية، وتحليقات إنسانية، ومناجاة مؤنسة.

مع أنها آمال عريضة، وعزمات صادقة، ووثبات إيمانية سامقة، وحركة جهادية متواصلة.

اقرأها وتمتّع بمقاطعها كما تمتعت، وادع الله تعالى لأخينا الشاعر الثائر بالشعر الوضيء، والمعنى الصبوح، والعمر المديد، والإيمان الثابت كما دعوتُ.

لعل الله الخالق العظيم أن يجزيه عن دينه وأمته جزاء المجاهدين ويرحمنا ويرحم الأمة الإسلامية جميعاً برحمته الواسعة إنه سميع مجيب الدعوات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محسن عبد الحميد

بغداد في:

٧ محرم الحرام ١٤١٥هـ

١٦ حزيران ١٩٩٤م



ولدي الشهيد

«إلى ولدي الملازم المغوار الشهيد خالد الأعظمي»

ولدي خالد:

تسير بنعشك هذي الألوف   تودّع فيك الفتى الأمثلا
وتبكي عليك عيون الرجال   ودمع الرجال على من غلا

فسلام عليك يوم وُلدتَ، ويوم نلت الشهادة، إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وإنا عليك يا خالد لمحزونون، يا بنيّ إنّ الربّ خيرٌ لك مني فاذكرني عند ربك.

❖ ❖ ❖

يا (خالد) الذكر وزين الشبابْ   عيشيَ من بعدك لا يُستطابْ
يا نائياً عني وأنفاسُه   تنبض في صدري وقلبي المصاب
أكتم في جنبيّ جمراً له   بين ضلوعي وهجٌ والتهابْ
أسلخ يومي ذاكراً شاكراً   ولي مع الليل جوىً وانتحاب
أقوم ليلي ودموعي لها   عند ركوعي وسجودي انصباب
وخافقي لولا هدى خالقي   لانشقّ من حسرته أو لذاب

❖ ❖ ❖

آنستُ في وجهك طهر الألى   قد برئوا من كل سوء وعاب

والـلـه قـد أنشـاك فـي نـجـوة　　من غمـرة الجهل وطيش الشباب

وزانـك الـبـاري بـألـطـافـه　　فكنت بالطهر كماء السحاب

تـنأى حـيـاء عن سـمـاع الـخنا　　وباطل القول وفحش السّباب

ولـم تـفُـه إلا بـمـا يُشـتـهى　　من الحديث السائغ المستطاب

قـد كنتَ كالنحلة في روضها　　وأنت في ساح الوغى ليث غاب

كـم لـيـلـةٍ بتَّ بهـا سـامـراً　　تروي لـنا مـا يستثير العجاب

إذ كنتَ تحكي ليَ عن صولة　　مع المغاوير الأسود الغضاب

أخفى من الجن بجنح الدجى　　بين الثنيّات وبين الشعاب

وتسـهـر الـلـيل على قـمّـة　　ترصد غدر الخصم مثل العُقاب

تقضي ليـاليك على طـولها　　بالحزم والعزم الذي لا يهاب

حتى إذا حامت (علوج) العدى　　حول الحمى، تنقض مثل الشهاب

تقتحم الباغين في عزمة　　لا تعرف الهول ومعنى الصعاب

وتـأسـر الـخـصـم وتـأتي به　　مُعَفَّر الأوجهِ حاني الرقاب

وكنت (للقعقاع) إذ تنتمي　　تفخر يا (خالد) بالإنتساب

❖ ❖ ❖

آمـنـتُ بـالـلـه وأحـكـامـه　　ما كان حكم الله بالمستراب

تـمـضي الـبـرايا وفق أقداره　　وكل شيء عنده في كتاب

والـخلق والأمـر لـه كـلـه　　هيهات أن نعجزه في الطلاب

وغـيـره لـيس بـمـسـتـنقـذٍ بعضَ الذي يسلب منه الذباب

فاهنأ قـرير الـعين في نعمة يسبغها الباري على من أناب

رحـمـته واسـعـة في الورى وبابه أوسع من كل باب

وأسـأل الرحـمـان لطفاً بأن تشفعَ لي يوم يقوم الحساب

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٨٦م

قُم أبا بكر

ما على الشاكي إذا ضجَّ ولاما   يستثير العزم للثأر انتقاما؟
ما على المظلوم إن ضاقت به   نفسه فاشتد كالنار اضطراما؟
ما على المخنوق إن كفَّ يداً   خنقتْه فلواها واستقاما؟
ما على المأسور قد ناء به   قيدُه إن هبَّ يجتاح الطغاما؟

❖ ❖ ❖

أيّها القوم أعيروا سمعكم   إنني أقذف ناراً لا كلاما
ما أنا الشاكي ولكن أمة   أصبحت تشكو كما يشكو اليتامى
ما أنا المظلوم لكن أمة   شدّ ما تحمل ظلماً وظلاما
ما أنا المأسور لكن أمة   لم تكن عمياء لكن تتعامى
تبصر الشرّ ولا تنكره   وعن المعروف جبناً تتحامى
وتداري كل هدّام ولو   بثّ في أبنائها الفكر الحراما
ضيَّعَتْ ما كان من أمجادها   وغدت شرقاً وغرباً تترامى
ومَضَتْ ترقب برقاً خلّباً   وسحاباً بالأمانيّ جهاما
وترجّي من أعاديها الهدى   وتواليهم قضاءً واحتكاما
وتجاريهم هواناً وهوىً   وتصابيهم وداداً وغراما

وتريهم من بنيها غَنَماً تملأ الوادي عجاجاً وبُغاما

غرّها تعدادها فاندفعت ولها قصّابها أرخى الزماما

أين هاتيك المروءات غدت لم نعد نبصرها حتى مناما

أين جند الله باعوا أنفساً وشروا عزّاً ومجداً ومقاما

يا رسول الله قد حلّت بنا محنٌ سوداء كالليل ظلاما

تترك الراشد منا حائراً ليس يدري أتهاوى أم تسامى

كم صفيق الوجه صفّقنا له وسفيهٍ قد جعلناه إماما

بُحّت الأصوات في تمجيده وتبعناه اعتزازاً واحتراما

وشريف القصد شهّرنا به وظلمناه اعتداءً واتهاما

وأقمنا ضَجَّةً بالغة نتحداه قعوداً وقياما

عَمّت الفوضى وضاعت قيمٌ و(تطوّرنا) فلم نبغ التزاما

وانقسمنا كل قطر يدّعي دعوةً لم تحو إلا الإنهداما

تزرع الأحقاد فيما بيننا وتغذّي فتناً كنّ نياما

وانحدرنا لحضيض آسن جِيَفُ الأفكار فيه تتنامى

وانصرفنا عن هدى قرآننا فتخاذلنا وذقنا الإنهزاما

وانكشفنا فبدت سوآتنا واجترحنا سيئاتٍ وأثاما

واقتدينا بالألى قد كفروا ولقد خضنا كما خاضوا تماما

وتَذَبْذَبْنا بمسعانا فلا سادة عشنا ولامتنا كراما

قـم أبـا بـكـر وعــايـن ردّةً ... بـزّت الأمس ضـلالاً واجـتـراما

ألـف كــذابٍ وكــذاب بـدا ... سـافـر الكـفر وإن صـلّى وصـاما

يـهـجـر الـقـرآن فـي أحكـامـه ... ويـوالـي نُظُـمَ الـكـفـر دوامـا

ولـنـا فـي كـل أفـق (صـنـمٌ) ... دونـه (العُـزّى) بـلاءً وسـخـامـا

ردّة الـفـكـر ومـا أخـطـرهـا ... تـاه في وديـانهـا العـقل وهـامـا

و(أبـو جـهـل) مـضـى ثـانـيـةً ... يـتـحـدى بـالـضـلالات الأنـامـا

❖ ❖ ❖

يـا جـنـود الـحـق أنـتـم فـتـيـة ... مـا خـفـرتـم لـلـمـروءات ذمـامـا

عـنـدكـم ديـن وفـيـكـم شـيـم ... خـزرجـيّـات ومـجـد لـن يُـرامـا

ونـفـوس لـم تـطـق صـبـراً عـلى ... ظـالـم طـاغ وتـأبى أن تُـضـامـا

الـبـطـولات لـكـم تـيـجـانـهـا ... سـاعـة الـروع إذا الـغـيـر اسـتـنـامـا

أنـا لا أمـدحـكـم لـكـنـنـي ... أجـد الإقـرار بـالـفـضـل لـزامـا

أنـتـم الأسـوة فـي نـهـضـتـنـا ... وبـكـم يـزدهـر الـنـصـر ابـتـسـامـا

صـنـتـمُ الإسـلام مـن أعـدائـه ... وتـركـتـم خـطـط الـبـغـي حـطـامـا

وصـرخـتـم فـي الـبـرايـا صـرخـة ... هـزّت الـتـاريـخ ذكـراً واهـتـمـامـا

ولـمـعـتـم فـي سـمـانـا أنـجـمـاً ... تـهـب الـمـدلـج أمـنـاً وسـلامـا

بـيـعـة لـلـه فـي أعـنـاقـكـم ... شـدّدوا الحـزم عـلـيـهـا والـحـزامـا

وارفـعـوا الـرايـة لا تـلـتـفـتـوا ... لـلـمـضـلّـيـن إذا لـجُّـوا خـصـامـا

وابـعـثـوا الآمـال فـي قـلـب امـرئٍ ... بـثّ شـكـواه ابـتـداءً وخـتـامـا

حزيران ١٩٦٧م

الله أكبر

دعـــاةَ الـــحـــقّ مـــا بـيـن الأنـام

ويـا رمــز الــمــحــبــة والـسـلام

سـلـكـتـم مـنــهـج الـرُّسْـل الـكـرام

لـيـتـضـح الـحـلال مـن الـحـرام

غــداً تـفـنـى أسـاليـب الـطَّـغـام

وآنـافٌ تُـمَــرَّغُ بـالـرغـــام

(ولا يـبـقـى سـوى: ألـلـه أكـبـر)

❖ ❖ ❖

رفــعــتــم رايـة الإسـلام فـيـنـا

وسـرتـم فـي طـريـق الـمـصـلـحـيـنـا

بـكـم رفـع الـفـخـار لـنـا جـبـيـنـا

وصـرنـا شـامـة فـي الـعـالـمـيـنـا

وقـمـنـا لـلـمـعـالـي هـاتـفـيـنـا

غـداً تَـفـنـى الـمـبـادئ أجـمـعـونـا

(ولا يـبـقـى سـوى: ألـلـه أكـبـر)

ويـسـكـتُ كـلُّ كـفّـار أثـيـم

لـئـيـم الـقـلـب يـمـشـي بـالـنـمـيـم

يجانف منهج الله العظيم

سيهوي في قرارات الجحيم

وتنهار المفاسد كالهشيم

ويسكت كل شيطان رجيم

(ولا يبقى سوى: ألله أكبر)

❖ ❖ ❖

وتنطلق الجحافل والجنودُ

بعزم كالرواسي لا يميدُ

ترفّ على رؤوسهم البنودُ

لتنحطم السلاسل والقيودُ

وتجلو عن مرابعنا اليهودُ

ولا نُظَمٌ تدوم ولا حدودُ

(ولا يبقى سوى: ألله أكبر)

وتقترب القلوب من القلوبِ

بحبٍّ الله علام الغيوبِ

وتعرف دربها بين الدروبِ

لتنجوَ من مقارفة الذُّنوبِ

وتخمد بينها نار الحروبِ

وتنعم بالهدى كلُّ الشعوبِ

يروق لسمعها: ألله أكبر

أيلول ١٩٦٤م

رِيَاضُ النُّبُوَّة

لاح نجم السعد في أفْق السما　　زاهياً بين الجواري الكُنَّس
وله ثغر الوجود ابتسما　　كابتسام الطلّ فوق النَّرْجس

❖ ❖ ❖

عَذَبات البان في (وادي العقيق)　　حرَكتْ في القلب مكنونَ الهوى
نبضُه يطفح بالشعر الرقيق　　شاعرٌ حنَّ إلى سِقْطِ اللّوى
وترى الوَدْقَ على ضوء البريق　　لؤلؤاً رطباً ومنثوراً هوى
نملأ الإبريق من ماء السما　　وبه نروي غليل الأنفس
يضحك الزرع له حيث همى　　حلّ من أزهاره في الأكؤس

❖ ❖ ❖

ورحيقاً صار في تلك الورود　　والفراشات حواليها تطير
راقصاتٍ في صدور وورود　　سابحاتٍ في ندى الروض المطير
واكتسى الوادي من الزهر برود　　تنعش الأرواح من صنع القدير
تسمع البلبل يشدو نغما　　والفراشات رحيقاً تحتسي
يا خليليّ اعذلا إن شئتما　　لست أنسى طِيْبَ ذاك المجلس

❖ ❖ ❖

والبساتين لها ظلٌّ ظليلْ   أرج القدّاح في أرجائها
والسواقيْ تتلوّى بالمسيلْ   وهي تغرينا بصافي مائها
وغصون الورد بالورد تميلْ   مَن رأى العشاق في أهوائها؟
ولنا طلعُ النخيل ابتسما   عن نضيدٍ وشفاهٍ لعُس
فتمتّعنا بأزهارٍ وما   بين أفياء الغصون المُيَّس

❖ ❖ ❖

وغدت ترفل هاتيك الرُّبى   بربوع زاهيات المنظر
وَرْدُها الأصفرُ يحكي الذهبا   فوق طاقات الحرير الأخضر
والعرار الغضّ يُغري الربربا   بشذاه الفائح المنتشر
وإلى المنبع ظبيٌ يَمَّما   يرتوي من مائه المنبجس
يتهادى في خطاه مثلما   تتهادى البنت يوم العرس

❖ ❖ ❖

طرب الوادي بأفراح الربيعْ   وهو في إيناسه (مغني اللبيب)
يبهج الأنفس بالحسن (البديع)   وزها (قطر الندى) للعندليب
فمضى (باللحن) يشدو ويذيع   واكتسى (حاشية الزهر) القشيب
ولقد ذاع (شذى العرف) كما   (ذاع نفح الطيب في الأندلس)
ومقامٌ (بالحجاز) انتظما   لا (مقامات الحريري) السندسي

❖ ❖ ❖

ودَنونا من (ثنيّات الوداعْ) فتراءت قبّة الهادي الأمينْ
يملأ الأفق سناها والشعاعْ بالهدى من وحي رب العالمين
وتلَونا مرحباً يا خير داعْ جئت بالإنصاف والحقّ المبين
شوقنا البالغُ بالروح سما نتهنّى بالنعيم المؤنس
طِبتِ يا (طيبة) أرضاً وسما وتشرّفتِ بروح القدس

❖ ❖ ❖

ثم صلّينا بأفياء الحَرَمْ ودعونا الله عند (الحُجرات)
وبكينا بخشوع وندمْ وأفضْنا بالدموع العبرات
وذكرنا (جيرةً) في ذي سلمْ تذهبُ النفسُ عليها حسرات
وحنانُ الذكر في ذاك الحمى والتسابيح بجنح الغَلَس
يقظةٌ كانت فعادت حُلما مثلُه في خاطري لم يهجس

❖ ❖ ❖

ليْ مع النفس حديثٌ وعتابْ بجوار المصطفى عند السَحَرْ
والتلاواتُ بآيات الكتابْ تغسل الروح بأضواء القمرْ
عَبدُك المذنب يا مولايَ تابْ وعلى أبواب غفرانك مَرْ
يستحي منك فيبكي ندما ثم يدعو بلسان أخرس
فاعفُ عني يا كريم الكُرَما إنني من روحكم لم أيأس

شباط ١٩٧٠م

الجوهرة

المـجـدُ بيـومك مـولـدُهُ — والـفـتـح بك امـتـدّت يـدُهُ
أحـوال الـخلـق إذا اضـطربت — فـالـمـوقـف أنـت (مـحـمَّـده)
والـهـمّـة أنـت مـحـرّكـهـا — عـزمـاً يـزداد تـوقـده
والـنـهـضـة منك بـواعـثـهـا — راحـت لـلـشـمـل تـوحّـدُه
يـا خـيـر الـخلـق وسـيّـدهم — مـالـي ونـداك أعـدّده
وبـحـور الـشـعـر ومـا وسعت — لـتـضـيـق بـمـا لـك أشـهـدُه
يـتـقـاذفـنـي مـنـهـا بـحـرٌ — صـخّـاب الـمـوج ومـزبـده
ويـكـاد يـضـيـق بـه جـزعـاً — (بـشّـار) الـشعْـر و(أحـمـده)
(فـداركـنـي) شـرف الـذكـرى — بـلـطـيـف الـقـول أقـصّـدهُ
شـعـراً لأزفّ بـه الـبـشـرى — لـلـخـلـق بـحـبّـك أنـشـدُه
والـشـاعـر يـدفـعـه نـفْـحٌ — مـن (روح الـقـدس) يـؤيّـدُه
فـيـهـزُّ الـسـمـع بـقـافـيـةٍ — لـلـعـهـد الـحـقّ تـجـدّده
ويـسـيـر الـنـاس عـلـى نـهـج — لـلـعـزةِ أنـت مـمـهّـدهُ

❖ ❖ ❖

عـهـدُ الـرحـمـان ومـوثـقـه — نـصُّ الـقـرآن يـخـلّـده

(إنا أعطيناك الكوثر) يحلو للشارب مورده

وهداك السمح له نورٌ يهدي الضّليل ويرشده

ويبصّره كيف الشيطان عن الرحمان يبعّدُه

ويحذره كيف الدنيا بخيال الوهم تقيّدُه

وحديثك عنوان التقوى كاللؤلؤ أنت منضّدهُ

(إن هو إلا وحيٌ يوحى) فتُثنّيهِ وتفرّدُه

يزدان الصدر به حفظاً ومن الأخطاء يجرّده

والفكر به يعلو شأناً فكأنَّ حديثك يُصْعِدُه

نمتصُّ الحكمة منه كما يمتصّ الشَّهْدَ مشهّده

❖ ❖ ❖

قرآن الله يبشّرنا بالنصر إذا نتعهّدُهُ

(ولقد يسّرنا القرآن للذكر) فأين مجوّدُه

يحيي الوجدان وينعشه ويبثّ الخير ويوجدُه

رمز الإصلاح ومنهجه آيات الله تُجدّدُه

ويفكّ القيد ويطلقنا وسوى القرآن يُشَدّدُهُ

ويسوء السَّوءَ وينكره ويحقُّ الحقّ ويَحمدُه

وشعاع الحقّ له وهج لظلام الكفر يُبَدّدُهُ

لا ينكره إلا الغاوي محسور الطرف وأرمده

تخِذ الدينار له ربّاً ... من دون الخالق يعبده
متعوب القلب معذّبهُ ... مسلوب العقل مُشرَّدُهُ
محبوسٌ بين خزائنه ... فكأنّ المال يخلّده
وخيال الموتِ يلاحقه ... فيقوّمه ويُقعِّدُه
ويقضّي الليلَ وخاطرُه ... برباً للدَّين يُزيّدُه
لرنين المال به شغفٌ ... (سكران اللحظ معربده)
فيراقبه ويحاسبه ... وبقعر النار يمدّده
أو يسلكه في سلسلة ... بالخزيِ المرّ تصفّدُه
(لا يصلاها إلا الأشقى) ... ناراً للّحم تقدّده
(يسقى من عين آنيةٍ) ... مُهْلاً لا شيء يُبَرّدُه

❖ ❖ ❖

غِيَرُ الأيام لها غِيَرٌ ... لحصيف الرأي تبلّده
وكأن الدنيا دولابٌ ... بالمرء يزيد تَردُّدُه
فيؤلمه ويؤمّلهُ ... ويُنَزّله ويصعّده
وحطام الدنيا برّاق ... يغري المتهالك مشهَدُه
ومناصبها (كمناصبها) ... تعلو بالمرء وتُخمِده
دار لا يأمن ساكنها ... وبها أجَلٌ يتوعَّدُه
بيناك تراه بعافية ... والناس عليها تحسده

أمسى ملحوداً في جدثٍ (وبكاه ورَحَّمَ عُوَّده)

يغدو للدود بها نهباً محروم الجاه ومُسعَدهُ

وببطن الأرض إذا نمنا يتساوى العبد وسيّدُه

فالكيّسُ من يحتاط لها ولما يأتيه به غدُه

شرف الإنسان فضائله وغِناه الشرُّ تَعبُّدُه

يومئذ يُعرَضُ مكشوفاً مبيضّ الوجه وأسوَدُه

(لا تخفى منكم خافيةٌ) من كلٌ يُعرفُ مَقصدُه

(من يعمل سوءاً يُجزَ به) يلقاه بما كسبتْ يده

(والعمل الصالح يرفعُه) ومع الأبرار يقيّدُه

ورسول الله (يصافحه) ويدافع عنه ويسنده

مولاي إليك رفعتُ يدي سابغ فضلك لا نجحدُه

مولاي عبادك في ضنكٍ ظلمُ الكفار يشدّده

والأقصى أمسى محزوناً يبكيه الصخر وجلمده

عرصات الطهْر يحنُّ لها قُوّام الليل وسُجَّدهُ

يستصرخُ من يدفع عنه كيد الأعداء وينجده

طوراً (ريكارد) ينصّره و (ابن غوريون) يهوّدُه

وتنادي القدس أبا حفص وجبال القدس تُردّده

ما كان المسلم خوّاراً (موشي) بالحرب يهدّده

حزيران ١٩٦٨م

يا ليلة القرآن

يا ليلة القرآن ذِكرك طيّبُ ... يحلو بريّاك النشيد ويعذبُ
نستروح النسمات منك وتنثني ... أعطافنا أنساً يسرُّ ويطربُ
ويلوح فجرك ضاحكاً وسناؤه ... في أوجهِ المستغفرين محبَّبُ
ونبوحُ بالسرّ الذي هو كامن ... بين الضلوع ونطمئنّ ونطلب
وتفيض آلاء الإله نديّة ... سِلماً تهشّ له النفوس وترغب
يتنزّل الروح الأمين بظله ... يتلوه من جند الملائك موكبُ
وتهبُّ من روح الجنان نسائمٌ ... فيعطر الدنيا شذاها الأطيب

❖ ❖ ❖

يا ليلة القرآن ردّي معشراً ... نكثوا العهود وخالفوا وتقلّبوا
غرّتهمُ الدنيا بزائف مجدها ... والمجد في الدنيا بريق خلّب
يتخطف الأبصار إن هي طامنت ... عمياءَ عن طرق الهدى تتنكّب
يا من تريد العزّ دونك نبعه ... آي الكتاب يسوغ منها المشرب
الحقّ ما نطق الكتاب بهديه ... أو ما حكاه لنا الرسول الأنجب
ومبادئ الدنيا تضيق بأهلها ... شعبٌ يموت ضنىً وناسٌ تسلب
وتسود أنظمة تقيّد أمّة ... قسراً وعلمانية تتحزّب
يعلو الضجيج فلا تميّز شاعراً ... من هاتفٍ، كلٌّ يصيح ويخطب

طاشت سهام الفارغين وطأطأت هامات من عافوا الهدى وتذبذبوا

الراكضين وراء كلّ مطبّل والهاتفين وراء من يتكسَّب

الناقمين وما بهم من حاجة والساخطين على الذي هو أصوب

ودوافع الفتن الجسام بقومنا أوحى بهنّ (مشرّق) و(مغرّب)

❖ ❖ ❖

يا ليلةً لكِ في القلوبِ مشاعرٌ غيبية وعواطفٌ لا تُكتَبُ

يعيا اللسان فلا يطيق فصاحة ويغيب في المعنى الكلام ويذهب

ويدقُّ عن وصفِ جلالكِ هيبةً نثراً، وفي شعر أجلّ وأهيب

أستغفر الرحمان ما أنا شاعر في كل وادٍ بالهوى أتقلّب

أنا لا أقول الشعر إلا صادعاً بالحق أفضح من يروغ ويكذب

وتعصُّبي لله لا لعشيرتي إني لغير الله لا أتعصَّب

ويصدّ عني النار كوني مسلماً يوم القيامة، لا (نزار) و(يعرب)

الجاهلية لا أحنّ لذكرها يوماً وعن آفاتها أتجنّب

الله أنقذنا بدين محمّدٍ منها وأرشدَنا لما هو أنسَبُ

أنا مسلم أرضى بما يرضى به ربي، وأغضب للذي هو يغضب

ميزانيَ القرآن لم يشطح به عقلي، وعاطفتي به تتهذّب

أزنُ الرجال به فيرجح واحد عندي، وآلافٌ تطيش وتذهب

قسَماً لأهتك ستر كل مهدّم باسم الحضارة والبنا يتحجّب

لا يستر الرحمان كفّاراً به هيهات لا ينجيه ما يتلقّب

مهما ادّعى فمُتَبَّرٌ ما يدّعي متهافتٌ ما يرتجيه ويطلب
ومعاند الرحمان ذابح نفسه يا شدّ ما يَلقى وما يترقب

❖ ❖ ❖

صبراً أخا الإسلام لا تجزع ولا تركن إلى يأس فحقّك أغلب
صبراً فلا يضررك كيد عصابة ذرهم يخوضوا في الحياة ويلعبوا
فالله بالمرصاد يرقب مكرهم ويراك عند السجن كيف تُعَذب
ويرى دموعك في صلاتك خشية منه، وظهرك بالأذى يتلهّب
و(يراك حين تقوم) ليلك ساجداً ويرى دماءك من جراحك تشعب
والله يسمع دعوةً محبوسةً من صابر بأنينه تتسّرب
والله منتقمٌ غيورٌ باطش بالظالمين، فأين منه المهرب؟
فاصفع وجوه الغادرين بعزمةٍ فيها من القرآن سرٌّ مُرعِبُ
واصرخ بهم متوعدّاً: عيشوا كما شئتم وآذوا من أردتم واصلبوا
واسبوا النساء وشرّدوا أطفالنا يتماً فلا أمٌّ ترقّ ولا أب
واهتفْ بهم: أنا من جنود محمد بايعتُه فيما يريح ويتعب
(أنا من رجالٍ لا يخاف جليسُهم (رَيْبَ الزمان ولا يرى ما يرهَب)
(غرَبَت شموس الأولين وشمسُنا (أبداً على فلك العلى لا تغرب)
لا نستطيب العيش إلا في هدى قرآننا حيث الحياة الأرحب
العدل فيه توطّدت أركانه من ربّنا والضُّرُّ فيه مجنَّب
أنظلّ نستجدي المناهج نكتوي زمناً بها، ونعافها ونجرّب

ونعود نحطب في الظلام يلفُّنا بالرعب من سمّ الأساود غيهب

وتهزُّنا بعد الشدائدِ خيبة ما بالنا نمضي لما هو أخيبُ

أيلام من جعل الكتاب سبيله الـ ـهادي فلا يلوي ولا يَتشعّب

خلت العصور ونحن أكرم أمةٍ بين الأنام، مَعينها لا ينضب

ما طأطأت هاماً لجبّار طغى أبداً ولا تعنو ولا تتهيّب

قَصَمَتْ ظهورَ المعتدين وأرغمتْ آناف من جمعوا الصفوف وكتّبوا

وتخطت الآفاقَ لم يُهزم لها جيشٌ ولا استعصى عليها مركب

راياتُها خفاقة، وسيوفها صفاقة، وجنودها لا تُغلب

واهتزّت الدنيا بصوت محمّد (ألله أكبر) شرقُها والمغربُ

❖ ❖ ❖

يا مُوقِدَ النيران في (أمّ القرى) فتناً تخيف بها الحجيجَ وتُرهب

لتعيد بيت (النّوبَهار) بمكة ناراً تجيء بها (العلوج) وتذهب

اِخسأ لعِنْتَ فخائبٌ ما ترتجي من باطل فيها وسعيُك أخيب

تبَّتْ يداك وليس يغني عنك ما تأتي به من فتنةٍ أو تكسب

عند (الثنيّة) من (مِنى) سلفٌ لكم شيطانُها المرجوم، شيخك (خنزب)[1]

أتعود تزعم أن جدّك (حيدر) هيهات أنت إلى (قريظة) تُنسَبُ

والعرق دسّاسٌ فخالُك (رستمٌ) الفاسد الباغي وعمّك (أخطب)

---

(١) خنزب: اسم شيطان العقبة كما ورد في الحديث الشريف.

نحن (العراقيين) حيدر جدّنا | يوم الجهاد، وأنت جدّك (مرحب)
سيريك أبناء العراق عجائباً | حتى يضيق بك الفضاء الأرحب
و(الفاو) قد شهدتْ ملاحمَ جندنا | عزماً تكاد به الخنادق تلهب
والليل ضاء من القذائف حولها | وملائك القهار معْهم تضرب
والراجمات بنارها قد أطفأت | نار (المجوس) وذاك سِرٌّ أعجبُ
يا معشر الشهداء حيّاكم هدىً | من ربكم فيه الثناء الأطيب
أنتم لنا الشفعاء يوم معادنا | أنتم وسيلتنا، بكم نتقرّب
والله شفّعكم لصدق بلائكم | وثباتكم، والزحف هولٌ مرعب
ولدي، وقرّةُ ناظريّ ومهجتي | وبه أكنّى في الورى وألقّب
جاؤوا بنعشك فاحتسبْتُك شافعاً | لي في غدٍ، حيث المقام الأصعب
وصَفَفتُ جمع مشيّعيك مصلياً | وأنا الإمام، أنا المصاب، أنا الأب
يا قابعاً في (قُمّ) حسبُك ضِلّةً | وعمايةً فيما تريد وترغب
الله يدعو للسلام وأنت عن | سُبُلِ السلام تعمُّداً تتنكّب
ومعاند الرحمان ذابح نفسه | يا شدّ ما يلقى وما يترقّب
شيخ تجللَ بالسخام وقلبه | من سُمّهِ باتت تضجّ العقرب
وَرِثَ الضغائنَ صاغراً عن صاغرٍ | فهو الوريث لكل ما يُستغرب
ونما وشبّ على القبائح والأذى | فعَسا وشاخ له ضمير أجرب

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٨٨م

سَجدَة السَّحَر

سجدة لله عند السَّحَر تغسل الروح بضوء القَمَر

❖ ❖ ❖

أيها المؤمن هذي لحظاتْ

عِبَرٌ للقلب فيها وعظات

فاترك الماضي الذي ولّى وفات

واغتنمها فرصة قبل الممات

وتعجَّل راغباً في الصلوات

تائباً للخالق المقتدر

سجدةٌ لله عند السَّحَر

تغسل الروح بضوء القمر

❖ ❖ ❖

أنا قد ضيّعتُ عمري أسفا

لاهياً مبتعداً منصرفا

عن طريق النور، نهج المصطفى

فتحزّمت ونلتُ الشرفا

وامتلا قلبيَ نوراً وصَفا

برجوعي للطريق الأنورِ

سجدة لله عند السَّحَر

تغسل الروح بضوء القمر

❖ ❖ ❖

وسوانا ضاع في أحلامه

ينشد الراحة من آلامه

شدّه الشيطان من أوهامه

بحبال البؤس في إعدامه

ليس ما ينجيه من أسقامه

غير أن يحيا بإيمان طري

سجدة لله عند السحر

تغسل الروح بضوء القمر

❖ ❖ ❖

رفرفي يا نفس في هذا الفضاءْ

وارفلي كالطير صدّاح الغناء

واسبحي في ملكوتٍ من ضياء

واسجدي شكراً لجبار السماء

وأطيليه ابتهالاً ودعاء

واذكري (الموقف) ثم استغفري

سجدة لله عند السحر

تغسل الروح بضوء القمر

❖ ❖ ❖

فاز من سَبَّحَ والناس هجوعْ
يحبس الرغبة ما بين الضلوع
ويغشّيه سكون وخشوع
ذاكراً لله والدمع هَموع
سوف يغدو ذلك الدمع شموعْ
لتضيء الدرب يوم المحشر

سجدة لله عند السحر
تغسل الروح بضوء القمر

❖ ❖ ❖

فيك يا ليل صفاءُ الخاطر
أنت سرّ الوحي عند الشاعر
ومثار الوجد عند الذاكر
نفحاتٌ من شذاك العاطر
تملأ القلبَ بنورٍ غامر
وتنقّيْه فلم ينكدرِ

سجدةٌ لله عند السحر
تغسل الروح بضوء القمر

❖ ❖ ❖

والتسابيح بجنح الغَسَق
نغماتٌ من نشيد المتّقي
تجعل القلب مضيء الأفق
وتغذيه بمعنىً شيّق
وتربّيه على الحبّ النقي
يحتسي منه رحيق الكوثر

سجدة لله عند السحر
تغسل الروح بضوء القمر

❖ ❖ ❖

ليَ في جنحك يا ليل نشيدْ
بكتاب الله أبدي وأعيد
فأحسّ الكون من حولي شهيد
ويناديني هتافٌ من بعيد
نعمة الساعة هذي يا (وليد)
فاحمدِ الله عليها واشكر

سجدة لله عند السحر
تغسل الروح بضوء القمر

❖ ❖ ❖

جنة المؤمن في محرابِهِ
يجتني منه جنى أطيابه

وينـاجـي (الـمـــلأ الأعـلـــى) بـه
ويلاقـي (مـصـطـفـى) أحـبـابـه
راضـيَ الـبـــال بـقـلـبٍ نـابـهِ
راجـيـــاً رحـمـة ربّ الـبـشــر

سـجــدة لـلـه عــنـد الـســحـر
تـغـسـل الـروح بـضـوء الـقـمـر

❖ ❖ ❖

ربّ هـب لي منك إيـمـانـاً يـقـيـنـي
لـفـحـةَ الـمـنـكـر والـكـفـر الـمشـيـن
واجـعـل الـلـهـمّ دنـيـايَ لـديـنـي
رب وارحـم مـوقـفـي يـوم الـيـقـيـن
أعـطـنـي ربّ كـتـابـي في يـمـيـنـي
أبـيـضَ الـوجـه كـريـم الـمـخـبـر

سـجــدة لـلـه عــنـد الـســحـر
تـغـسـل الـروح بـضـوء الـقـمـر

❖ ❖ ❖

آب ١٩٦٥م

يا رسول الجهاد

رفرفتْ راية النبيِّ انتصارا فأحاطتْ بها القلوب افتخارا
رفرفت تعلن الجهاد وتطوي صفحاتٍ كانت تُعدُّ اختبارا
وأضافت ليوم بدرٍ خلوداً يتحدّى الأزمان والأعصارا
وتصدّت للكبرياء بعزم بات منه المستكبرون حيارى
جُرحوا سمعةً وطاشوا حلوماً وجَنَوا ذلةً وخزياً وعارا

❖ ❖ ❖

فيك يا (بدر) ساعة النصر دقت ولنا عقرب الزمان استدارا
وتولى عهدٌ بغيضٌ ودِيستْ ناصياتٌ تؤلهُ الأحجارا
واستطالت إلى السماء نفوسٌ مؤمناتٌ تقاوم الكُفّارا
وتصدُّ الطريق عن كلّ طاغ وتقاضيه حقّها والثارا
وتخوض الوغى بحزم وعزم يشحذان المهنّد البتّارا
وسيوف المهاجرين تهاوَت تنتقي منهم الرؤوس الكبارا
وأبو الجهل كالبعير تدلت شفتاه ذعراً يلوذ فرارا
مستطاراً تناوشته المواضي نَزعتْ عنه عزّه والوقارا
ويجيء الراعي (ابن مسعودٍ) يلوّي من أبي الجهل شاربيه احتقارا

يرتقي صدره ويشفي فؤاداً ... من فؤادٍ طغى عليه مرارا

و(بلالٌ) ينال ما قد تمنّى ... من أعاديه يخطف الأبصارا

و(أبو حفصة) يروح ويغدو ... غاضباً، مقلتاه ترمي شرارا

يتلوّى غيظاً على الكفر يرجو ... بدماء العدو يُطفي الأوارا

لاهباً كالشواظ صعقاً وحرقاً ... يمحق المعتدين والفجّارا

و(عليٌ) بذي الفقار يداوي ... ظهر من يشتكي الأذى والفقارا

موغلاً يحصد الرؤوس ويجني ... ويوافي مهاجماً كرّارا

ويهبّ (المقداد) يعلن فيهم ... قولةً تصدع القلوب انفطارا

نحن خَلفَ النبيّ نمضي ولو خا ... ضَ لخضنا مع النبيّ البحارا

وخيول السماء كالشهب تنقضّ ... لتحمي من البغاة الديارا

ولجبريل موكب لاح فيه ... رهج الموت في الوجوه مُثارا

وتولت قريش بالخزي والعار ... وعافت جرحى لها وأسارى

ورجالاً قتلى على الرمل جافوا ... فجعلنا مثواهم الآبارا

صَدَقَ الله ما تَجبَّرَ طاغ ... بعتوّ واستكبر استكبارا

وتمادى إلا وحلّ عليه ... غضب الله فاستحقّ الدمارا

❖ ❖ ❖

فيكِ يا (بدر) كم تكشَّفَ قزم ... كان من قبلُ ظالماً جبّارا

كم تلاقت في عُدوتيك سيوف ... تحصد الأقربين والأصهارا

ليس بين الإيمان والكفر قربى نبتغي جنّةً ويبغونَ نارا

والنبيّ الكريم يدعو ثباتاً فيقوّي دعاؤه الأنصارا

ويقوم (السعدان) بالأوس والـ خزرج كالسيل دافقاً هدّارا

جدّدوا بيعة النبي وراحوا يرخصون الأموال والأعمارا

همّةٌ تبهر الزمان فيحني رأسه مطرقاً لها إكبارا

نهلوا من منابع الرشد هدياً فاستحالوا للسالكين منارا

إيهِ صَحْبَ النبيّ كنتم شموساً نورها يملأ الحياة انتشارا

قد كسرتم (كسرى) وملتم عليه إذ تحسّون (يزدجرد) و(دارا)

وقصرتم من (قيصر) الروم عمراً ومن الروم نلتم الأوطارا

صنتمُ الدين بالدماء فعشتم سعداءً ومتُّمُ أطهارا

ونصحتم لله ديناً ودنيا فأقمتم حضارةً لا تجارى

وزرعتم في الناس معنى التسامي فتساموا معارفاً وازدهارا

تُخرجون الشعوب من ظلماتٍ وتبثّون حولهم أنوارا

رحماءً، لا تعتدون على النا س، ولا ترهقونهم إنكارا

وترَون الأنام قد ولدتهم -كلّهم- أمّهاتُهم أحرارا

أمِنَ الحزم أن نعافَ هداكم ثم نمضي نستورد الأفكارا

❖ ❖ ❖

أيُّها الشاعر المدوّي تمهّلْ خَلِّ عنك النشيد والأشعارا

وأصغْ للحياة تنشد شعراً ... يملأ النفس حِكمةً واعتبارا

وانظر الناس يطلبون المعالي ... بخسيس الفعال ساؤوا افتكارا

ويُرجّون من ذوي الظلم عدلاً ... (عُمَريّاً) ويرفعون الشعارا

تركوا شرعة السماء وراحوا ... يتمطّوْن يمنةً ويسارا

يتبعون السراب أنّى تراءى ... في لهاثٍ ويقطعون الصحارى

كالمجانين يخبطون ضلالاً ... كالسكارى وما همُ بسكارى

يشمخرّون إنْ دُعُوا ويصرّونَ ... من سفاهٍ على الخنا إصرارا

ويحنّون للظلام عناداً ... وفساداً ويكرهون النهارا

كالخفافيش في الظلام وكالبُوم ... شأنُها أن تخالف الأطيارا

تَعِسَت أمةٌ حُداة سُراها ... أجراء ليسوا عليها غيارى

صِبيةٌ طائشون حقاً ولكنْ ... بالعناوين قد تراءوا كبارا

هذه صورةٌ وأخرى وأخرى ... حقّها في الحياة أن تتوارى

أينما تلتفتْ تجدْها ويبدو ... (صَنَمٌ) لم تطق عليه اصطبارا

❖ ❖ ❖

يا رسول الجهاد إنا عَزَمنا ... أن نصون الحمى ونحمي الذمارا

نقرع الظالمين مهما استطالوا ... بثباتٍ، ونكشف الأستارا

سوف لا ننثني عن الركب حتى ... نفضح المفسدين والأشرارا

ونميط القناع عن كل وجهٍ ... أجنبيّ طغى علينا مِرارا

غارقٍ في الضلال لا يتوانى يشنق المصلحين والأبرارا

ضلّ سعي الألى استماتوا وباتوا يعبدون الكرسيَّ والدينارا

لا يريدون أن يعيشوا كراماً فقد استمرأوا الونى والصغارا

تلك عقبى الذين راغوا وزاغوا أن يلاقوا مذلةً وخسارا

❖ ❖ ❖

كانون الثاني ١٩٦٧م

ضاق الخناق

فِــتَـنٌ وأحــداث تَـمُــرُّ عــيش الـكـرام بـهـا يَـمُــرُّ

فِــتَـنٌ أشــد مـن الـظـلام سـوادهـا رعـبـاً يـجـرّ

تَـدَعِ الـحـلـيـم بـحـيـرةٍ مـن أمـره، أين الـمـفـرُّ؟

ويـطـيـش مـن جـرّائـهـا ثـبْـتُ الـجَـنـان ولا يَـقـرّ

حـيـث الـحـيـاة مع الـتـقـلـ ـبِ ليس فـيـهـا ما يسُرّ

واخـتـلـت الأوزان فـاسـ ـتولى ظـلامٌ مكـفـهـرُّ

نـزع الـحـنـانَ من الـقـلـوب فـلا تَـرقّ ولا تَـبُـرّ

وتـحكّـمـت في الـنـاس أصناف مـبـادئـهـنّ كـفـر

هـدامـة فـي سـعـيـهـا وشـعـارهـا زيـفٌ ومـكـرُ

وتـشـعّـبَـت فـي الـنـاس آراء وأفـكـار تـضـرّ

بـعـدت بـهـم عـن ربّـهـم فـأصـابـهـم رهـقٌ وقـهـر

وتـخـبّـطـوا في الـمـهـلـكـات تـخـبُّـطـاً فـيـه اسـتـقـرّوا

وعـلـى الـغـواية والـعـمـاية في الـضـلال قـد اسـتـمـرّوا

لـم يَـنْـهَـهُـمْ عِـلـمٌ ولا حِـلـمٌ ولا أدبٌ وسـتـرُ

لـهـفـي عـلـى الأمـجـاد يـطـ ـويـهـا خـسـيـس الأصل غِـرّ

قردٌ قد استعلى وشاخ   وهزّه عُجْبٌ وكِبْرُ
ومطيّة للأجنبيّ   له به شرفٌ وفخر
يعوي بأجواف الظلام   وينزوي إن لاح فجر
ويضيق بالأحرار إنْ   هم جاهَروه وإن أسَرّوا
ويريد أن يبقى الأنام   له عبيداً وهو (حرّ)
وتسُرُّه بِرَكُ الدِما   (صنمٌ) له نابٌ وظفر
كالوحش لكنْ عنده   للفتك والإيذاء فكرُ
وعصابة للغدر جا   هِزةٌ إذا ما جاء أمر
وإذا بدا (هُبَلٌ) عَنَت   للأرض ساجدةً تخرّ
مثل اللصوص على الديار   سَطوا فآذوها وفرّوا

❖ ❖ ❖

لهفي على العِرض المصون   يدوسه بالقهر (طِمرُ)
ضاق الخناق بُحرّةٍ   أودى بها قيدٌ وأسر
كم تستغيث ولا مغيث   فالقلوب هناك صخرُ
ويصكُّ آذانَ الأراذل   عن سماع الحقّ وَقرُ
تشكو إلى خلّاقها   ظُلمَ العبيد وما أصرّوا
والزوج في الأغلال مصـ   ـفود، ويُجلدُ منه ظهر
شيخ عليه من الجلال   مهابةٌ وتُقىً وطهرُ

محرابه في الليل أشواق وتسبيحٌ وذكر
والابن في زنزانةٍ لكأنّها في الرعب قبر
يمسي ويصبح في العَذا بِ يَمَسُّهُ بؤسٌ وضُرّ

❖ ❖ ❖

لِمَ كُلُّ هذا أيُّها (الـ طاغون) هل في ذاك سِرُّ؟
هل في الظلام حياتكم تحلو وفي نورٍ تمرُّ
وعلى الجماجم والضلوع نظامكم هل يستمرُّ؟
أم أنها الأسياد تأ مركم وما من ذاك عذر
ما دامت الدنيا (لفرعون) ولم ينفعه سحر
لقد استخفّ الفاسقين فضمّهم بالخزي بحر
وكذا (أبو جهل) طغى بالكفر فابتدرتْه (بدر)
سحقته أقدام الحفاة و(عقبةٌ) يبكي و(نضر)
أنسيتمُ في خندق الـ أحزاب ما لاقاه (عمرو)
عِيشوا كما شئتم فللّهِ الأمور ستستقرّ
وتنكّبوا طُرُقَ الهدى كِبراً وتيهوا واشمخرّوا
فمصيركم كمصيرهم والنار بئس المستَقرُّ

❖ ❖ ❖

كانون الأول ١٩٦٥م

إلى المعلّم

كرّمتُ سعيك رفعةً ووقارا — وهتفتُ باسمك أنشد الأشعارا

هذا ربيعك باسماً نوّاره — وتفتّحت أكمامه أزهارا

إن المدارس كالحدائق نبتُها — يزهو ويزهرُ مُتعةً وثمارا

يا منشئ الأجيالِ لستَ مُبَرّأ — مما تقول، فقدّر الأخطارا

بيديكَ مفتاح الحياة وسرُّها — ونُهاك يُدخِلُ جنّةً أو نارا

واعلمْ بأنّك قائد، آثاره — لا تنمحي، وتُجاوِزُ الأعمارا

بك تعرف الناسُ الحياةَ ولونَها — ومذاقَها، فاكشف لنا الأستارا

بيديك حبّات القلوب أمانة — فاغرس بهنّ الحبَّ والإيثارا

وحنانك الدافي غذاءٌ منعشٌ — يحيي النفوس ويصقل الأفكارا

الله ولاك القلوب فسِرْ بها — للخير واملأها هدىً معطارا

واجلُ النحوسَ عن النفوس بهمّةٍ — فعساء لا تشكو أذىً وخسارا

وإذا اهتدى بك واحدٌ فلربما — قاد البلاد إلى الحياة وسارا

❖ ❖ ❖

إيهٍ رجال العلم صونوا رتبةً — كنتم بها بين الأنام منارا

فانأوا بناشئة البلاد عن الهوى — وخذوهمُ للمكرمات صِغارا

فالطفل ينشأ تابعاً ومقلّداً   فتعهّدوه موجّهين خيارا

وإذا ترفّعت النفوس فلن ترى   فينا جواسيساً ولا استعمارا

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٦٦م

أقداسٌ وأطياب

هبَّت على قلبي المعطوش تَنسابُ　　من جانب البيت أقداسٌ وأطيابُ

هبَّت تعيد لنفسي سرَّ عزّتها　　وللمسرّات والأحزان أسباب

وراح يغمرني في جوّهِ أرج　　يشدّني بالألى عن غيّهم تابوا

وآنسوا النور من أركان كعبتهم　　به ظلام العمى والغيّ ينجاب

يطوف قلبي حواليه ويدفعه　　شوقٌ إلى الله طمّاحٌ ودَآبُ

والقلب مالم يكن بالله مرتبطاً　　فإنما هو بالأهواء جوّابُ

يهزّهُ كل يوم منهجٌ عَفِنٌ　　تدعو إليه جواسيسٌ وأذناب

❖ ❖ ❖

يا سيّد الرُّسْل هذا يوم مولدكم　　والناس يغمرهم هَمٌّ وأتعاب

ضاعوا وجاعوا وباعوا رمز وحدتهم　　فكبّلتهم جماعات وأحزاب

هذا مع الشرق طبّال بجوقته　　وذا مع الغرب هتّافٌ وصخّاب

قد أعرضوا عن هدى الباري وشرعته　　وأسرفوا في معاصيهم وما تابوا

فمسَّهم طائفٌ من ربهم فغَدوا　　كأنهم بين أهل الأرض أسلاب

يجول في خاطري سِرٌّ يصيّرني　　أشكّ بالأوثق الأدنى وأرتاب

من لم يكن عنده دينٌ يقوّمه　　فإنّما هو دجّال وكذاب

في كل يوم تصاريحٌ مدوية ولم تُفِدنا زعامات وألقاب

وألف شكوى بعثناها مجلجلةً وألف حفل تسامى فيه أقطاب

❖ ❖ ❖

نَظرتُ للناس كالأنعام سائمةً يقودها للردى المحتوم قصّاب

يلوون أعناقهم ذلاً ومسكنةً مثل الأرقاء في أسيادهم ذابوا

أو كالوحوش بوسط الغاب تحكمهم بالقهر والقسر أظفار وأنياب

❖ ❖ ❖

يا ناهضين إلى العليا أيَحْفزُهم حَزمٌ وعزمٌ إلى الآمال وثاب

أنتم جنود الهدى أنتم دعائمه يحدوكم للفِدا (سعدٌ) و(خبّاب)

يا فتية الحقّ لا ركّت عزائمكم ولا دنا منكمُ خزيٌ ولا عاب

قودوا الصفوفَ ولا تخشوا مقاومةً فالكفر منهزمٌ والحقّ غلاب

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٦٥م

نفحات الحرم

للطائف بالبيت هُيامُ ... يشْتدُّ إذا اشتدَّ الزحامُ
يزداد به الهَدْيُ وينمو ... والتوبة في الصدر وسامُ
طوبى للألى هبّت عليهم ... منه نفحاتٌ فاستقاموا
آيات الرضا تُتلى عليهم ... والأوجه يعلوها ابتسام
راحت بالهنا تطفح بشْراً ... والسعد من العُمْر اغتنام
تهوي حولهم منهم قلوبٌ ... والوحيُ يناغيهم فهاموا

❖ ❖ ❖

يا حُجّاجَهُ أنتم ضيوفٌ ... بالبيت لكم طابَ المقام
والبيت له ربٌّ كريمٌ ... يا بشراكم حقَّ المرام
غفّارٌ يزكيكم بحج ... والذنب يولّي والأثام
من (زمزمَ) يسقيكم رحيقاً ... تشتاق لسقياه الأنام
عينٌ بالنمير العذب تجري ... نضّاخةُ نبع لا ترامُ
عشتم في ظِلال البيت حيناً ... يغشاكم جلال واحترامُ
طفتم بَدَناً وطفتُ روحاً ... كُلٌّ في هواه لا يُلام
والبيت به رَوْحٌ ورُوحٌ ... للعاشق بَردٌ وسلام
آنستم به نوراً بهيّاً ... في أجوائه رَفَّ الحَمام

واستمتعتمُ ذوقاً وشوقاً لم يدركه إلا المستهام
الذاكرُ في جنح الليالي يبكي سَحَراً ولا ينام
في نهاره سَبْحٌ طويلٌ أو ناشئة الليل قيام

❖ ❖ ❖

فاضت أدمع الداعين تهمي وجداً فغدا يهمي الغمام
تُطفي قطراتٌ منه شوقاً أضحى في الحشا منه ضرام
عَرْفٌ بالهدى من (عرفاتٍ) تهتزّ برِيّاه الخيام
يا ما عبقتْ منه طيوب ما العنبر منها، ما البشام؟
يُحيي نَفَسٌ منه نفوساً قد كاد يوافيها الحِمام
نلتم في (مِنَىً) أحلى الأماني لمَّا طلع البدر التمام
فانجاب عن القلوب منه والعيون، رينٌ وظلام
يا من طفْتَ (بالأركان) سبعاً والدمع من العين سجام
جَدَّدتَ مع الرحمان عهداً والتائب لا يدنوه ذام
يا للهِ كم راقت لعيني الكعبة والبيت الحرام
بيت الله للخائف أمنٌ من ينزل فيه لا يضام
من هيبته هاب بياني هيهات يوافيني الكلام
يا مولاي أرجعنا إليه بالعزّة، والحادي (عصام)

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٦٩م

يا نفس

الشيب لاح بمفرقي فمتى أتوب وأتّقي

يا نفس لا تتملّقي عودي لربّك واصدقي

❖ ❖ ❖

عهد الشباب لقد مضى

بالجهل واللهو انقضى

أترى إذا حُمَّ القضا

ماذا أقول لخالقي؟

والشيبُ لاح بمفرقي

فمتى أتوب وأتّقي

❖ ❖ ❖

ومتى أعود إلى الهدى

مسترشداً متعبّدا

من قبل أن يطوي الردى

بدني بقبر ضيّق

فــــمـــــتــــى أتــوب وأتّــقـــي

❖ ❖ ❖

ومــتــى أطـأطئ جـبـهـتـي

عــنــد الـصــلاة بـســجــدتـي

أدعـــو بــقــلــبٍ مـــخـــبـتِ

ومــن الـقـــيــامـــة مــشــفــق

والــشـــيــب لاح بــمــــفـــرقـــي

فــــمـــــتــــى أتــوب وأتّــقـــي

❖ ❖ ❖

يـــا نــفــس لا تــتــكـــبّــــري

وعــن الــغـــوايــة أقـــصـــري

مــن قـــبــل أن تــتـــحـــسّـــري

نَــدَمـــاً وأن تــتـــحـــرّقـــي

والــشـــيــب لاح بــمــــفـــرقـــي

فــــمـــــتــــى أتــوب وأتّــقـــي

❖ ❖ ❖

لـك فـي قـيـام الـسـاعـةِ
فـامـضـي الـعـزيـمـة واصـدقـي
والـشـيـب لاح بـمـفـرقـي
فـمـتـى أتـوب وأتّـقـي

❖ ❖ ❖

الـلـيـل لا بـمـنـامـهِ
أو مـشـتـهـى أحـلامـه
يـجـديـك، بـل بـقـيـامـه
وبـمـدمـعٍ مـتـرقـرق
والـشـيـب لاح بـمـفـرقـي
فـمـتـى أتـوب وأتّـقـي

❖ ❖ ❖

يـا نـفـسُ كُـفّـي واخـشـعـي
وإلـى الـهـدايـة فـارجـعـي
أنـسـيـتِ هـول الـمـطـلـع؟
والـنـار مـنـك بـمـحـدق
والـشـيـب لاح بـمـفـرقـي
فـمـتـى أتـوب وأتّـقـي

يـا نـفـسُ حـــسـبُـك ضَـلَّـةً
وعــن الــمــهـالـك غــفـلـةً
ويـكِ اغـنـمـيـهـا مـهـلـةً
لــك قـــبـل أن لا تُــزْهَـقـي

والـشـيـب لاح بـمـفـرقـي
فـــمـــتـى أتـوب وأتّـقـي

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٦٦م

إمامَ الأنبياء

ربيعك صَيَّر الدنيا ربيعا ... وبَثَّ على جوانبها الشموعا
سقاها من حيا الإيمان هدياً ... فماجت رِفعةً وزهت خشوعا
وبَللها نداك تقىً وعلماً ... فأزهرت الرُّبى ورداً بديعا
يفوح أريجها الزاكي زكاةً ... ويحكي طله الباكي دموعا
ربيعك يا أبا الزهراء نورٌ ... يزيد على مدى الدنيا سطوعا
يسير المدلجون على سناه ... فلا يتعثَّرون به وقوعا
ولا يتهيَّبون أذىً وتيهاً ... ولا يتخوَّفون ظماً وجوعا
وأرباب القلوب لهم هيام ... بحبك زادهم شرفاً رفيعا
وشَدَّهُمُ إلى الرحمان شدّاً ... كما فاضت محاجرهم هموعا
وألبسَهم من التقوى لباساً ... به نزعوا إلى الباري نزوعا
فلستَ تراهمُ إلا سجوداً ... بناشئة الليالي أو ركوعا

❖ ❖ ❖

إمامَ الأنبياء قد ادلهمَّتْ ... خطوب، تترك الهادي جَزوعا
ولفَّتنا الحوادث دامياتٍ ... بها اصطبغتْ نواصينا نجيعا
فمن خطبٍ إلى خطبٍ نوافي ... ومن بلوى إلى بلوى سريعا

جنودك يا رسول الله كادت قيود الظلم تأسرهم جميعا
لقد صبروا على البلوى وبرُّوا وهم يتحمّلون أذىً مريعا
فما هتفوا لغيرك من زعيم ولم يتقبَّلوا نهجاً وضيعا
ولا عرفوا سوى الإسلام رأياً ولا أبدَوا لطاغية خضوعا
أليسوا المؤمنين؟ وأنت بَرٌّ بهم ترجو لهم عزّاً منيعا
فقد ضاقت بهم سود الليالي كأنَّ الفجر قد نَسيَ الطلوعا
ترى في كل تكبير ذبيحاً قضى، وبكل تسبيح صريعا
يعذبه (فراعنةٌ) غلاظٌ ويأبى أن يكون لهم تبيعا
يدافع عن هداك بأصغريهِ ويرجو أن تكون له شفيعا

❖ ❖ ❖

تدور رؤوسنا شرقاً وغرباً عسى نلقى لشكوانا سميعا
ونبني في الخيال صروح مجدٍ ونوشك في الحقيقة أن نضيعا
ونستجدي المبادئ بافتخار وضوضاءٍ بها نُغوي الجموعا
ونصرفها عن الإسلام زوراً وبهتاناً وتضليلاً شنيعا
ونفتنها بأفكارٍ عجافٍ ونسقيها بها سُمّاً نقيعا
ونخدعها بألقابٍ خواءٍ وعلمانيةٍ لمعَت لموعا
ومن يترك أصول العزّ جهلاً فليس عليه إن ترك الفروعا

❖ ❖ ❖

عَدَلْنا عند ظلم الناس حتى بذلنا الخير للدنيا جميعا

وصرنا شامةً بين البرايا وعنواناً لمن يأبى الخنوعا

وقُدْنا العالمين إلى وفاقٍ وجنَّبناهمُ الشرَّ الفظيعا

وعلمناهمُ معنى التصافي وأحنَيْنا على الحبّ الضلوعا

وأمّنّاهمُ من كلّ خوفٍ وكنا في الخطوب لهم دروعا

وحاربْنا الفساد بكل ريع وكافحْنا المَذَلّةَ والخضوعا

وأثقلنا كواهلنا جهاداً يُشيبُ غمارةُ الطفل الرضيعا

فما ركّتْ عزائمنا كلالاً ولا سالت مآقينا دموعا

ولا جفّت مع البلوى قلوب وقد خشعت إلى الباري خشوعا

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٦٦م

النَشيد الحَزين

إذا ذَكَـرَ الـصَّبـا يـهـتـزّ صبٌ ... وإن هبَّت صَبا لحماك يَصْبُ

يـعـاوده الـحـنين فـلـيس تهـدا ... جوانحه ولا الزفـرات تخـبـو

وكـم لام الـخـليّ أخـا هـمـوم ... لـه فـي هجـعـة السُّـمّار نـدب

يُصَـعّـد زفـرةً ويـردّ أخـرى ... يـحـاول كـتـمـها والـعـزم ينبو

ولـي وَجـدٌ تـضجّ بـه الـحـنـايا ... وأشـواق لـكـم تـنـمـو وتـربـو

ولـي قلـبٌ بـحـبَّتـه اسـتـقـرت ... مـحـبّـتكـم فـلا يـدنـوه ريـب

يـتـرجـم عـن خـوالـجـه لسـان ... بـذكـرك بـعـد ذكـر الله رطـب

ولـستُ مـبـالـغـاً فـلأنـتَ عندي ... مـن الـدنيـا ومـا فـيـهـا أحَـبُّ

❖ ❖ ❖

رسـولَ الـلـه والـدنيـا مـتـاعٌ ... كـمـا أخـبـرتَ أو لهـوٌ ولعْـبُ

ومـا كـانـت سـوى دار امـتـحـان ... بـهـا يُـحـصـى لـنا أجـرٌ وذَنـبُ

عـسى يـحـيي حـديـثك إذ يـوافي ... قـلـوبـاً مـسَّـهـا يَبَـسٌ وجَـدْبُ

هُـزال فـي عـواطـفـنا مـريـعٌ ... وفـي أرواحـنـا أمـسـى يـدبُّ

وأعـجَـبُ لـلألى وَهِـمـوا وهـامـوا ... وهَمّـوا بـالمـعـاصي واسـتـحـبُّـوا

إذا ذكّـرتُـهـم وَرِمَـتْ خـشـومٌ ... بـقـعـر لـظىً مـنـاخـرُهـا تُـكَـبُّ

وتُصفَعُ بالنعال لهم جباهٌ ... نواص، كلها خطأ وكذب

إذا يُدْعونَ للتقوى اشمأزّوا ... وإن يُدعَوا إلى سوءٍ يُلبّوا

إذا ما خاصموا فجروا وهاجوا ... هياج الثور واتَّهَموا وسَبُّوا

وتسمع في الظلام لهم عواءً ... كما يعوي بجنح الليل كلبُ

قد اجترؤوا على الباري وأضحى ... لكلٍ منهم صنمٌ وربُّ

وراحوا يفترون من المخازي ... فنوناً لا تحيط بهنّ كُتْبُ

وقد خدعوا الأنام وأبعدوهم ... عن الشرع الحنيف بما أحبُّوا

فقام بكلّ ناحية زعيم ... تمجّده هتافاتٌ وصَحبُ

وتصفيقٌ لكل صفيق وجهٍ ... إذا استولى فأرحم منه ذئب

له في الأرض إفسادٌ وهدم ... وسَعيٌ في مكائده ودأب

يُنَفِّره عن الأبرار بُعدٌ ... ويجذبه إلى الفجّار قرب

يحيط به من الجهلاء جَمعٌ ... بأحضان الخنا نشأوا وشبُّوا

يناضل بين آونةٍ وأخرى ... وكلُّ نضاله سلبٌ ونهبُ

يدور مع المصالح حيث دارت ... عسى أن يمتلي كيسٌ وجَيْبُ

❖ ❖ ❖

رسول الله قد هبّت علينا ... عواصف مالها حَدَبٌ وصَوْبُ

ورَعدٌ كالصواعق حين يدوي ... يُهَزهزنا وأمطارٌ وسُحْبُ

وبرقٌ يخطفُ الأبصار منا ... وملءُ نفوسنا خوفٌ ورعب

نسير وليس نعرفها دروباً | فنزحف تارةً فيها ونحبو
ولا ندري متى ينهال فينا | كثيبٌ يحتوينا منه جُبّ
لقد ناءت بنا فِتَنٌ ثقالٌ | تَحمُّلها على الأجبال صعب
فبتنا ننكر المعروفَ حتى | يبارك سَعينا شرقٌ وغربٌ
ويمنحنا رضاه إذا كفرنا | وسار بنا إلى الإلحاد ركب
ونَهجر ما يريد الله منّا | كأنَّ مناهج القرآن عيب
ونركض لاهثين بغير هديٍ | فنعثر من ضلالتنا ونكبو
ونحسَبُ هذه البلوى نهوضاً | ويأخذنا بها كِبرٌ وعُجْبُ
نُجرّب كلّ أنظمة البرايا | وكلّ سمومها فينا تصبُّ
تكشّفتِ المقاصد والنوايا | كما انحسَرت غشاواتٌ وحُجْبُ
ولم تَعُد الشعوب تطيق صبراً | وملءُ صدورها غيظٌ يشبّ
نرى ما لا تُصدِقه خيالاً | تُحقّقه عصابات وشَغْبُ
نُرى القدس الشريف تعيث فيه | شِرار الخلق من خمر تَعِبّ
ترى الأقصى تُدنّسُهُ يهود | وفي محرابه رقصٌ وشرب
ترى الأطفال من ذعر تنادي | فلا أمٌ تجاوبهم وأبٌّ
ترى قتل الشيوخ بغير ذنبٍ | هنا حَرْقٌ لهم وهناك صلب
فأين حمية الإسلام صارت؟ | وأين مضى الألى دَفعوا وذبُّوا؟
وأين النافخون بكلّ بوقٍ | على رغم الأعادي نحن عُرْبُ؟!

حرائرنا تُضامُ ونحن ندري ... وما فينا أخو عزم يهُبُّ

فيا ويحَ الرجولة ما دهاها ... تَمزَّقَ موطنٌ وأُبيدَ شعب

متى تبدي مروءتنا حراكاً ... وتدعونا إلى الثارات حرب

ونقذفها على الكفار ناراً ... تُحرِّقُ من يطير ومن يدبّ

بها من عزم (نور الدين) سِرٌّ ... يبوح به لدى الهيجاء ضرب

ونقبس من (صلاح الدين) نوراً ... يموج به إلى العلياء درب

ويمنحنا صَدى (حطين) بأساً ... به يعلو نواصي الكفر شيب

ونترك من (جنينَ) بها جنوناً ... وذعراً ليس ينجي منه طبّ

وفي أخبار (خيبرَ) نبتليهم ... ويأخذهم بها خَبطٌ وخَطبُ

ونرفع راية القرآن فينا ... تحيط بها الرؤوس وتشرئبّ

وبعدُ. فإنَّ في هذا لذكرى ... لمن أمسى له سَمعٌ وقلب

❖ ❖ ❖

تشرين الأول ١٩٦٧م

سيّدي أبا هُريرة

حباك النبيّ بألطافه ... وعشتَ سعيداً بقرب النّبي
هداك إلى صالحات الأمور ... وروّاك من فيضه الأعذب
وكنت أثيراً لدى المصطفى ... ويحنو عليك حُنوَّ الأبِ
وأنت الوفي لهدي النبيّ ... فلم تتأوّل ولم تكذب
وَعَيتَ (الحديث) وأدّيتَه ... (صحيح) العبارة والمطلب
حَفِظتَ لنا سنّة المصطفى ... وحدّثت بالكلم الطيّبِ
يسير على هديك المؤمنون ... من المشرقين إلى الغرب
ويقبس من نورك السالكون ... إلى المنهج الأصدق الأصوب
يُحيُّون فيك ثبات الرجال ... وصدق المقال بعزم أبي
فللهِ صدرك من حافظٍ ... فلم يتردَّدْ ولم يَرتَبِ
وخازنِ علم كمثل السحاب ... يسحّ على الخَلقِ بالصيّب
فماذا يضيرك من حاسدٍ ... خبيث اللسان حقود غبي
تَلفّعَ من ظاهرٍ (بالسخام) ... و(باطنه) أسودٌ عقربي
كغدر (اليهود) وخبث (المجوس) ... ولؤم (صليبيّة) الأجنبي
يردّد ما قال أسياده ... من (الخيبريين) في (يثرب)

خـفافـيـش ليـست تطـيق الـضيـاء   فــتـهــرب مـنه إلـى الـغــيـهـب

ثَـعـافُ الـضـفـادع صـفـو الغـديـر   فـتمـضــي (تنقـنق) في الـطحـلب

❖ ❖ ❖

نيسان ١٩٧٠م

يَوْمُ النَّبيّ

تَبَلَجَ مولد الهادي فَغَنّى — وجسَّ بكفّهِ الوتَرَ المُرنّا

أسيرُ صبابة وحبيسُ شوقٍ — تَقَلَّبَ فيهما القلبُ المُعَنّى

تَرنَّمَ للربيع الطلق يشدو — فراقَ نشيدُهُ لفظاً ومعنى

وقد عبقت أزاهير الروابي — فراحَ يساجل الأطيار لحنا

يطارحهنّ أنغاماً عِذاباً — ويطربهنَّ توقيعاً وفنّا

يغالبه هواه إذا تَلهّى — ويغلبه هواه إذا تمنّى

وليس له مُنىً إلا وقوفٌ — ببابك يرتجي عفواً ومَنّا

يَطيبُ له السُّرى والليل ساجٍ — أليسَ مكابداً ليلاً وسجنا

يسامر بالهوى قمراً تسامى — وقدْرُكَ عنده أسمى وأسنى

مضى يستروح النسماتِ منكم — تهبّ (عليلةً) لتزور (مضنى)

وتنعشه صَبا هَضَباتِ نجدٍ — فتثني عِطفَه يُسرى ويُمنى

ويعبق حوله رَندٌ وشيحٌ — (فيذكر بالحمى رَشأً أغنّا)

ويأنس بالنجوم ويجتليها — عرائسَ زادهنَّ الليل حُسنا

خَطرْنَ بأفْقهنَّ يَمِسْنَ تيهاً — فأخْطرْنَ الورى إنساً وجِنّا

ويسلك نهج عشّاق تفانوا — فليت العشقَ كالعشّاق يفنى

لِـيـومِـكَ يـا رسـول الـلـه نـورٌ يـفـيـض على الـورى سلمـاً وأمـنـا

ونـبـعُ هـداك يـروي كـل ظـامٍ تـشَكّـكَ في الـحـقـائق أو تـظنّـى

وإنْ نـاءت بـنـا مـحـنٌ وحـاقـت فـهـديُك يكشف الـكُرُبات عنّـا

نَـصَحـتَ لـنـا وأنت أبٌ نـصـوح وذلّـلـتَ الـصِّـعـاب لـنـا ومنّـا

وَوَحـدَّت الـقـلـوبَ عـلى مـعـانٍ وأهـدافٍ سَـمَـتْ قـدراً وشـأنـا

وحـاربـتَ الـفـسـاد بـكـلّ ريع وبـارحْتَ الـبُـغـاة تـذوب حـزنـا

وكُنـتَ نَهيت عـن كل اخـتـلافٍ تـكـون ثمـاره حـقـداً وضـغـنـا

وأوضحـتَ السبيل إلى الـمعـالي لـنـرقـى لا نُـحـسُّ أذىً وأينـا[١]

❖ ❖ ❖

بـيـومـك يـا رسـول الـلـه أشـدو أبـاهـي مَـن يُـهـنّـي أو يُـهَـنّـى

وأنـظم فـيـك مـن درر الـقـوافـي عـقـوداً تـزدهـي ألقـاً وحُـسـنـا

تُحسُّ بـلـفـظـهـا أنـفـاسَ (كـعبٍ) ومـن (حـسّـان) قـافـيـةً ووزنـا

وأرجـى مـا أرَجـيّـه انـتـسـابٌ إلـى شـعـرائـك الهـاديـن لسنـا

وَقـفْـتُ بـبـابـك العـالـي كـسـيـراً ولـم أرفـع إلـى عـلـيـاك عَـيْـنـا

وجـئـتك ظـالمـاً نـفـسي أسـيـفـاً أكـاد أذوب مـن خـجـلـي وأفـنـى

قـد استـغـفـرتُ ربّي من ذنـوبٍ وآثـام تـلـفُّ الـقـلـبَ رَيـنـا

ومـن نـزغـات شـيـطـانٍ رجـيـم يـحـاول أن يُـحـيـل العـزمَ وَهْنـا

---

(١) الأين: التعب والمشقة.

وهابَ جلالَ هيبتكم بياني | فرُحتُ أمُدُّ للدعوات أذْنا
وصرتُ صدىً لداعيةٍ وداع | بكت لبكاه أو أنَّتْ فأنّا
وقلبي خافق وجداً وشوقاً | وكان لمثله أن يطمئنّا
ألستُ بروضة الهادي مقيماً | وأتلو ما تيسَّرَ أو تسنّى
وهذا منبر الهادي وهذا | مكان الجذع حين بكى وحنّا
وذا محرابه الزاهي فهيّا | لنسجد فيه واحدةً ومثنى
تَجلتْ نعمة الباري علينا | وعَمَّتْ حين جاد بها ومَنّا
بها أيامُنا لطفَتْ وراقت | وطابت (طيبةٌ) المختار مغنى
رسول الله معذرةً فقلبي | مشوقٌ في هواك قد ارجَحنّا
وحاجاتٌ بقلبي لم أقُلها | حياءً منك تدركهنَّ ضمنا
ورُبَّ إشارةٍ تعطي بياناً | وكم من قائل ورّى وكنّى

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٧٦م

سَواعِدُ الجِهَادِ

نحن جنود خالدٍ وسعدِ
ونحن رمز الفخر والتحدّي
نصول في الميدان مثل الأسْدِ
وَصَوتنا في الحرب مثل الرعد
ونحن جند الحقّ خير جُنْدِ

❖ ❖ ❖

أجدادنا قد بايعوا الرسولا
وحرّروا الجبال والسهولا
فمَجدُنا الباذخ لن يزولا
وشمسنا لا تعرف الأفولا
نضيء للأجيال درب المجد

❖ ❖ ❖

نحن دعاة العلم والحضارة
ونحن أهل الفن والمهارة
في السلم والحرب لنا الصدارة

شعارنا حين نشنّ الغارة

أيا سواعد الجهاد اشتدّي

❖ ❖ ❖

ورفرفي يا راية الإسلام

يا راية الجهاد والسلام

نفوسنا تلهب باضطرام

تثأر للأقصى من الإجرام

ومن دعاة الخزي والتردّي

❖ ❖ ❖

منهجنا ليس به التباسُ

من الرسول نوره اقتباس

شِدّتنا معروفة والباس

يدفعنا إلى الوغى حماس

فيا جنود المصطفى استعدّي

❖ ❖ ❖

كانون الثاني ١٩٨٩م

طافَ بالبيت

طاف بـالبيت فـاستهلّت جُـفـونُهْ		عَـبَـراتٍ فـاضت بـهـنّ شـؤونُـهْ
واحـتــواه مـن الجـلالـةِ شـوق		وبـأعـمــاقـه اسـتـفــاق دفـيـنُـهْ
شــاعـرٌ عــاشـقٌ لـه سـبـحــاتٌ		بـهـوى (الـمكّـتـيْـن) بادٍ حَـنـيـنُـهْ
هــائـم قـلـبـــه وفـي كـل وادٍ		عـنـد (أمّ القـرى) تـهـيج شـجـونُـهْ
يـتــملـى مـن الـجــمـال فـنـونـاً		وجـمـــال الإيـمـــان شَـتّـى فـنونُـهْ
ويـداري هـواه بـالـشـعـر نـجـوى		فــيـبــاريه بـالـنـشـيـد أنـيـنُـه
وانثنى ضـارعـاً وللـدمع سـمـطٌ		لـؤلـؤيٌّ مـنَـشّــرٌ مـكـنـونُـه
يشـتـكي (بالـلّوى) لـواعج شـوقٍ		و(بـسـلع) وسـاكـنـيـه سـكـونـه
بَـثّ شكـواه بـالـقـريـض حـزيـنـاً		ومـن الشــعـر مـا يـريح حـزيـنـه
وتمـنّى، وهـو الذي قـد تساوت		عـنـده أمـنـيـاتُـهُ ومـنـونُـهْ

❖ ❖ ❖

هـيـبـة الـبـيـت علـمـتـه بيـانـاً		بـالهـدى زاد والـتُّـقـى تـبـيـنُـه
رقّ بـالـلـفـظ شـعـره، والمـعـاني		حـيـن راقـت يَـزينُـهـا وتـزيـنُـه
كـلّ أنـشـودة لـه حـيـن تُـتـلـى		تُـنعِـشُ الـقـلـب رقـةً وتُـلـيـنـه
كـالغـوانـي الحِـسـان مِـسْنَ دلالاً		وجنى الـروض قد تدّلـت غصـونه

أيّها الشاعر المشوق تمهَّلْ ... (كعبةٌ) الله هذه و(يمينُه)
يَجِفُ القلب خاشعاً في حماها ... و(بأركانها) يطيب ركونُه
(ومقامُ الخليل) فيضٌ ونورٌ ... للبرايا مكانةُ ومكينُه
وصلاةٌ بالبيت تعدل عُمْراً ... بالضلالات قد تَقَضَّتُ سنينه
عَرَفَ الأنسَ شاعرٌ أرهقته ... بالخطايا ذنوبُهُ، وديونُه
يملأ الحبّ قلبه والحنايا ... ألقاً من سناه ضاءت دجونُهْ
واستنارت به سبيل هداه ... فتلاشت أوهامُهُ وظنونُه
وتسامى بالروح حين استقرت ... وجنتاه على (الحصى) وجبينُهْ
مطمئنَّ الضمير طلْقَ المحيّا ... رَضِيَتْ نفسه وقرَّت عيونه
وله في النهار سبحٌ طويلٌ ... تتوّخاه في الحياة شؤونه
ويعاني بناشئاتِ الليالي ... وطأةً، ربُّه عليها يعينُه
ويناجي المولى بسرٍّ خفيٍّ ... عن سوى الخالق العظيم يصونه
حسبُه وقفة بجنح الدياجي ... والخليّونَ هجَّعٌ ومجونه
حسبه سجدة ستغدو كتاباً ... تتلقّاه بالحساب يمينُهْ

❖ ❖ ❖

ورحيق من نبع (زمزم) يروي ... كلّ صادٍ تسنيمُهُ ومَعينُهْ
فجَّرتها عناية الله عيناً ... أين منها أنهاره وعيونُهْ
ثَرَّةٌ بالعطاء وبالخيرات ... ثجّاجها طعامُ طعم سمينُهْ

وشفاء من كل سقم وداءٍ يتلوّى مبطونُه وطعينُهْ

يغمر القلب بالمسرّاتِ وادٍ آهلاتٌ منه (الصفا) و(حجونهْ)

وهدير الدعاء لله حول الـ بيت طابت أنغامُهُ ولحونُهْ

واختلاف الألوان في الحجّ والـ ألسُن آياتٌ بهنّ يقوى يقينُهْ

قصَدوا موطن الرجاء وفوداً وسحاب الرضوان سَحٌ هتونهْ

يبتغون الرضا ويرجون ربّاً مانحاً فضله لمن يستعينهْ

وعَجِلنا إليكَ ربّ لترضى يوم لا ينفعُ القَرينَ قرينُهْ

وبَحوم المضمار لن يتساوى (أعوجيٌّ) مجرّدٌ و (هجينُهْ)

❖ ❖ ❖

ومضى ركبه إلى (عرفاتٍ) وبوادي (نعمان) حَطَّتْ ظعونه

ومن الدمع هلٌ (بالسفح) سفحٌ فوقَ خدَّيه يستدرّ سخينه

جذوة الوجد بين جنبيه شَبَّتْ كشبا السيف أرهفَتْه قيونُه

كلما حاول اصطباراً عليه يهتك الدمع صبرَه ويخونه

وطيوب (الخِيام) فاحت فقلنا عَطرَ الروضَ عابقاً نسرينه

ورياح البشرى وبين يديها تتهادى بيضُ السحاب وجونُه

والغمامات ظلة تتَنزّى بالرباب الرطيب إذ حان حينه

بَرْدُه يطفئ الأوام كريماً وينقّي الفؤاد مما يَرينُه

وترى أوجُهَ العباد وضاءً زانها نضرةُ النعيم ولينُه

ناضــراتٍ لـربّهــا نــاظراتِ   أزلـفـتْ حُـورُهُ إلـيـهـم وعـينُـه

وضجيـج (الحجيج) يعـلو ويحلو   بـالـمـنـاجـاة وقـــعـهُ ورنـينُـه

ربَّنا هَبْ لـنا مـن الأمـر رشـداً   وسـبـيـلاً إلـى العُـلى نـسـتبينُهْ

نـجـد الأمنَ والـســعـادة فـيـه   فـلقـد عَـزَّ مـن سـبـيـل أمـيـنـه

ولـقـد ذلّت الـرجــال ودانـت   لـلـذي كـان قـبـل ذاك تـديـنـه

نَقَضَتْ عـهدهـا وخانـت فهانت   واعـتـراهـا ذلّ الفـسـاد وهـونـه

ورأيـنـا بـأعـيـن الـعـجـزِ منّا   هَجعَـةَ الليث حين ديسَ عرينه

عـزمـةً منك تبعـث العزم فـينا   صـارمــاً حَـدُّهُ وريّـاً كـمـيـنـه

أمـل يمـلأ النفـوس فـيمـضي   يَـحْطِـمُ القـيـد بـالإباء رهـيـنـه

كـالربيع الضحـوك يطفح بشـراً   بــأزاهــيـــره زهـا تـلـويـنُـهْ

وعـلـى ســجـع طـيـره وغِـنـاه   رَفَّ زيـتـــونُـهُ ورفـــرفَ تـيـنـه

أجــدر الـنـاس بـالـكرامـة عـبـدٌ   تـلـقّـتْ نفـسُـه لـيَـسلـمَ ديـنـه

❖ ❖ ❖

تشرين الثاني ١٩٧٨م

يا فِتيةَ القُدس

الكون في ليلة الإسراءِ مُزدانُ ... وموكب المصطفى رَوحٌ وريحانُ

شذاه قد عَطرَ الآفاقَ عابقُه ... فالروح في طربٍ والقلب نشوان

وكعبةُ الله بالأنوار زاهرةٌ ... فلمْ تَرَ النورَ أصنامٌ وأوثان

ملائك الله طافوا حولها زُمراً ... (جبريلُ) يدعو، ويتلو الحمد (رضوان)

وسيّد الرسْل بالأشواق، خافقهُ ... والنور والحمد والتسبيح، ريّان

أسرى به الله ليلاً وهي معجزة ... فيها لتكريمه شأن وتبيان

وحَفَّ (بالمسجد الأقصى) ملائكة ... تستقبل (المصطفى) والجمع جذلان

و(الأنبياء) جميعاً في جوانبه ... تزهو بأنوارهم والذكر أركان

صلى إماماً بهم، جبريلُ قدّمه ... بأمر خالقهِ يعلو له الشان

وطافَ بالملأ الأعلى تلاطفه ... سَكينة وتلاواتٌ وغفران

ونالَ منزلةً ما نالها مَلَكٌ ... ولا رسول ولا إنسٌ ولا جان

رأى بها (الآية الكبرى) وقرّبه ... من (قاب قوسين أو أدنى) فَمَن كانوا؟

هذا هو الشرف الأسمى لمن شرُفتْ ... نفوسهم، وبدين المصطفى دانوا

❖ ❖ ❖

يا سيّدي يا رسول الله قد عَصَفتْ ... بنا رعودٌ، وأنواءٌ وطوفان

في كـل أفْقٍ لنـا خَطب وجـائحـة بهـا الـحليـم تَلظى وهو حيـران
تـكالـبت أممُ الـدنيـا كـأن لـهـا ثـأراً لدى أمّـتي وانـفـضّ أعـوان
جـاؤوا إلينـا بـشـذاذ الورى عـلنـاً ولم يَضِقْ بـهمُ في الأرض أوطان
وشـرّدوا أهلنـا جهـراً عـلى بَصَـر ومـسمـع، والورى صُمٌّ وعـميـان
قد أحرقوا (المسجد الأقصى) علانيةً وغَطـت المـنبـر المحـزون نيـران
وفي جوانب (محراب) الهدى رقصوا وأطـربتـهـم مزامـيـرٌ وعـيـدان
ودنّسـوا (قُدسَنـا) بالرجس ويـلهُمُ وعنـدهم من فـنون الحـقـد ألوان
واستهزأوا كيفمـا شاؤوا بقبلتنا الـ أولى ليـضحك (شامـيرٌ) و(دايان)
ونحن (نحـتجّ) و(الهيئـات) لاهية كـأنّـمـا لم تـكـن لـلـنـاس آذان
عشرون (جيشـاً) ولم نسمع ببادرةٍ بهـا تـزول عن المـكروب أحـزانُ
جُـرحٌ بقـلبيَ لا يـشـفيـه مـن ألم إلا إذا قـابـلَ (العـدوانَ) عـدوان
يـردُّ بغـيَ الـعـدى بَـغـيٌ يمـاثلـه وقـد أشـار لـهـذا الـرأي (قـرآنُ)
يا (قادة العُرْب) هذا يـومُ محنتكم إنّ الـشـدائـد لـلأحـرار مـيـزان
هذا ندائـيَ (كالرَّنـديّ) حين بـكى في أرض (أندلس) واشـتدّ طغيان
(يا ساكـنين وراء (القدس) فـي دَعَةٍ (لـهم بـأوطـانهـم عِـزٌّ وسلطـان)
(هل عندكم خبرٌ عن أهل "ضفّتنا" (فقد سـرى بحديث القـوم ركبان)
(حتى المحاريب تبكي وهي جامدة) (حتى الـمنابرُ تبكي وهي عـيدان)
(غادةٍ مثل نور الشمس إذ طلعت) (كـأنّـمـا هي يـاقـوت ومـرجـان)

(يقودها العلج للمكروه مكرهةً) (والعين باكية والدمع هتّان)

(لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ) (إن كان في القلب إسلامٌ وإيمان)

خُبْثُ اليهود أصيل في نفوسهمُ مضت عليه أعاصير وأزمان

وهذه كتبُ التاريخ شاهدةٌ بأنّ واحدهم في الغدر ثعبان

إنْ تتركوا هذه (الأفعى) بأرضكمُ فكلّ أرضٍ بلاد العرب (لبنان)

يا (فتية القُدس) لا ركّتْ عزائمكم أنتم لكل سطور المجد عنوان

أنتم رجال الحمى أنتم طلائعنا منكم وفيكم بِشاراتٌ وبرهان

بأنّ أمّتنا للمجد ناهضة رغم الذين استناموا، والألى خانوا

أنتم طلعتم على الدنيا بما وجلت منه القلوبُ، ومادت منه أبدان

أنتم هَشَمتم من الطاغي تَجَبُّرَهُ حتى استبان ذليلاً وهو خزيان

صولوا على الظالم الباغي بهمّتكم وزعزعوه كما يهتزّ سكرانُ

أقوى وأعنفُ من نيران سطوته عند التصادم (أحجارٌ) و (عيدان)

هذي (حجارةُ سجّيل) ستحرقهم كالشُّهْب من رجمها لم ينج (شيطان)

رؤوسنا ارتفعت فخراً بكم وغدا في كلّ نَفْس لكم ذِكرٌ وعرفان

هذي التحيّة من (بغداد) يبعثها "مستبشرين بكم" شيبٌ وشبّان

والصامدون بوجه الغدر، أعينُهُم ترنو إليكم وهم ردءٌ وأعوان

باتتْ بُطولتُكم تحكي بُطولتهم قد عاقهم عن رحاب القدس (جيرانُ)

جيرانُ سَوءٍ تمادَوا في ضلالتهم فالغدر عندهُمُ والكذْب دَيدان

هم كاليهود لهم خُبثٌ ومعرفةٌ بالكيد يغشاهما سِرٌّ وكتمان

ومن قديم نرى فيهم مشابهةً بالاسم والفعل (ساسونٌ) و(ساسان)

وعندهم ثالث في الشام تعرفه (حماة) حين تبدّى منه كفران

في يوم (صبرا وشاتيلا) بدا (أسداً) لكنه في ذرى (الجولان) سعدانُ

❖ ❖ ❖

مهلاً شرارَ الورى مهلاً فإنّ لكم يوماً يشيب به للهول ولدان

نحن الذين أضأنا كلّ داجيةٍ تأوي إليها خفافيشٌ وغِربان

جيش العراق سيشويكم ويأكلكم (جنين) تذكرُ ماضيه و (بيسان)

وعندنا من (صلاح الدين) باقية وفي عزائمنا بأسٌ وإيمان

غداً يُدوّي نداء الحق ثانيةً فتستجيبُ من الأبطال فرسان

مثل الأسود إذا ما ديسَ خَيْسُهُمُ يستمرئون الردى بالعزّ، ما هانوا

لا يَرهبونَ العِدى بل يُرهبونهمُ بذاك يشهد ميدان وميدان

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٩٠م

عُرْسُ الشَّهيد

البطولاتُ كلّها للشهيدِ ... باذل النفس في حفاظ الحُدودِ

والكميُّ الأبيّ صانع فجر الـ ... ـنصر بالبأس والفِدا والصّمودِ

رابط الجأش ثابتٍ كالرواسي ... والصّواريخُ مثل قصف الرعود

يتناثرن من حواليهِ ليلاً ... ونهاراً وعزمُهُ كالحديد

لا يبالي بما يرى من جحيم ... يتلظى ضِرامها بالوَقود

لم يلن ساعةً ولم تبد منه ... غفلة عن غدر العدوّ اللدود

وعلى وجهه ابتسامة شهم ... صادقٍ في ميثاقه والعهود

قلبه نابضٌ بحبّ الجدودِ ... وبتاريخه الكريم المجيد

ساخرٌ (بالعلوج) عند التحدّي ... هازئ بالحشود والتهديد

يرتجي ساعة اللقاء ليُردي ... من (دهاقينهم) بطيّ اللحود

ويواري (بالراجمات) حشوداً ... تتلوّى قلوبهم بالحُقود

ورِثوا (يزدجردَ) لؤماً وخبثاً ... والتواءً وبئس إرث الجدود

وانصرافاً عن الهدى وعناداً ... كعناد الخنافس المعهود

نشأوا في الضّلال فكراً وسعياً ... واستجابوا للمهلكاتِ السُّود

واستناخوا عَمىً لدعوى مُضلٍّ ... يتخفّى بسعيه كاليهود

وتمادوا في غيّهم واستطالوا   -من عماهم- على الكرام الصيد

وهواهم هوى بهم في سعير   واستقرّوا منها بقعر بعيد

الميادينُ كلّها شاهدات   وشهود الميدان خيرُ الشهود

هي تروي لنا جهاداً تسامى   مثلما تسامى جهادُ الجدود

يوم صالوا على جحافل (كسرى)   مُستنيرين بالكتاب المجيد

ولتكبيرهم صَدىً في الروابي   والرّبايا يشدُّ عزم الجنود

والتلاوات في الخنادق أحلى   -ساعة الملتقى- وأسمى نشيد

يُطلقون الأنام من ربقة الذلّ   وعيش الهوان مثل العبيد

ويفكّون عنهم كلّ قيدٍ   ويمدّونهم بفكر رشيد

ويَصُدّونَ كلّ باغ عن البغي   ويلوونه ببأس شديد

ويُريدون للأنام سلاماً   وارفاً ظلّهُ بعيش سعيد

صَولةُ الحقّ أرغمتْ كلّ أنفٍ   يتعالى بالباطل المنكود

والضّلالاتُ لا تُشيّدُ مجداً   أيُّ مجدٍ بكاذبات الوعود؟!

أين أتباعُ (مزدكيّ) دَعيٍّ   من جنود (القعقاع) و(ابن الوليد)؟!

❖ ❖ ❖

في دخان الميدان والبارودِ   يسطعُ العِطرُ من دماء الشهيد

ويطيب الثرى بطيب شذاه   وهو أزكى من طيب عَرْفِ العُود

وجراح الشهيد -لوناً وعِطراً-   تتحاكى ويانعات الورود

بشّرتهُ ملائكُ الله بالنّصر وبالفوز في جنان الخلود

وكَستْهُ إستبرقاً وحريراً سُندسيّاً بحاليات البرود

وعلى رأسه تُرفرفُ عِزّاً -في السّموات- راية التوحيد

وتلقّاه بالتحيّةِ حشدٌ سبقوهُ إلى تجلّي الشهود

وحباه الرسولُ لطفاً وبرّاً وسقاه من حوضه الموزود

فاز بالعفو والرِّضا والتحيّا ت من البارئ الرحيم الودود

ومضى ناعماً رضيّاً يُناجي ربَّه بالتسبيح والتحميد

وبظلِّ العرش الكريم تسامت روحُهُ في ركوعِهِ والسجود

تلك عُقبى الثبات في ساعة الروع جهاداً، وذاك (عرس الشهيد)

❖ ❖ ❖

كانون الأول ١٩٨٩م

أنا المُسلِمُ

قناديل الهدى شعَّتْ … تنير الدَّربَ للسّاعي

فأقبلْ يا أخا العزم … وردّد صرخة الداعي

❖ ❖ ❖

ولا تحفل بعذّالِ … أضاعوا دينهم جهلا

ذوَتْ أرواحهم حتى … غَدَتْ تستمرئ الذُّلا

❖ ❖ ❖

تقدّمْ يا فتى الحقِّ … فإن الركبَ قد سارا

إلى (القدس) بإيمانِ … يميط الخزيَ والعارا

❖ ❖ ❖

كتابُ الله للحقِّ … وللعزّة يهدينا

وأمّا النُّظمُ الأخرى … فتؤذينا وتُردينا

❖ ❖ ❖

أضعنا المجد مذ سرنا … مع الغرب أو الشرق

فهل آن لنا العَودُ … إلى الإيمان بالحق؟!

❖ ❖ ❖

عـبـيـدَ الـكُـفـر هـا نـحـنُ إلـى الإسـلام قـد عُـدْنـا
نـريـد الـخـيـر لـلـنـاس فـكـفّـوا شـركـم عـنّـا

❖ ❖ ❖

تبـعـتُـم (قـادة) الـكـفـر إلـى الـتـضـلـيـل والـزور
(وخُـضـتُـم كـالـذي خـاضـوا) بـلا عـلـم ولا نـور

❖ ❖ ❖

أنـا الـمـسـلـمُ قـد رفّـتْ عـلـى الـعـالـم رايـاتـي
وتـهـدي الـنـاس لـلـخـيـر مـن الـقـرآن آيـاتـي

❖ ❖ ❖

أنـا الـمـسـلـمُ لا أرضـى بـديـلاً عـن هُـدى ربّـي
ومـيـزانـي هـو (الـقـرآن) فـي بُـغـضـي وفـي حُـبّـي

❖ ❖ ❖

أنـا الـمـسـلـمُ كـالـطـودِ شـديـدُ الـعـزم والـبـاس
فـلا أخـشـى الـشـيـاطـيـن (مـن الـجِـنَّـةِ والـنّـاس)

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٦٤م

نشيدُ الفتح

نفوسنا إلى العُلى نزّاعه
بُرُوقنا عند الوغى لمّاعه
وطاعة الله هي البضاعه
(إنّ يدَ الله مع الجماعه)

❖ ❖ ❖

يجمعنا الوفاق والتراضي
في اليسر والعُسر بلا انقباض
شعارنا: (إن الجهاد ماضي)
لا ينتهي حتى قيام الساعة

❖ ❖ ❖

(قتيبةٌ) بأرضنا أقاما
يدفع عنّا الظلمَ والظلاما
وينشر الرحمةَ والسلاما
والعلمَ والأمان والوداعه

❖ ❖ ❖

تكبيرنا يزلزلُ الجبالا

ويمحق الباطل والضّلالا

وربُّنا ينصُرنا تعالى

إذا تمسّكنا بحبل الطاعه

❖ ❖ ❖

يا (قندهارُ) اعتصمي بالصبر

سوف توافيك جيوش النصر

موعِدنا عند أذان الفجر

تُقيمُ في مسجدكِ الجماعه

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٩٠م

نشيدُ الانتفاضة

بقرآني وإيماني

وتكبيرات إخواني

أهزّ الكافر الجاني

وأحمي منه أوطاني

❖ ❖ ❖

عواطفنا براكينُ

تثورُ وما لها حينُ

ويذكي عزمَنا الدينُ

إلى العلياء والشان

❖ ❖ ❖

لنا برسولنا مَثَلُ

وبالأصحابِ نتّصلُ

سنفعلُ مثلما فعلوا

(بمكّةَ) لي أشقّاءُ
وفي (بغداد) أبناء
وفي (حلب) أحبّاء
وجند الله أعواني

❖ ❖ ❖

هو الإسلام رافعُنا
وللأمجاد دافعُنا
غداً تدوي مدافعُنا
تدكّ معاقلَ الجاني

❖ ❖ ❖

من المحراب ننطلقُ
بغير الله لا نثِقُ
أسوداً حين نستبقُ
إلى الهيجا بميدان

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٦٩م

يا بلبل الرَّوض

«إلى أخي الشاعر شاكر محمود الأعظمي الذي هجر الشعر»

(أبا طارقٍ) يا بلبل الرّوض غرّدَتْ   تناغيك من فوق الغصون عنادِلهْ

وأصبح روض الشعر نشوان يزدهي   وسالت برقراق الزلال جداولهْ

به لطفَت ريح الشمال بغدوةٍ   كما لطفت عند (الأصيل) شمائله

تميل به الأزهار جذلى نديّةً   وتهتزُّ من فرط السرور خمائله

وتلثم خدّ الياسمين فراشة   يغازلها في لهوه وتغازله

تمشّى به آذار يختال زاهياً   من الورد والريحان حيكت غلائله

وهذا (ربيع المصطفى) فاح عطره   وضاءت بآفاق الحياة مشاعله

ربيعان في روض الهناء تلاقيا   حنانيك لا تبخل بما أنت قائله

لتُنشدَ في (يوم النبيّ) خريدة   تناغي بها (حسّانهُ) وتساجله

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٧٥م

عميد الخطّ العربيّ

«في تأبين أستاذي الخطّاط هاشم محمد البغدادي»

أيهـا الـراكـض دنيـاك سـرابُ وأمـانيك التي تـرجـو كِـذابُ

والـتـمـاعـاتُ سناهـا خُـلّـبٌ وجهامٌ في حواشيها السحاب

والـسـعـادات كـأوهـام الـرؤى أو كمـا يطفو على الماء الحُبابُ

أيهـا الـسـادرُ في أحـلامـه حثّـه للـمـجـد سـعيٌ واطّلاب

ثـانـيَ الـعـطـفِ زهت أيّامـه مـونقـاتٍ وبها اخـضلّ الشبـابُ

راقـصَ الـخـطـوة مـخـتـالاً بهـا مـثلمـا يـختـال بالـمـشي الغـراب

أصحُ من وهـمك لا تـشـطح بـه فـليـاليك إلى الـمـوت اقـتـراب

❖ ❖ ❖

يـا عـمـيـد الـخـطّ مـا لـي نَفَسٌ عَـزَّ في يـومك شـعـرٌ وخطـاب

هل يـثـير الـرّوعَ في قـلب امرئٍ مـثلمـا يُطرقُ عنـد الفـجـر باب؟

أخرَسَ الـنّـاعي بيـاني بالأسى فـتـولاني وجُـومٌ وانـتـحـاب

أنـا أرثـيـك بـدمـعي صـامـتـاً ولـدمـعي فـوق خـدّيَّ انـصبـاب

يـا ابن بـغـداد الـتي أحـببـتـهـا وحـلا منـك لبـغـداد انتـسـاب

مـا وفـتْ بـغـداد فـي تـوديعكـم وعـلـى بغـداد لـلـدهـر عـتـاب

إذ قـضـيتَ الـعـمر تُـحْـيي فَـنّهـا بـاجـتـهـادٍ زانـهُ صـبـرٌ وداب

تجدُ الأنسَ بما تبدعه ... من فنون هي والله اللباب

وترى في كلّ سطر روضةً ... بالربيع الطلق حيّاها الرّباب[1]

والخليُّونَ إذا ما هجعوا ... بعد لهو والتوت منهم رقاب

قمت للأقلام تستنشدُها ... نغماتٍ لا تحاكيها الرَّباب

وتقومُ الليل تجلو أسطراً ... قاصرات الطرف ما فيهنّ عابُ

كالعذارى يتهادين ضحى ... وعليهنّ من الحسن نقاب

وبأقلامك كم كحّلتَ من ... (أعينٍ) من حسنها كادت تصاب[2]

وإذا استحسنت حرفاً تنتشي ... نشوة العاشق لو وافت رباب

قسَماً ما نال أولادك من ... وطرٍ منك كما نال الكتاب[3]

هل على فَقْدكَ من مصطبرٍ ... يا (أبا الراقم) أو يُرجى احتساب؟

❖ ❖ ❖

مرّتْ العشرون من أعوامنا ... يا أخا الوُدّ كما مرَّ السحابُ

وانتهبنا ساعة الصفو بها ... إنما الصَّفوُ من العمر انتهاب

كاللقاءات بجرف المنحنى ... لطُفتْ فيها النسيمات العِذاب

كنتَ فيها سامراً بل ساحراً ... لأحاديثك كالماء انسياب

---

(١) الرباب: المطر الخفيف.

(٢) الأعين: الأحداق، وحروف العين في الخط العربي.

(٣) الكتاب: القرآن الكريم، والكتابة والخط العربي.

وتـواضــعـت فـــأطـريـت الألـى أحسنوا القصـد ولكن ما أصـابوا
وتـرفــعـتَ فـلم تـعـتـب عـلـى أدعــيـاءٍ بـهـوى الـشــهـرة ذابـوا
كُنت كـالنحلة لم تـضمـر أذىً أو يلُحْ منك فسوقٌ أو سباب
ولـيــالـيـنـا الـتي زيّـنـتَّـهــا أوحَشَتْ بعدك وانفضَّ الصّحاب

❖ ❖ ❖

يا أخـا الـفـصحى ويـا عـاشقـها سُلّتِ اليوم على الـفصحى حِرابُ
إذ خــلا المــيـدان مـن فـارسـه وبـفـقـدانك قــد جلّ الـمـصـاب
كُنت مثل الـصّقر في أجوائنا تَتحاشاه من الذُّعر الـضّباب
أيّـهــا الـراقـد فـي حـفــرتـه وبـمـا أبـدعـتَ تـزدان الـقبـاب
والـمــحــاريبُ الـتي طرّزتـهــا شـاهدات ٌ لـك إن جـدَّ الحسـاب
وكـتــاب الـلـه كـم طـالَ عـلـى آيـه مـنـك اصـطـبارٌ وانـكـبــاب
إذ هجـرتَ الأهـلَ والصَّحبَ له وبك امتـدّ سِفـارٌ واغـتـراب
صُغتَ باليـاقـوتِ منه أسطراً شَعَّ فـي أحرُفـها التبر المذابُ
أيـهـــا الــراحـلُ عـنّــا ولــه في قلوبِ القـوم ذِكـرٌ مستطاب
يـســتـــوي منّـا حـلـيـمٌ وغــو كلّنا نطوى كما يطوى الكتاب
مـا على وجه الثرى مـن خـالـدٍ كـلّـنـا ســوف يـوارينـا الـتــرابُ
خيرُ ما يـجدي الفتى من سعيه نـيّـةٌ حُـسـنى وأعــمــالٌ تُثـابُ

مايس ١٩٧٣م

رمز الوفاء

«في تكريم أستاذي سالم الآلوسي باتحاد المؤرخين العرب»

سلامٌ عليك (أبا زينبٍ) ... سلامٌ على خُلقِكَ الأطيبِ

سلامٌ على الأمسيات اللّطاف ... تَقَضَّتْ فأحببْ بها أحببِ

تقضَّتْ سراعاً ولكن لها ... صَدىً في العواطف لم يذهب

تُعلّمنا حُبَّ تاريخنا ... وتبحث عن كل كنز خبي

تُجَلّي الفنونَ وتاريخها ... بأسلوبك الشائق المعجبِ

وتكشفُ مكنون أسرارها ... بلطفٍ يضيء دجى الغيهب

تفيض علينا بعلمٍ غزيرٍ ... فنغرفُ من بحرك الأرحب

❖ ❖ ❖

أحيّيكَ يا عالماً بالتراث ... يَرُدُّ على المدَّعي الأجنبي

أكرمُ فيك جَلالَ الشيوخ ... تَجَلّوا شموساً بلا مغرب

وأكبِرُ فيك نقاءَ الضميرِ ... وصدق الشّعورِ فلم تَرتب

عرفتُك لم تقترف ما يشينُ ... وما ليس يُحمدُ من مذهب

صبوراً غيوراً شديدَ الإباء ... فلم تتظلَّمْ ولم تعتبِ

عفيفَ اللسان تساوى لديك ... شهودُ الصّحاب مع الغُيَّب

وتلك مزايا كبار الرجالِ ... تَسنَّمْتَ منها ذرى المنصب

(أبا زينبٍ) أنت رمز الوفاء ورمز الإخاءِ الزكيّ الأبي

نحنُّ إليك حنينَ الفطيم إلى المرضَع الطاهر الطيّب

ونأنسُ فيك وداد الصديق وحُبَّ الشقيق وعطفَ الأب

سلامٌ عليك مع الخالدين وضيءٌ جبينك في الموكب

وذكرك يعبق كالياسمين وأبهى سناءً من الكوكب

سلامٌ عليك (أبا زينب) سلام على خُلقكَ الأطيب

❖ ❖ ❖

تشرين الأول ١٩٨٦م

يا غائباً عنا

«في تأبين العلامة الدكتور ناجي معروف الأعظمي عضو المجمع العلمي العراقي، وقد توفي عند تمام مناسك العمرة في بيت الله الحرام»

رغم الحياء يَهيجُني استعبارُ ... وأزور قبرَك والحبيبُ يُزارُ

وأرشّهُ بمدامعي مثل الحيا ... ينهلّ منه الوابل المدرار

ويدي تصافحُ من ترابك يمنةً ... وتأبّطتْها من ثراك يسار

وأشمُّه مِسكاً يفوح عبيره ... وتطيب من فرط الحجا أحجار

❖ ❖ ❖

يا غائباً عنّا وذكرك حاضرٌ ... والبعضُ غيّابٌ وهم حُضّارُ

لا يستوي البحران هذا سائغ ... رهوٌ، وهذا مالحٌ زخّار

وكذلك الرّجلانِ هذا مؤمنٌ ... سمحٌ، وهذا ظالمٌ كفّار

أبداً أحنُّ إلى لقاك بمسجدٍ ... قامت به الجُمُعاتُ والأذكار

متأمّلاً في الساجدين وفاحصاً ... وتدور حول نواظري الأنظار

هذا مكانك راكعاً أو ساجداً ... يلقاك فيه صحابُكَ الأبرار

ويرنُّ في أذني صداك (بمجمعٍ) ... حُجُراتُهُ فيها النقاش يُثار

بالعلم والعرفان شَعَّ سناؤها ... تسمو بها الآراء والأفكار

و(بمنتدى النعمان) كم من ندوة[1] ... فيها يجلجل صوتك الهدّار

---

(١) كان الفقيد مؤسساً ورئيساً لمنتدى الإمام أبي حنيفة في الأعظمية.

شاقتكَ من (أمّ القرى) عرصاتها و(الكعبة) الشمّاء والأسْتار
و(مقام إبراهيم) حول فنائه يتنافس الحجّاجُ والعُمّار
وتطوف حول البيت تعظيماً له منه عليك سكينة ووقار
وتلوتَ في (عرفات) أدعية الهدى فيردّ (خيفُ منى) الصدّى و(الغار)
ويُضيء في الآفاق نور (محمدٍ) فتهزّك الأشواق والتذكار
و(الروضةُ الزهراء) والأنوارُ و(القبّةُ الخضراءُ) و(الزوار)
(حُجُراتها) تزهو و(دورُ حديثها) ومدارسُ (الحرمين) والآثار
وتزورُ خير الأنبياء مُسلّماً ومودّعاً وبوجهك استبشار

❖ ❖ ❖

أفْنَيْتَ عمرك باحثاً ومنقّباً تحلو لك (الأسفارُ) والأسفار
وختمتهُ بالصالحاتِ برحلةٍ يشتاقها (الذهبيُّ) و(الأبّار)
وتموت في أرض النبوّة صائماً و(قريشُ) حول النعش و(الأنصار)
و(خزاعةُ) البيت الحرام و(دارمٌ) يتوافدون و(أسلمٌ) و(غفار)
عشرٌ من السنوات مرّت كالرؤى لطُفت بها النسمات والأسحار
رافقتكم فيها وكنتُ أراكمُ قطباً عليه رحى القلوب تدارُ
أخلاقكم ماء الغمام بطهرها تعيا بها الشعراء والأشعار
وأنا الذي صُغتُ الرجال قوافياً لم أدر أيّ صفاتكم أختار
بحرٌ من الآمال تيّاه المدى تفنى به الأسماع والأبصار

طودٌ مـن العـرفـان كـيف تضـمُّـه   في التـرب تلك الـسبـعة الأشبار

بـقـيتْ لـنـا آثاركـم مـن بعـدكـم   خلفاً، ووارث علـمكم (بشّار)[1]

بالـبـاقـيـات الصـالحـات وبالنـهى   تـتـفـاضـلُ الأعـمـالُ والأعــمـار

❖ ❖ ❖

آب ١٩٧٧م

---

(١) ابن خالتي الدكتور بشار عواد معروف عضو المجمع العلمي العراقي وابن أخي الفقيد.

سكَتَ الهَزار

«في تأبين العلامة المجاهد الشيخ سعيد حوى»

سكت الهزار الصادح الغرّيدُ ... فاستوحش الوادي وغاب العيدُ

والجدول الرقراق عاد مرنّقاً ... وهو النمير السلسلُ المورود

والقضبُ والريحان ذابلةٌ به ... قضبانه والبرعمُ الأملود

والرند في ربواتنا قد صَوَّحت ... عذباتهُ وذوتْ وجفَّ العود

هبواتُها هبَّت وناح المنحنى ... وترمَّلت بين الرمال زرود

يا راحلاً عنّا وفي أعماقنا ... شوق إليكم ما عليه مزيد

فارقتنا وتركتَ فينا لوعة ... في القلب يلذع جمرها الموقود

دَينٌ لكم في عنْق كل مجاهدٍ ... يجب الوفاء بذاك والتسديد

ذكراك في قلبي وذكرك في فمي ... أشدو به بين الورى وأشيد

بالأمس كان لقاؤنا في (طيبة) ... طاب الحديث بها وطاب نشيد

بجوار خير المرسلين سَمتْ بنا ... سبحات فكر زانها التوحيد

و(الروضة) الزهراء في جنباتها ... يتناغم التسبيح والتحميد

وصَلاتُنا فيها عروج للسما ... يسمو ركوعٌ عندها وسجود

ويفوح في عرصاتها عبق الهدى ... ما المسك من نفحاته، ما العود؟!

لحظات أنس هل يجود بمثلها ... صَرفُ الزمان؟ ولا أظن يجود

وتَحلَّقت للعلم في أفيائها   حلقات هدي نفعها مقصود

وأبو محمدٍ (السعيدُ) كأنه   قمرٌ تألقَ نوره المشهود

وعليه من هَدْيِ النبوّةِ مِسحة   تضفي عليه مهابةً وتزيد

ويُفيضُ من هدي النبيّ كأنه   غيث تَدفَّقَ سيلهُ الممدود

يحيي القلوب بوعظِهِ وبيانه   لكأنما هو لؤلؤٌ منضود

فيه من الذكر الحكيم لآلئ   ومن الحديث أزاهر وورود

والناس يستافون شهد بيانه   منهم قيامٌ حوله وقعود

❖ ❖ ❖

يا رافعاً للحقّ راية نصره   والحقّ تحرسه ظُباً وبنود

أفنيت عمرك بالجهاد مصابراً   لله فيما تبتغي وتريد

لك في الجهاد عزيمة مشبوبة   لا تعتريها فترة وخمود

كالليث في وَثَباتِه وثباتِهِ   شهدت بذاك خنادق وجنود

لك في فلسطين الحبيبة موقف   هيهات أن تنساه ثَمَّ (يهود)

شَهِدَت لكم وديانها وجبالها   وسهولها وحواجز وحدود

تلقي بأرواع اليهود صواعقاً   فيها بروق للردى ورعود

وترى اليهود سوانحاً وبوارحاً   فتُصيبُ منها من تشا وتصيد

والشام تذكر إذ نهضتَ مكبّراً   تحدو بها نحو العلى وتقود

و(المسجد الأمويّ) يشهد أنك الـ   ـبطل الهمام القائد الصنديد

و(حماة) لا تنسى نداك محذّراً ... مما تخبّئه الليالي السود
وترد كيد المعتدين بنحرهم ... وتذبّ عن أحسابها وتذود
أبناؤها الصيد الكرام تحمَّلوا ... فوق الذي حملَ الكرام الصيد
فنساؤها اللبواتُ في ساح الوغى ... ورجالها عند اللقاء أسود
عانوا من الأهوال كلّ فظيعة ... منها تكاد الراسيات تميد
في كل ناحية جريح يلتوي ... وشهيدةٌ مبرورةٌ وشهيد
وإذا تخطّى القتلُ بعض رجالهم ... فالسجن والتعذيب والتشريد
في (القدس) قد عاث اليهود وفي (حما) ... عاثت (قرامطة) بها و(يهود)
جاؤوا بكل كبيرة وكريهة ... لم يأت أمس بمثلها (نمرود)
عادت بها (عادٌ) وعادت (تُبَّعٌ) ... و(الرسُّ) و(الأحقافُ) و(الأخدود)
هدموا بيوت الله حقداً منهم ... هيهاتَ يفلح آثمٌ وحقود
والعيد في كل البلاد مباهجٌ ... ومآتماً في الشام عاد العيد

❖ ❖ ❖

بيضٌ وجوه الصادعين بحقّهم ... والساكتون لهم وجوه سود
الضالعون مع الطغاة بركبهم ... قد أرهقتهم ذِلّة وقيود
والأمر (للسلطان) يمليه الهوى ... وعليهم الإقرار والتأييد
فكأنهم (خشبٌ مسنَّدةٌ) لها ... فوق المتون طيالس وبرود
أغواهم الشيطان فهو وليّهم ... ويمدّهم بضلالهِ ويكيد

ومن المصائب أن يُكَمَّمَ مصلحٌ ... في أهلنا ويعربد العربيد

تبكي محاريب الهدى إذ حلّها ... بعد الهداة الصالحين قرود

ومنابر التقوى يجلّلها الأسى ... باب الرجا لدعائها مسدود

قنعوا من الدنيا بذكرٍ زائفٍ ... وحسابهم يوم المعاد شديد

مهما تنعّمْنا بها فمصيرنا ... بعد القصور الفارهات لحِود

ومن التراب فراشنا وغطاؤنا ... وجسومنا يغدو عليها الدود

وإذا سكنّا تحت أطباق الثرى ... لم يبق ثمة سادة وعبيد

ونقوم في يوم التغابن كلّنا ... والله يبدأ خلقه ويعيد

ونجيء للرحمان يفصل بيننا ... مع كل نفْس سائق وشهيد

والوعد بالحسنات من رب السما ... للصالحين، وللطغاة وعيد

والأمر بالمعروف ينفع أهله ... لا والدٌ يغني ولا مولود

والمرء تكرمه المواقف والنهى ... والصدق عند الملتقى والجود

هذي موازين الرجال وعندها ... يتبيَّن الصِّنْديد والرِّعْديد

لك في المكارم طارفٌ وتليدُ ... وعلى الصلاح أدلّة وشهود

يا فاضحاً زيف الذي خدع الورى ... ومراده (التمجيس) و(التهويد)

وكشفتَ للمتأمّلين (شذوذه) ... حتى استبان ضلاله المردود

ومحوتَ ما بثَّ (الخميني) من أذى ... و(نصيرُ) و(القدّاح) و(الجارود)

وهدمت بيت الكذب فوقَ رؤوسهم ... حتى انمحى، لم يبق منه عمود

ونَبشتَ ما دفنوه من أحقادهم فإذا هي (الأسفار) و(التلمود)

وحَمَلت أعباءً تنوء بثقلها همم الرجال وعزمها المعهود

شاقتك جنات الخلود ورفقة الـ ـهادي البشير، وحوضُه المورود

وبشائر الرضوان من ربّ السما والذكر للرحمان والتمجيد

حَسبُ الفتى من سعيه بحياته طِيبُ الثناء وذكرُه المحمود

أنتَ السعيد بكلّ ما قدَّمتَه تلقى الرسول به وأنت (سعيد)

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٨٩م

هَنيئاً بما أنفقتَ

«بافتتاح جامع سيّدنا عمر بن الخطاب لمنشئه الحاج سعدي السامرائي»

هنيئاً بما أنفقتَ لله يا (سعدي) جزاك إله العرش بالخير والسعدِ

ووافاك بالرزق الحلال وبالغنى تجود به، والله يعطي بلا عدِّ

إذا اختلف العبدان في الشُّح والنَّدى فهل يستوي العبدان في القرب والبعد

ومن يشرح الرحمان للبذل صدره يفز يوم لا يُحفى بمالٍ ولا ولد

رَفعتَ لذكر الله بيتاً مطهّراً ليعمره العُبّاد بالذكر والحمد

يسبّح بالآصال فيه وغدوةٍ رجالٌ رضا الباري لهم غاية القصد

وتنزل بالألطاف فيه سكينة بها يطمئنّ القلب من لوعة الوجد

وتنجاب عن صدر التقيّ همومه ويأنس بالآيات تُتلى وبالورد

تفيض به البشرى على كل ساجدٍ منيبٍ إلى الرحمان في ذلّة العبد

يمرّغ خدّيه خضوعاً وخشيةً وأدمعه تجري تباعاً على الخدّ

ومحرابه الزاهي البهيّ تجاوبت بأصدائه آي الكتاب الذي يهدي

يقوم به صفُّ الصلاة مكبّراً بحمد الإله الواحد الصمد الفرد

ويشهد أن الله لا ربَّ غيره شهادته في القلب أحلى من الشَّهد

يحيط بأحوال الخلائق كلّهم عليمٌ بما تخفي الصدور وما تبدي

ومنبره يدعو الأنام إلى التقى ويهدي إلى الإصلاح والخير والرشد

تضــيء به الأنوار مـن كل جـانبٍ　　كما ضاءت المـشكاة من دونما وقد

❖ ❖ ❖

هنيـئاً بما أنفـقتَ لله يا (سـعدي)　　هنيـئاً لـقـد أوفيـتَ للـه بالعـهـد

حـباك إله الـعرش فـضـلاً ونعمـة　　وزانك بالإحسان والعمل المجدي

تـخـيّـركَ الـبـاري لإعـمـار بيـتـه　　وأكرمْ بهذا الفـضل واللطف والودّ

فـحــدّث بـآلاء الإلـه وجــوده　　وسارع إلى الخيراتِ لا تألُ من جهد

يزدك سـروراً في الـحيـاة وبـهجـةً　　ونوراً وإيمـاناً ومجـداً على مـجد

فرحمـته في الخلق واسعـة المدى　　ونعـمتـه من غـير حـصر ولا حـدّ

وتحـظى بغـفـران الكريـم وعفـوه　　وتحـيا مع الأبـرار في جنّة الـخلد

مع الـمصطـفى خيـر البـرية كلهـا　　رسول الهـدى والبر واسطة العـقد

أبي القاسم المبـعوث نوراً ورحمةً　　إلى الخلق، والمعـروف بالصادق الوعد

مع الآل والأصحاب مـن كل ماجدٍ　　صبور، وبالإيمان مـستمسكٍ جلدِ

ونـسـأل ربّ الـعـالـمـين هـدايـة　　ونوراً يزيل الـغمّ في ظلمة الـلحد

❖ ❖ ❖

تموز ۱۹۹۰م

يا شيخَ أمَّتنا

«في تأبين العلامة المجاهد الشيخ محمد محمود الصواف»

أكبرتُ يومَك أن يكون وداعا ... يا مالئ الوادي هدىً وشعاعا

يا باعثاً هِمَمَ الشباب إلى العلى ... لولاك كادوا يذهبون ضياعا

يا داعياً لله أفنى عمره ... سعياً ليهدمَ للفساد قلاعا

ومُرَبياً للناشئين مُوجّهاً ... أفكارهم كي يبدعوا إبداعا

وأخذتهم بالرفق حتى جانبوا ... سُبُل الهوى وسرابها اللماعا

واستيقنوا أنّ العقيدة نعمة ... من حقها أن تُفتَدى وتُراعى

❖ ❖ ❖

يا شيخَ أمتنا وحاملَ همّها ... أفنيت عمرك متعباً ملتاعا

جاهدتَ في عرض البلاد وطولها ... تَتجاوز الأقطار والأصقاعا

تبكي على (القدس الشريف) وأهله ... باتوا عراةً في الخيام جياعا

و(القادة العظماء) كل جهادهم ... خُطَبٌ، ولا تتجاوز المذياعا

ويقرّرون (الاحتجاج) بشدّةٍ ... قنعوا بذاك وأجمعوا إجماعا

هم كالأسود على الشعوب وفي الوغى ... كانوا هناك ثعالباً وضباعا

تدعو الأنام إلى الرشاد بمنهج ... يبغي الوفاق ولا يريد نزاعا

وتروم توحيد الصفوف لغاية ... تهدي الأنام وتصلح الأوضاعا

قد كنتَ ربّان السفينة عندنا   تمضي وترفع للنجاة شراعا
وإذا خطبتَ فأنت سيل دافق   ملأ الوهادَ هديره دفاعا
وحديثك العذب الزلال بهديه   يحيي القلوب ويُبهج الأسماعا
وغَذَوتَنا لبنَ المودّة والإخا   في سعينا، أكرمْ بذاك رضاعا
وزرَعتَ حبَّ الله في أعماقنا   فزكا وأينَعَ بالتقى إيناعا
ويرنّ في أذن الزمان هتافكم   (الله غايتنا) هدىً وصراعا
علّمتَنا أنّ (الجهاد سبيلنا)   للمجد نمضي راكضين سراعا
ودعوْتنا للبذل من طاقاتنا   ونفيتَ عنّا الباخلَ المنّاعا
ونهضتَ لا تخشى ملامة لائم   بالذُّل يرجو لذّةً ومتاعا
وصرَختَ في وجه الطغاة مغاضباً   وكشفتَ عن تلك الوجوه قناعا
وفضحتَ كل مخاتل متظاهر   بالخير يضمر حيلةً وخداعا
وركِبتَ أهوال الصراع مع الألى   خاسوا العهود وأظهروا الأطماعا
وصَدعتَ بالحق الصراح ولم تلِنْ   عند الشدائد هِمَّةً وقراعا
ولويت أعناق الطغاة بصولة   وتركتَهم لا يرفعون ذراعا
وملكتَ أفئدة الرجال وغيركم   يسعى ليملك (منصباً) و(ضياعا)

❖ ❖ ❖

يا راحلاً عنّا وفي أعماقنا   شوقٌ تطير له النفوس شعاعا
لم أنسَ لطفَكَ بي وإنّي يافع   غضّ الشبيبة، لا ألين طباعا

فصقَلتَ موهبتي لأصبح شاعراً ... بالحق أشدو هاتفاً صدّاعا

وأذود عن ديني بكل مواقفي ... -لا أستريح- حميّةً ودفاعا

وأردّ كيد المعتدين بنحرهم ... حتى أرى الباغي بدا مرتاعا

وأبثّ في روح الشباب عزيمةً ... منها غدا سور العدى يتداعى

أنا من ثمارك، شاكر لك شاهدٌ ... ما كان سعيُك في الجهاد مضاعا

ذهب الألى عابوا عليك مواقفاً ... عاشوا أذلاءً وعِشتَ شجاعا

ومضوا وهم غرباءُ في أوطانهم ... ذلاً، وأنت أعزّهم أتباعا

أبشِر بفضل الله يوم لقائه ... بركاته تترى عليك تباعا

أكبرت يومك أن يكون وداعا ... يا مالئ الوادي هدىً وشعاعا

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٩٢

جامعُ القبّانجي

ذا جامعٌ تهفو إليه القلوبْ ... وذِكرُنا لله فيه يطيبْ

صلاتنا تحلو بأفيائه ... ودعوة المضطرّ للمستجيب

أنشأه عبدٌ أتى ربّهُ ... بطيّبِ الفعل وقلبٍ منيب

(محمد القبنجي) ذاك الذي ... يشدو بميلاد الرسول الحبيب

ينشد ألحان الهدى مثلما ... يشدو على أغصانه العندليب

يرجو به الغفران من ربّه ... والعفو والفضل بيوم عصيب

ويسأل المولى قبولاً له ... سبحانه، سائلهُ لا يخيب

جزاه رب العرش خير الجزا ... في جنّة المأوى بقصر رحيب

وزاده فضلاً على فضله ... من الكرامات بأوفى نصيب

يُصلِحُ في تاريخه (بالكُم ... ﴿نصرٌ من الله وفتحٌ قريب﴾)

❖ ❖ ❖

١٣٩٥هـ

اليومَ أشدو

«في تكريم الكاتب الإسلامي الكبير اللواء الركن محمود شيت خطّاب»

اليومَ أنشد في تكريم (محمود) ... شعراً يعبّر عن حبٍّ وتمجيدِ

أشدو به بين أهل الفضل مبتهجاً ... ولا ابتهاجيَ في عُرْس وفي عيدِ

هذا سُروريَ لم أنعم به زمناً ... ممّا أكابد من همٍّ وتسهيد

مُوكّل بهموم الناس أحملها ... وقراً على كاهلي المكسور أو جيدي

أسعى وأركض في إطعام ذي سغبٍ ... ودفنِ موتى المساكين المناكيد

واليوم ألقي همومي جانباً لأرى ... هذا التجمُّعَ من أعلامنا الصِّيْد

جاؤوا يُحيُّون (محمود) الصفات صَفَت ... أخلاقه وزَهت بين الأماجيد

ويَصدحون بألحان الثناء كما ... تشدو الطيور بتطريبٍ وتغريد

هذي سجاياه كالريحان عاطرة ... كالمسك دِيفَ بأطياب من العود

يفوح منها أريج العلم ينعشنا ... كالبارد العذب للظمآن في البيد

❖ ❖ ❖

له أيادٍ علينا جِدُّ سابغةٍ ... بالفضل والعلم والإحسان والجود

يراقب الله في سرٍّ وفي علن ... يقضي الليالي بتسبيح وتحميدِ

لسانه الرطبُ بالأذكار منشغلٌ ... عن ذمّ (سعد) وعن إطراء (مسعود)

وبالتلاوة في الأسحار متعته ... وبالمناجاة للمولى وتوحيد

ذاق الأذى في سبيل الله محتسباً ... ما كان عاناه في أيّامنا السود

من اضطهادٍ وتعذيب وسخرية ... يشيب من هولها شَعر المواليد

وهو الصبور على ما ذاق من محن ... وكان أصلبَ من صُمِّ الجلاميد

فما استكان لطاغوتٍ ولا صنم ... ولا تهيَّبَ من أحفاد (نمرود)

أخباره من ظلام السجن نافذة ... تسري على ألسن النجوى بترديد

وسُنَّةُ الله في الأبرار ماضية ... بالابتلاءات من ضيق وتشريدِ

يُمحّصُ الله أحوال الرجال بها ... بين الصناديد منهم والرعاديد

أقلامه لسطور المجد راقمة ... سِفرَ الفتوحات من خير الأسانيد

و(قادة الفتح) نبراسٌ يضيء لنا ... نهج البطولات في عزٍّ وتخليد

وفي (السّفارات) عند المصطفى خطط ... تدعو لحسن اتباع في التقاليد

لُطفٌ ورأيٌ وإخلاص وتضحية ... وحكمةٌ ووفاءٌ بالمواعيد

مضى يدافع عن تاريخ أمتنا ... يَرُدُّ شبهة تنصير وتهويد

يَرُدُّ كيد العدى في نحرهم قلمٌ ... يأتي على حُجَج الأعدا بتفنيد

وفي (فلسطين) أيامٌ له سلفت ... مجاهداً مع أبطال صناديد

يصول كالليث في غاراته جَلِداً ... يطارد البغيَ في الوديان والبيد

وذكرياتٌ له في (القدس) باقية ... لا ينمحي ذكرها من قلب (محمود)

يا ربّ بارك له في سعيه وأدم ... عليه فضلك بالإنعام والجود

وامنحه يا ربّنا عمْراً وعافية ... يا نعمة الله في إكرامه زيدي

آب ١٩٩٥م



قصائد وبنود


صفحة فارغة

أصنامُنا

وأصنامُ أجدادنا صامتاتٌ ... ولكنَّ أصنامنا تنطقُ

تذيع بياناتها في الملا ... وليس لما تحتوي منطقُ

وتخدع أتباعها بالرخاء ... إذا ما يضيق بها المأزقُ

وتغمرهم بوعود كذاب ... وذلك منهاجها الأخرقُ

وإن وَجَدت فرصة للأذى ... فلا تستلين ولا تُشْفقُ

أجول بعينيْ خلال الديار ... ولست أرى راية تخفقُ

وفي كلِّ أفْقٍ لنا هيعة ... فهذا يهدّ وذا يحرقُ

ترى في (هُبَل) ناهضاً ... بأحلامها وَهُوَ الأحمقُ

تماثيل أصنامنا شاخصاتٌ ... بساحاتنا فوقها لقْلقُ

تريد من الشعر أن ينحني ... ليكذب دوماً ولا يصدقُ

ويروي البطولات عن ماجن ... جبانٍ ومن ظلّه يفرق

ويوصف زوراً بحامي البلاد ... ويحميه من شعبه فيلق

أبو السارقين طعامَ الجياع ... أحبَّاؤه كلُّ من يسرقُ

يعادي الأباة الكرام الذين ... يَرون النظام هو الأليَقُ

ويقطع أرزاق أطفالنا ... على كل ذي خِسّةٍ يُغدِقُ

فبالكِذْب جاء وبالكِذْب يمضي ... ويلقاه في سَقَر (عفلق)

أيلول ١٩٩٦م

عودوا إلى الله

«ألقيت في حفل افتتاح مسجد الحاجة نشمية في الأعظمية»

اسجدْ لربك في دنياك واقتربِ — وعُدْ إلى الله في سعي وفي دأبِ

وطهّر القلب من بلوى وساوسه — خير القلوب الذي يخلو من الرِّيَب

يا سادراً غرّه مالٌ ومنزلةٌ — لا تنس قبلكَ ما لاقى (أبو لهبِ)

تبَّت يداه سيصلى النار لاهبةً — كذا حليلته (حمّالة الحطبِ)

كانا يصدّان عن منهاج خالِقنا — ويدعوان إلى الأصنام بالكَذِبِ

والله أنذرهم من سوءِ عاقبةٍ — تنالهم وهمُ لا هون باللّعِبِ

لم يرقبوا الله في سرٍّ وفي علن — ولم يراعوا حدودَ اللهِ في الطلبِ

أضناهمُ تعبٌ من قبله تعبٌ — من بعده تعبٌ يُفْضي إلى تَعَبِ

أيامه ولياليه مضتْ عَبَثاً — ولم يَحِدْ عن معاصيه ولم يَتُبِ

وظلَّ يكدح لا يلوي على أحدٍ — فلم يوفَّقْ إلى خير ولم يُصِبِ

وبات يلهو ولا يدري بما خبأت — له الليالي من الأكدار والنُّوَب

(فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم) — من شدَّة البطش أو شدّة النَّصَبً

❖ ❖ ❖

المجد بالعلم والأخلاق ندركه — وليس يُدْرَكُ بالتطبيل والشَّغَبِ

إنَّ الحياة ميادين ومعترك — ليس الكتائب في الميدان كالكتب

أيامُ شدَّتِنا هذي ومحنتنا ... بيوم (خندقنا) موصولة النَّسَبِ
من يوم (بدرٍ) إلى الخُذّال من (أحدٍ) ... النازلين مع الأعداء في صَبَبِ
إلى (تبوكٍ) وفسّاق (الضّرار) بها ... يبغون سوءاً وتعريضاً بخير نبي
ويرصدون لحرب الله أسلحةً ... يا ويلهم رجعوا بالويل والحَرَب
وفي (حُنَين) وقد ولّت جحافلنا ... لم تغن شيئاً برغم البِيض واليلب
وإنما النصر عند الله ندركه ... بصالح القصد قبل الجحفل اللجب
واليوم عادوا بذات الفعل ويحهمُ ... لكنّهم غيّروا بالاسم واللّقب
هذي جرائمهم في القدس واضحةٌ ... وفي الخليل وفي الجولان والنَّقب
ولا يغرّنْك لينٌ في حديثهمُ ... فاللين والخبث في حيّاتنا الرُّقُب
كلّ الحوادث نالتنا مصائبها ... ونحن لم نرتهب منها ولم نَهَب
ستنمحي كلها عنّا بلا أثر ... إذا العقيدة والأخلاق لم تُصَب
نصارع الكفر أيّاً كان مبعثُه ... فالكفر أعدى على الدنيا من الجرب

❖ ❖ ❖

الله يأمر أن تُبنى مساجده ... وأن تُرَفَّعَ عن لغو وعن صخبِ
وعن خصام وعن سوءٍ وتفرقة ... وعن جدال بلا علم ولا أدب
وأن تكون بذكر الله عامرة ... لا بالأساطين والأقواس والقبب
وبالغدوّ وبالآصال طائفة ... تسبّح الله بالتعظيم والقُرَب
تستغفر الله بالأسحار عن لمم ... من الذنوب بهنّ العيش لم يطب

وللتلاوة عند الفجر هينمةٌ تساجل الطير بالأنغام والطرَب

هذي منابرها سرّ النهوض بها تدعو الى الله بالحسنى وبالأدب

تشعُّ أنوارها هدياً ومعرفة ونهضة تبلغ العليا من الرتب

ونحن نشهد بالتقوى لقاصدها شهادةً عنده أحلى من الضَّرَب

وتطمئنُّ بذكر الله أفئدة كانت تعاني من الإرهاق والرَّهب

❖ ❖ ❖

ندعوك يا ربَّنا في كشف غمّتنا ونصر أمتنا يا كاشف الكُرَب

والظالمون وإن طال البلاء بنا سيعلمون غداً في أيِّ منقلب

❖ ❖ ❖

آب ١٩٩٧م

نورٌ وعِرفان

«في احتفال تكريم الخطاط الكبير الدكتور سلمان إبراهيم العبيدي»

الفنّ ما أبدع الخطاط (سلمانُ) ... فيه البراعة بالإبداع تزدانُ

صرير أقلامه فوق الطروس بدا ... كأنّما هو أنغامٌ وألحانُ

أو أنها شهقات من أخي ألم ... يشكو ولم تستمع شكواه آذان

وفي تراكيبه سرٌّ يلوح لمن ... تأمّل الحرف فيه وهو ريّان

مستكمل البعد لا يشكو مضايقة ... من الحروف وللأبعاد ميزان

ويبدع السطر تزويقاً وزخرفة ... كأنما هو ياقوت ومرجان

تقبّل الطرسَ أقلام له شغفاً ... للحرف عندهما شوق وتحنان

ويسهر الليل مسروراً بأحرفه ... كأنه عاشقٌ بالحرف ولهان

مستأنساً بجمال الحرف تبهره ... عينٌ وصدرٌ وأطرافٌ وأسنانُ

يقضي الليالي مع الألواح مبتهجاً ... كأنما حوله حورٌ وولدان

يرى الحروف كأبناء له نشأوا ... على رعايته إن لاح عدوان

يردّ عادية الأعداء منتفضاً ... يحمي التراث من الأعداء من كانوا!!

وعنده غيرة لله خالصة ... على الحروف كما لو ثار بركان

ويحسب الحرف مثل العرض يحفظه ... ويقتدي بالألى أعراضَهم صانوا

❖ ❖ ❖

تلك الصروح أقامتها أوائلنا ... واليوم تنخر في البنيان (فيران)

من الخرائب جاءت خلسة وسَعَت ... باسم التطوّر كي ينهدّ بنيان

فطاش أحلامها وانزاح باطلها ... وصار للخط في أوطاننا شان

سفينة الخطّ تجري باسم بارئها ... سليمةً ولها (سلمانُ) ربّان

ودوحة الخط في بغداد باسقة ... تزهو وتزهر بالأثمار أغصان

❖ ❖ ❖

إنّا لنكبر يا (سلمان) همّتكم ... فأنت للجدّ والإخلاص عنوان

وإنك اليوم في أوطاننا عَلَمٌ ... كما تعالى بها (رضوى) و(ثهلان)

تَواضُعٌ عنده ما شابه كدرٌ ... من الرياء ولا استهواه شيطان

فنٌّ وعلمٌ وأخلاقٌ وموهبة ... قد زانها منه إخلاصٌ وإيمان

وخبرة في فنون الخط واسعة ... وما رَقَمْتَ من الآيات: برهان

(ثلثٌ) و(نسخٌ) و(تعليق) بزخرفة ... و(رقعة) و(إجازات) و(ديوان)[1]

والخط أوّله علم وأوسطُه ... فنٌّ وآخره نور وعرفان

❖ ❖ ❖

جئنا نكرّم هذا اليوم نابغة ... بفنّه أصبحت تزدان (بغدان)

ورائداً صادقاً في سعيه وله ... نهجٌ سديد ولم تخدعه ألوان

وكوكباً ساطعاً يزهو لناظره ... بنوره وبه الآفاق تزدان

---

(١) ما بين الأقواس أسماء لبعض أنواع الخطوط العربية.

ومنبعاً صافياً يحلو لشاربه ويرتوي منه ريّانٌ وظمآن

لسانه العفّ لم ينطق بنابية ولا اعترى قلبه حقدٌ وأضغان

جئنا نحيّيك يا (سلمان) أجمعنا وكلّنا لك أعوانٌ وإخوان

هذا الثناء وهذا الحب ثروتكم وذاك أعظم ما يجنيه إنسان

رَوْحٌ وريحانٌ في الدينا تعيش به وعند ربّك جنّاتٌ ورضوان

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٩٧م

هذا ابنُ آدم

أعدْ عَليَّ حديث المصطفى أعِدِ ... ونوِّرِ القلبَ بالإيمان والرَّشَدِ

واقصص عليّ حكايات بها عِبرٌ ... لمن يريد جلاء الهمِّ والكمَدِ

فسيرة المصطفى نورٌ يضيء لنا ... سبيلنا للعلى بالنصر والمَدَدِ

وارو البطولات عن أجدادنا نهضوا ... بأشهبٍ من جياد الخيل منجرد

بدعوة الله تحميها سيوفهمُ ... من ظالم معتدٍ بالبغي مجتهد

باتوا على صهوات الخيل تحسبهم ... ملائكاً من دويّ الذكر للصمد

لا يَعتَدون على شيخ ولا امرأةٍ ... ولا على عابدٍ لله منفرد

ولا صغير ولا زرع ولاشجر ... ولا الذي لم يقاتلنا ولم يُرِدِ

هذي تعاليمنا بالعدل ناطقة ... في السلم والحرب لا نبغي على أحَدِ

ندعو الأنام إلى الإيمان ننقذهم ... من حمأة الشرك والإفساد والفَنَد

وكيف يخشى الردى مستمسك بهدىً ... من ربّه. باذلٌ للروح والجسد

يصول شرقاً وغرباً دونما وَجَلٍ ... نراه في حومة الميدان كالأسَدِ

لم يَرجُ مالاً ولا جاهاً. وخافقُه ... خالٍ من الحقد والأضغان والحَسَدِ

تفرّ منه رؤوس الشرك خائفة ... كما تخاف ضعاف الطير من لبد

تراهمُ من جنود الله في مَرَجٍ ... ما بين مرتعبٍ منهم ومُرتعِدِ

أعِدْ عليّ حديث المصطفى أعِدِ ونوّر القلب بالإيمانِ والرَّشَد

وذكّر الجيل بالأحداث كيف جرَت وكيف عالجَها الأجداد بالجَلَد

فالقلب بات يقاسي شدّةً وأذىً تكاد تفضي به البلوى إلى البَعَد

شنَّت قريش على المستضعفين وغىً تصدّهم عن سبيل الله باللدَدِ

تريد تطفئ نورَ الله واهمةً بالظلم والبغي والإلحاد والفَنَد

قد أعرضوا عن هُدى الباري وشرعته حتى استمالهمُ الشيطان كالعَبَد

مضى أبو الجهل يغويهم ويبعدهم عن الرشاد وذكر الواحد الأحد

وآخرون رأوا في الكفر منفعةً بلا دليل ولا علم ولا سَنَد

تخبّطوا في ضلالات الهوى وعَموا فحاربوا كلّ ذي تقوى وذي رَشَدِ

ظنّوا الليالي ستبقى متعةً لهمُ لينعموا بلذيذ العيش والرغَدِ

وما دروا أنّما أيامنا دولٌ بين الأنام بأمر الواحد الصَّمَد

مهما تعالوا وغالوا في تجبّرهم فالله للظالم المغرور بالرصَّدِ

يُملي لهم ليذوقوا إثم ما صنعوا بالصالحين من الأغلال والصَّفَد

إبليسُ صدَّق فيهم ظنّه فهمُ باتوا على منهج القرآن في حَرَد

قلوبهم عن هدى الرحمان في عمهٍ عيونهم عن سنا الإيمان في رَمَدِ

حتى إذا أمَرَ الباري بأخذهمُ لم ينج من قبضة الرحمان من أحَدِ

فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم بادوا وبادت بهم أفكار كل ردي

وحصحص الحقّ لا يبقى لطاغية ذكرٌ بغير الخنا واللعن والنَّكَدِ

وهـذه صـحف الـتـاريخ شـاهـدة ... عـلى الـبـغـاة بـخـزي دائم أبَـدي

هـذا ابـن آدم طـمـــاعٌ بـفـطـرتـه ... يـكاثـر الـنـاس بـالأمــوال والولـدِ

أمّا الـزكاة وفـعل الخير فـهو بهـا ... لـسـانـه مـؤمـنٌ مـن دون مَـدّ يَـدِ

وكـيسـه عـن حـقوق الـله منـعقـد ... لـكنـه في الـبـلايا غــيـر منـعـقـد

يبنـي ويجمـع ما يجـني لـيـوم غدٍ ... ومـا درى أنّه الـمـدفـون يوم غَـدِ

❖ ❖ ❖

وذي فلسـطين تشكو بُـعْدَ إخوتـهـا ... عن نـصرها وتَـخَلّيـهم عن المـدد

وبعض حكّـامنا يسعى علـى عجَل ... ليكسبَ الإثم في تشـييع ذي عُقَد

يبكون (رابين) لا جفّـت مدامعهم ... من الـصَّغـار وذلّ الخـزي كالقِـرد

يبكـون (رابين) شرَّ الـنـاس قاطـبةً ... وكاسـر الساق للأطـفـال والعَـضُد

لـهم جـيـوش وأنواط وأوســمـة ... لـكنّـهم كـغُـثـاء السيـل والزَّبَـد

يرجون من (أمريكا) كـشف محنتهم ... ومن (كلـنتنَ) يحمـي بيضة الـبلد

والذلّ أرهقهم من سـوء ما صنعوا ... فأصبحوا فـي عذابٍ واصبٍ صَعَدِ

واستبدلوا السوء بالـحسنى فما ربحوا ... وكيف يُرجى الهدى من سـوء معتَقَد

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٩٨م

أقلام ياقوت

«إلى الأستاذ الحاج مهدي الجبوري شيخ الخطاطين في بغداد»

حروفك يا (مهدي) عرائس روضةٍ   يَـمِـسْـن دلالاً بـيـن دُرٍّ ويـاقــوت

وتبـدع فـي تزويـقـهـا وجـمـالـهـا   أصِـابع (مـهـديٍّ) بـأقـلام ياقـوت

❖ ❖ ❖

أنس المناجاة

سروري بابتهالاتي وأنسي في مناجاتي

سألت الله مغفرة وعفواً عن خطيئاتي

❖ ❖ ❖

هو الغافر للذنب

هو القابل للتوب

هو الساتر للعيب

هو العالم بالغيب

بماضينا وبالآتي

سروري بابتهالاتي

وأنسي في مناجاتي

❖ ❖ ❖

وبالتسبيح في السَّحَر

بجوٍّ عابقٍ عَطِر

ونحن على سنا القمر

نُحِسّ بسجدة الشجر

لـجــبّــار الـســمــاوات

ســروري بـابـتـهـالاتـي

وأنـسـي فـي مـنـاجـاتـي

❖ ❖ ❖

يـفـيـض الـقـلـب وجـدانـا

وإخـلاصـاً وإيـمـانـا

أقـوم الـلـيـل سـهـرانـا

وأتـلـو فـيـه قـرآنـا

فـتـسـمـو بـي تـلاواتـي

ســروري بـابـتـهـالاتـي

وأنـسـي فـي مـنـاجـاتـي

❖ ❖ ❖

وأدعـوه لـيـغـفـر لـي

ذنـوب الـشـطـح والـزلـل

ويـشـفـيـني من الـعـلـل

ويـدفـعـني إلـى الـعـمـل

لـوجـه الـلـه بـالـذات

ســروري بـابـتـهـالاتـي

وأنـسـي فـي مـنـاجـاتـي

ويغــمــرنـي بنعــمــتـه

ويــحــيــيـنـي بـدعــوتـهِ

ويــهــديـنـي بـشــرعــتـه

ويـنـقـــذ نـي بـفــطـرتـه

مــن (الــعُـــزَّى) أو (الــلاتِ)

ســروري بـابـتــهــالاتــي

وأنــســي فــي مــنــاجــاتــي

❖ ❖ ❖

عــلـى الــنـعــمــاء أشـكـرهُ

أمــجّــدُه أكـــبّـــره

ويـنـصــرنــي وأنـصــره

ويــذكـــرنــي وأذكـــره

بـتــعـظـيـم وإخــبــات

ســروري بـابـتــهــالاتــي

وأنــســي فــي مــنــاجــاتــي

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٩٩م

بلابل الأفراح

الكون أشرق بهجةً وسروراً ورياضه فاحت شذاً وعبيرا

وتمايلت زهواً أزاهير الربا تغري برونق حسنها الشحرورا

تهتزّ من طربٍ بوابل غيثها والعطر يملأ روضها الممطورا

والبرق في أفق السماء كأنه بسناه يحكي الصارم المسلولا

وبلابل الأفراح تصدح بالهَنا فوق الغصون عن الرضا تعبيرا

ثم انجلى ذاك السحاب وأشرقت شمس السعادة بالهداية نورا

وافى ربيع المصطفى أنواره غمرت نفوس المؤمنين حبورا

اليوم يوم محمدٍ. ولواؤنا بهداه يبقى عالياً منشورا

ويرفّ بالبشرى لكلّ مجاهدٍ بطل يظلّ على العدى منصورا

ما دام ملتزماً بنهج المصطفى للعالمين مبشِّراً ونذيرا

يرجو الهداية للأنام جميعهم ومحرّراً لنفوسهم تحريرا

بيمينه نور الكتاب وهديه أضحى لأموات القلوب نشورا

❖ ❖ ❖

روح الحياة وسرّها وجمالها بالصّالحين الطاهرين ضميرا

المخبتين لربّهم يدعونه ربّاً كريماً للذنوب غفورا

الذاكرين الله عند قيامهم ... وركوعهم وسجودهم تكبيرا
يستغفرون الله في أسحارهم ... يرجون من بعد الظلام النورا
ويسبّحون بحمده لم يلههم ... عن ذكره حبّ الحياة غرورا
ولهم دويٌ في المساجد بكرة ... سَعِدوا بذاك أصائلاً وبكورا
يستقبلون نهارهم بعبادة ... لله وانشرحوا بذاك صدورا
الذّائدين عن الحرام نفوسهم ... يتعفّفون تعبُّداً وشكورا
السالكين سبيل كل فضيلة ... فازوا وأضحى سعيهم مشكورا
والصابرين على البلاء وصبرُهم ... بالله كان جزاؤهم موفورا
والباذلين لربّهم أموالهم ... ونفوسهم نَعِموا بذاك أجورا
والناهضين وغيرهم في غمرة ... ساهون وازدادوا عمىً ونفورا
ويمدّهم من فضله بعزيمة ... هي كالجبال صلابة وصخورا
تأبى وتأنف أن تعيش بذلة ... وترى الحياة مع الجناة ثبورا
وترى خفافيش الخرائب يدّعي ... بغرورها أن تستحيل نسورا
فتهبّ تنكر ما تراه رذيلةً ... وجهالةً وضلالةً وفجورا
والله يمنحهم رضاه بجنة ... ولباسهم فيها يكون حريرا
جنّات عدنٍ أزلِفَتْ لقدومهم ... قد زَيّنت وِلدانها والحورا
وظلالها وقطوفها قد ذُللت ... ويفجّرون عيونها تفجيرا
ولهم بها ما يشتهون كرامةً ... من ربّهم والفضل كان كبيرا
يُسقَون فيها من رحيق كأسها ... مختومة بالمسك طاب طهورا

يتنازعون على الأرائك بينهم كأساً وكان مِزاجها كافورا

❖ ❖ ❖

شاهت وجوه البائعين بلادهم لعدوّهم ساؤوا بذاك مصيرا

خَسِئوا فما ربحت تجارتهم بها إلا ثبوراً في الحياة كثيرا

عَمِيت بصائرهم وتاهوا حيرة يتخبّطون ضلالةً ودحورا

بعداً لمن ركنوا لوعد عدوّهم تبّت أكفٌ صافحت (شاميرا)

أو صافحت (رابين) أو(شمعون) أو (إشكول) أو (باروخ) أو(مائيرا)

راحوا يصدّون الشباب عن الوغى ويصافحون القرد والخنزيرا

تركوا الدماء على التراب مراقة ومساكناً قد دُمّرت تدميرا

قنعوا بأوهام ووعد كاذبٍ من غادرٍ ملأ البلاد شرورا

من (خيبر) ورثوا المكائدَ كلَّها والكذبَ والإفساد والتزويرا

ويَرون في صدق الوعود معرّةً لا يملكون من الحياة نقيرا

قتلوا الرجال ويتّموا أطفالهم وعلى اليتامى يهدمون الدورا

ويبارك (المستعمرون) فسادهم ويشهّرون بغيرهم تشهيرا

والغرب كالشيطان يدعو حزبه ليبرّروا عدوانهم تبريرا

(مدريد) ما كانت لتحمي (قدسنا) فالشرّ عند لجانها لا الشورى

السالبين من الشعوب حقوقهم والسادلين على الجناة ستورا

والله يرصدهم ويرقب مكرهم وأعدَّ للمستكبرين سعيرا

والله يهدينا وينصر جيشنا ﴿وكفى بربّك هادياً ونصيرا﴾

وبعزمة من ربنا يقضي لنا ... يوماً يكون على الطغاة عسيرا

يستنصرون وما لهم من ناصر ... يتذللون ولا يرون مجيرا

يتلفّتون وما لهم من ملجأ ... لا يملكون مزارعاً وقصورا

والموت أمنية ولو ماتوا فلن ... يجدوا لهم بعد الممات قبورا

هذا صنيع الله في أعدائه ... المتقلّبين ثعالباً ونمورا

الظالمين مع اليهود يرونهم ... إخوانهم ساؤوا الغداة عشيرا

يا راكضين وللسراب خديعة ... أتؤمّلون من السراب نميرا

أتؤمّلون من اللئام كرامة ... ويفضّلون على اللُّباب قشورا

عودوا إلى نبع الهداية صافياً ... وذروا لهم مستنقعاً وغديرا

إن الألى عافوا شريعة ربّهم ... خسروا وذاقوا ذلّةً ودحورا

ناءت بهم فتن الحياة ثقيلةً ... أوزارها إذ يشهدون الزورا

يستمرئون الظلم في ظلماتهم ... لهوان أنفسهم وكانوا بورا

فهم العَبيد وإن تراءوا سادة ... فقدوا الكرامة همّةً وشعورا

خاب الذي يسعى ليخذل أهله ... ويكون للمستعمرين ظهيرا

❖ ❖ ❖

الله أكرمنا بدين محمدٍ ... وبه يكون جهادنا مبرورا

قرآننا يدعو لكل فضيلة ... ولكل مكرمة تراه مشيرا

نجد الحياة سعيدة بظلاله ... وبغيره نجد الحياة سعيرا

حزيران ٢٠٠٠م

يا عمر الخير

«إلى الشاب الأديب المؤمن عمر أكرم عبد الوهاب، عند إجازته بالقراءات»

قد نلت من قارئنا (الفخري) إجازة تدعو إلى الفخر
يا (عُمَر الخير) بلغت المنى والمبتغى يا (عمر الخير)
وانشر لها الرايات خفاقةً بالعمل الصالح والذكر
واهنأ بها رتبة علم علتْ فوق السُّها والأنجم الزُّهْر
فإنّ بالعلم يُنال الغنى والجهل مدعاة إلى الفقر
ما نالها إلا الألى جاهدوا أنفسهم بالسعي والصبر
وأنت من صفوة شبابنا ذوي النهى والعلم والفكر
هم (بالقراءات) تسامَوا على أقرانهم بالفضل والطهر
في خدمة القرآن أعمارهم موقوفة للنفع والأجر
وينشرون الهديَ بين الورى لينقذوهم من عمى الكفر
يا زهرةً بالطهر فوّاحةً أريجها يعبق بالعطر
يا زينة الشبّان في قطرنا نغبطكم يا زينة العصر
ألسُنُكم طاهرة بالتّقى ورطبة تأنس بالذكر
أنفاسكم طيّبة بالهدى صادعة بالنهي والأمر
تدعو إلى الإسلام في سعيها بين الورى بالسّر والجهر

ساروا على نهج رسول الهدى ويأمرون الناس بالبّر

لا يبخسون الناس أشياءهم وهم بعيدون عن الغدر

يستغفرون الله أسحارهم يوفون للرحمان بالنذر

ونورهم يسعى بأيمانهم عند التلاوات لدى الفجر

بشراك بالفوز غداً بالرضا ووجهكم يطفح بالبشر

❖ ❖ ❖

تشرين الثاني ٢٠٠٠م

إلى المتخاذلين

ستذبحكم فلسطينُ
وتشويكم فلسطين
وتأكلكم فلسطين
قريباً يا ملاعينُ

❖ ❖ ❖

لقد بانت خيانتكم
كما وضحت جنايتكم
وقد عاثت بطانتكم
كما عاث الشياطينُ

❖ ❖ ❖

حسبناكمُ لنا سندا
ونرجو منكم مددا
لقد عاد الرجاء سدى

فتصريحاتكم كذب

ولم يمنعكمُ أدب

أحقاً أنتم عَرَبُ؟

صراح أم صهايينُ

❖ ❖ ❖

لكم بشعوبكم نَسَقُ

مع الأعداء يتفق

فلم تشقوا ولم يشقوا

بكم مذ مات (رابينُ)

❖ ❖ ❖

مشيتم في جنازته

ونحتم في مناحته

كأتباع لملّته

ألم يمنعكم الدّينُ؟

❖ ❖ ❖

أتبقون أذلاء

وللكفر أحباء

خنوعين لمن شاء

علـــى الأهـــل فـــــراعـــــيـــنُ

❖ ❖ ❖

إذاعــــــات لــكـــم تــعـــوي

وعـــن إجــــرامـــكـــم تـــروي

قـــريـــبـــاً صـــرحـكـم يـهـــوي

وتـــخـــــتـــلّ الـــمــــوازيـــنُ

❖ ❖ ❖

لـقـــد ظـهــرت مــــســـاويــكـمْ

وأخــــزتـــكــم مـــخـــــازيـكـــم

أمــــا فـــيـكــم أمـــا فـــيـكـم

غـــــيـــــور عـــنـــده ديـــنُ؟

❖ ❖ ❖

أمــــا فـــيـكـــم آخـــو شـــرفِ

يـــهـــبّ بـــنـــجــــدة ويـــفـــي

كـــفـى كــذباً عـلـى الـصـحـف

بــمــــا تـــحـــوي الـعــنـاويـــنُ

❖ ❖ ❖

حزيران ٢٠٠١م

رياض الكتب

«ألقيت في حفل افتتاح مكتبة التربية الإسلامية -ليلة القدر ١٤٢١ هـ»

قم حيّ جمع الهدى واكفف عن السمر ... فليلة القدر هذي زبدة العُمُرِ

باتت وجوه عباد الله باسمةً ... ترجو الهدى والرضا من بارئ الصُّوَرِ

نالتهمُ نفحات الله فابتهجت ... نفوسهم بشذاها الذائع العطر

هذي ليالي الهدى هبّت نسائمها ... تحيي قلوب ذوي العرفان والنظر

وترسم الدرب للراجين ربّهمُ ... يستغفرون من الآثام في السحر

يحيون ليلهمُ، بالذكر، تنعشهمْ ... فيه التلاوة للآيات والسُّوَر

وقَطّعوا الليل بالقرآن واحتسبوا ... لله ما كابدوا فيه من السهر

واستأنسوا بصلاة الليل تحسبهم ... من الخشوع تماثيلاً من الحجر

يسبّحون بحمد الله خالقهم ... ويسجدون له كالنجم والشجر

وتطمئن بذكر الله أفئدة ... وبالصلاة على المبعوث من مضر

❖ ❖ ❖

في روضة من رياض العلم ناضرة ... تضوّعت بأريج الورد والزهر

ترى بها حلقات العلم عامرة ... بالبحث والدرس والتأويل للخبر

مستبشرين بفضل الله، تغمرهم ... سعادة وهناء دونما ضجر

إنّ الكتاب لبستان له ثمر ... ومنه نجني قطوف الفِكْر والفِكَر

وهذه دار كتب بالهدى فُتِحت لكلّ طالب علم دونما كَدَر

والظامئون لسلسال العلوم بها تراهمُ اليوم في وِردٍ وفي صَدَر

يغشونها ليصيبوا من لآلئها ومن علوم بها أغلى من الدُّرَر

ويرتووا من معين طاب مشربه وساغ بعد سرابٍ خادع النظر

جاؤوا سراعاً ليستوفوا نصيبهمُ من المعارف وانكبّوا على كبر

والعلم ليس له عُمْرٌ يحدّده وإنما هو مطلوب مدى العُمُر

والله يسّره للراغبين به بلا رياء ولا كبر ولا صَعَر

❖ ❖ ❖

هذي خزائن أجدادٍ لنا سلفوا وتلك آثارهم فانظر إلى الأثر

وارتع ومتّع بها فكراً وذاكرة وسرّح الطرف في أطرافها ومُر

واستقص ما شئت من فقه ومن أدب وغذّ فكرك بالتاريخ والسِيَر

وانظر إلى همم الأجداد كيف بنوا تلك الصروح من الأمجاد واعتبر

وكيف دوّن (ياقوت) معاجمه وما تناول في تفسيره (الطبري)

و(للبخاري) في جمع الصحيح هدى من الأحاديث والأحداث والعبر

نور الكتاب ونور السنّة ائتلقا للسالكين كنوز الشمس والقمر

وللأئمة (أصحاب الحديث) حِجَىً يهدي، وحِجْرُ دعاة السوء كالحجر

التابعين خطى الشيطان عن عَمَهٍ كانوا أضلّ من الأنعام والحُمُر

حادوا عن الرشد وانحازوا إلى صخبٍ من جهلهم وتمادوا في أذى البَشَر

هم جند إبليس يُغْويهم ويدفعهم إلى الضلال بلا سمع ولا بصر

يجادلون وما في قولهم أدب ولا حياء وهم يدعون للبطر

يقلّدون العدى حتى بكفرهمُ فأصبحوا في لهاثٍ منه أو سَعَر

شتّان بين دعاة صادقين إلى التّقوى وبين دعيٍّ كاذبٍ أشِر

فالصادقون لهم لطف ومرحمة والله بشّر بالفوز وبالظفر

وبالشفاعة من خير الأنام غداً وينعمونَ بجنات على سُرُر

وعندهم قاصرات الطرف تؤنسهم عيونهنّ وما فيهنّ من حَوَر

ويلبسون حريراً راق منظره ويُحبَرون بما يُجْزَون من حِبَر

والأدعياء بهم ذلٌّ ومسخرة لما يلاقونه في القعر من سَقَر

وفاز بالبرّ والرضوان يوم غدٍ من كان من خَدعة الدنيا على حذر

❖ ❖ ❖

كانون الأول ٢٠٠٠م

قلعة الإيمان

«ألقيتُ في احتفال الدفعة الأولى من علماء جامعة الإيمان،
بمناسبة المولد النبويّ الشريف في صنعاءباليمن».

يا من هتفتم بالرسول زعيما (صلّوا عليه وسلّموا تسليما)

هو سرّ نهضتنا ورمز جهادنا وبه نفيض على الأنام علوما

وبه تكون وجوهنا وضّاءة ونكون ما بين الأنام نجوما

والله أرسله بخير شريعة وعليه فضل الله كان عظيما

فبهديه نجد الحياة كريمة وبغير هدْي (المصطفى) زقُّوما

وبراية التوحيد نعلنها على سمع البريّة منهجاً مرسوما

يهدي إلى الحُسنى ويرشد للتُّقى ويُنير درباً في الحياة بهيما

وعن العيون يزيل كلّ غشاوة كانت ترى فيها السفيه حليما

خاب الألى يتخبّطون بمنهج واهٍ كبيت العنكبوت رسوما

عافوا سبيل الله واتّبعوا خطى أهل الضلال وهوّموا تهويما

والفكر بالإسلام يسطع نوره لكنه بالكفر ظلّ عقيما

وسع الأنام بعدله، ونظامه لم تلق فيه مضيّعاً محروما

أو مستبدّاً لا يرى لرجاله رأياً، ويبقى قاسطاً وغشوما

ويعيش بالخُيلاء ثانيَ عِطفِه كِبْراً، وينهر سائلاً ويتيما

يبني ويعلو بالصروح مباهياً ... وبظلمه عاد البِّنا مهدوما

فاقنع بما أعطاك ربك إنما ... أعطاك ربك حَظّك المقسوما

وإذا بذلت به حياتك لم يزد ... ويزيد همُّك في الحياة هموما

الله أكبر ما تجبّر ظالم ... إلا استحال عليه ذلك شوما

والمرء في الدنيا رهينة كسبه ... يلقاه ثمّة حاضراً معلوما

إن كنت ذا خير فخيراً تجتني ... وإذا رأيت رأيت ثَمَّ نعيما

و(على الأرائك ينظرون) بجنّة ... لم يسمعوا لغواً ولا تأثيما

يتنعّمون بها بكأس لذةٍ ... بالمسك كان رحيقها مختوما

عين جرى بالسلسبيل شرابها ... طهراً، وكان مزاجها تسنيما

أو كان من أهل الضلال، فعندها ... يصلى سعيراً تلتظي وجحيما

يجدون كل كبيرة وصغيرة ... قد أحصِيَتْ وكتابها مرقوما

آيات ربك لو جرت أحكامها ... لا ظالماً تلقى ولا مظلوما

والعدل حكم الله بين عباده ... لكنما الإنسان كان ظلوما

والظالمون هم البغاة على الورى ... والبغي مرتعه يكون وخيما

سينالهم غضبٌ غداً من ربّهم ... وأعدّ غسّاقاً لهم وحميما

و(الله بالغُ أمره) مهما عتا ... أهل الفساد وعتّموا تعتيما

(يبغونها عِوَجاً) لينحرفوا بها ... عن نهجها ويخالفوا التعليما

واليوم قد صَحَت الشعوب فلم تطق ... صبراً، وتبصر حقّها مهضوما

سيهبّ في وجه الطغاة شبابنا ويحطمون قيودهم تحطيما
وتشدّ آيات الجهاد عزائماً من بأسهم تَدَعُ الجبال هشيما
ويرى اليهود بها نهاية بغيهم سبياً وذلاً في الحياة أليما
وتكون غاية بغيهم وضلالهم تيهاً كما تاه اليهود قديما
وتَجَمُّعُ الأعداء ليس يخيفنا فغداً سيغدو جمعهم مهزوما
أتظل أمريكا تمارس بغيها وتشنّ غارات لها وهجوما
لا بدّ من يوم يكون على العدى بؤساً ويغدو صرحهم مهدوما
ويريد ذاك اليوم منا عزّةً وعزيمةً من عزم (إبراهيما)
وبعزمة من ربّنا تحيي لنا عزماً شديداً لا يكون سقيما
ونهبّ نجتث الفساد بعزمة لم نخش (شاروناً) ولا (ناحوما)
نغشى ميادين الجهاد بهمّة لم تعرف الخذلان والتسليما
ونرد أوربا وأمريكا كما كنا نقاتل فارساً والروما

❖ ❖ ❖

فاز الذي جعل (الكتاب) سبيله ويسير معتصِماً به معصوما
من يعتصم بالله ينجُ من الأذى ويعيش ما بين الأنام كريما
لم يَثْنِهِ عن عزمه طاغ ولو أمسى خبيراً بالفساد عليما
يحميه من نزغات كل مشعوذ أضحى يزوّق فكره المسموما
ليبثّ ما بين الشباب مبادئاً سوداء تجعل جمعَنا مقسوما

يا داعياً لله بين عباده ... يقفو سبيلاً للصلاح قويما

يا صادعاً بالحق في وجه الألى ... سلكوا سبيلاً في الحياة ذميما

وتنكّبوا عن هديه بحماقة ... جعلتهمُ شرّ الأنام حلوما

أبشر بنصر الله فهو وليّنا ... إن نحن أخلصنا له التعظيما

واسلك سبيل الصالحين ولا تكن ... للخائنين الفاسقين خصيما

واربأ بنفسك أن تواليَ فاجراً ... ميْتَ الضمير على الفساد مقيما

لا يرعوي عن غيّه بنصيحة ... ويظلّ مشدوهاً بها منهوما

و(كأن في أذُنيه وقراً) لم يطق ... سمعاً لينجوَ من هواه سليما

من صدّ عن هدي الرسالة لم يكن ... إلا عُتُلاً بعد ذاك زنيما

❖ ❖ ❖

يا طالباً للعلم هذي داره ... طابت وطاب عطاؤها تكريما

كالشمس شعّ ضياؤها يجلو العمى ... ويزيح عنا ظلمةً وغيوما

هي قلعة الإيمان في (يَمَن) الهدى ... (اسماً) غدت للمؤمنين و(سيما)

ما لِيمَ من شرب الهدى من نبعها ... لكن من ترك الهداية لِيما

هي من (رياض الصالحين) بأرضنا ... لطفَت بعطر الصالحات نسيما

يتدفق (العرفان) من حجراتها ... والفضل والإحسان بات عميما

فانشقْ أريج العلم من أرجائها ... واحمد عليه الواحد القيّوما

حزيران ٢٠٠١م

مع الكرام من بني العُبَيد

«أنشدت في مضيف الشيخ علي بن كثير بن علي العبيدي،
من كبار رجال قبيلة (العبيد) في منطقة أرحب باليمن»

الحمد لله على الإسلام ... دين العُلى والعزّ والسلام
ثم الصلاة والسلام أبدا ... تشمل خير خَلقه محمدا
وتشمل الآل ذوي المكارمْ ... وصحبَه الأعزّة الأكارمْ
قد جاء بالرحمة للبريّهْ ... وبالهدى والشرعة البهيّهْ
أنوارها تسطع في الآفاقِ ... تدعو إلى الخيرات بالسباقِ
فالعاقل السعيد مَن يلتمسْ ... عزّاً بها ومن سناها يقبسْ

❖ ❖ ❖

درب (عُبَيْدٍ) ذاع في العراقِ ... يَهْدي إلى مكارم الأخلاقِ
و(بئرُه) لمائها انسياحُ ... يسقي العطاش ماؤها القراحُ
ودرب ماهر به وضوحُ ... بين الدروب واسع فسيحُ
يدعو بنيه لبلوغ المجدِ ... إن سكنوا في (أرحبٍ) أو نجدِ
ونحن من بغداد جئنا نشتهي ... زيارة والحُبُّ فيها يزدهي

❖ ❖ ❖

أجدادنا قد فتحوا البلادا ... وحرّروا السهول والوهادا

مـن الضـلال فـي عـبـادة الـصـنـمْ والـكـفـر بـالـخـالـق منّاح الـنّـعـمْ

فـلـنـعـتـبـر بـسـيـرة الـجـدودِ الـسـالـكـيـن سـبـل الـتـوحـيـدِ

نـحـبـكـم في الـلـه يـا أهـل الـوفـا مـا دمـتـمُ تـتـبـعـون الـمـصـطـفـى

وتـرفـعـون رايـة الإسـلام وغـيـركـم قـد تـاه فـي الـظـلامِ

نـريـد أن يـكـون هـذا الـمـسـجـدُ فـيـه شـبـابٌ ركّـع وسُـجَّـدُ

(لا يـسـتـوي مـن يـعـمـر الـمـسـاجـدا) (ومـن يُـرَى عـن الـجـهـاد قـاعـدا)

إنّ الـصـلاة شـأنـهـا عـظـيـمُ فـآمِـنـوا بـالـلـه واسـتـقـيـمـوا

يـغـفـرْ لـكـم ذنـوبـكـم جـمـيـعـا ويَـهْـدِكـم صـراطـه الـوسـيـعـا

يـمـنـحْـكُـمُ رضـاه فـي الـحـيـاةِ والرَّوحَ والـريـحـان فـي الـمـمـاتِ

وأفـردوا الـواحـدَ بـالـتـوحـيـدِ دون شـريـك لـه أو عـضـيـدِ

بـحـكـمـه يـنـفـرد انـفـرادا يـدعـو إلـى تـوحـيـده الـعـبـادا

❖ ❖ ❖

نـوفـي إلـى خـالـقـنـا بـالـعـهـدِ مـع الـكـرام مـن (بـنـي الـعُـبَـيـدِ)

عـلـى هـدى الـرسـول في الـبـيـانِ بـيـن الـورى بـمـنـهـج الـقـرآنِ

قـلـوبـنـا تـرتـاح عـنـد الـذكـر مـغـتـنـمـيـن سـانـحـات الـفـكْـر

يـنـشـرح الـصـدر بـذكـر الـلـهِ مـجـتـنـبـيـن سـائـر الـمـنـاهـي

نـسـتـغـفـر الـرحـمـان بـالأسـحـارِ ونـسـتـجـيـر مـن عـذاب الـنـارِ

وهـذه بـوادر الـسـعـادةْ عـنـد الـذيـن أخـلـصـوا الـعـبـادةْ

لم يُلهِهمْ عن ذكره تعالى ... ما ملكوا منزلة ومالا

يدعون للإسلام بين الناسِ ... يُذكِّرون غافلاً وناسي

لا يدّعون الدّين باللسانِ ... وقلبُهم يحنّ للأوثانِ

يحاسبون النفس عن تقصيرها ... في طاعة الله، وعن فجورها

ويدعون للبرّ وللإحسانِ ... وذاك من علامة الإيمانِ

نسأله سبحانه ثباتا ... على الهدى يوم غدٍ أمواتا

ينفعنا حين تقوم الساعةْ ... إذا تمسّكْنا بحبل الطاعةْ

فلنجتمع على هدى الرسولِ ... من دون ما حقدٍ ولا غُلولِ

❖ ❖ ❖

حزيران ٢٠٠١م

صدى الإسراء والمعراج

«أنشدت في مهرجان الإسراء والمعراجم في مدينة الموصل الحدباء

يوم ٢٥ رجب سنة ١٤٢٢هـ»

جبريل جاءك بالبراق مطهّما ... تسري به ليلاً وتعرج للسّما

أسرى بك الباري يريك كرامةً ... ويزيح همّاً عن فؤادك مؤلما

ليصير عام الحزن عام سياحة ... في الكائنات وللسلامة سُلّما

سَرًّى به الأحزان في إسرائه ... ليعود صدرك بالمسرّة مفعما

ويخفّف اللأواء من عنت الألى ... عافوا الهداية يستحبّون العمى

وثقيف قد فاقت قريشاً بالأذى ... وتنكّبت فيه الطريق الأسلما

آذوا رسول الله حين دعاهُمُ ... للخير واقترفوا الخطيئة مأثما

أغروا به السفهاء من أبنائهم ... بغياً وباؤوا بالضلالة مغرما

صَدّوا رسول الله عن تبليغه ... منهاج دعوته ليكشف مأزما

ويفك عن أعناقهم أغلالهم ... وهو الذي كان الأبرَّ الأرحما

يدعو إلى الحسنى بأفضل حكمة ... والهديُ والإيمان فيه تجسّما

❖ ❖ ❖

أسرى بك الباري ليسبغ نعمةً ... منه عليك تفضُّلاً وتكرُّما

من مسجد الله الحرام بمكةٍ ... للقدس والأقصى المبارك بالحمى

وجبال مكة قد أضاء شعابَها نورٌ تبلّج بالهدى وتبسّما

ترنو إلى الأقصى بعين رعاية والنور بين المسجدين تَقسَّما

بركات ربّك قد توالت حوله والعزّ فيه قد أقام وخيَّما

وافاه نصر الله عزّاً باذخاً من بعد ما وافى (الحطيم) و(زمزما)

وشدَدْتَ رابطة الأخوة والفدا بقداسة الحرمين شدّاً محكما

وملكتَ أفئدة الرجال بدعوة راحت تباهي بالعقيدة منتمى

وحللتَ بالأقصى لربّك شاكراً ومسبّحاً وبفضله متنعّما

ويجيء جمع الأنبياء مرحّباً بالزائر الساري لهم ومسلّما

جاؤوا يحيّون الحبيب تحيةً يستقبلون بها الأعزَّ الأكرما

وصَفَقْتَ جمع الأنبياء مصلياً وسواك للمحراب لن يتقدّما

أنت الإمام لهم وأنت ختامهم والأجدرُ الأحرى بأن تتزعّما

والفضل يعرفه ذووه وهاهمُ قد صيّروك كبيرهم والأقدما

بك أكمل الله الديانة للورى والنعمة الكبرى عليهم تمّما

مسراك بين المسجدين إشارة قدسيّة للذبّ عن حرمَيْهما

يحيا بها أهل القلوب وتنتشي أرواحهم شوقاً لتكسب مغنما

تهدي عباد الله للتقوى ولا تسعى لتكسب بالمتاعب درهما

❖ ❖ ❖

جبريل يهتف بالملائك مُعْلِما أنَّ النبيَّ محمداً بلغ السما

فاهتزّت الآفاق تعلن بشرها   بقدوم فخر الكائنات مكرّما

وتلألأت أنوارها وازّينتْ   حُبُكُ السماء بما يليق بمن سما

حتى رَقَيْتَ ذُرا السموات العُلى   وسَمَوْتَ حتى نلت تلك الأنعُما

ودَنَوْتَ حتى قال جبريل هنا   حدّي فلا أدنو ولن أتقدما

أدنى من القوسين صرتَ لحضرة   جبريل عن غشيانها قد أحجما

تالله ما كذب الفؤاد وقد رأى   ما أسبغ الباري عليه وأنعما

ما زاغ من بَصَر لديه وما طغى   أنّى توجّه في الوجود ويمّما

ومضى بنعمة ربه مستمسكاً   بالعروة الوثقى التي لن تُفْصَما

وهناك أوحى الله من آياته   سرّاً به كنتَ الرسولَ الأعظما

وحباك نوراً في الحياة ونظرة   لا ترتضي إلاّ السبيل الأقوما

وعزيمة لا تعرف الدنيا لها   مثلاً لغادٍ منجداً أو مُتْهما

ورأيتَ في ملكوته آياتِهِ   قد جاوزت أقماره والأنجما

وأراك جنّته التي قد أزلفَتْ   للمتقين الصالحين تكرُّما

وأراك من آياته الكبرى التي   ما نالها بشرٌ سواك ولا سما

وأراك ما يلقى الطغاة من الأذى   إذ يسبْحون به بحاراً من دما

وعلى شواطئه تُدَكّ رؤوسهم   بحجارة تَدَعُ الجبين محطّما

ورأيت ما يجد الزناة من العنا   وأشدّ من ذاك العناء تألما

إذ يأكلون اللحم فيها منتناً   لا يستساغ ويرفضون الأكرما

ورأيت عاقبة الذين تناهبوا مال اليتيم ليتركوه معدما

إذ يأكلون النار في أحشائهم وتكاد من غيظٍ تزيد تَضَرُّما

ورأيتَ ما يلقاه أصحاب الربا في أسفل الدركات ذلاً مبرما

عَصَوا الإله وخالفوا أحكامه واللهُ من غضبٍ عليهم دمدما

ورأيتَ ناساً يخمشون وجوههم لتزيد من فرط العذاب تَجَهُّما

❖ ❖ ❖

مسراك يا مولاي باتَ مهدَّداً قد أوشك الأقصى بأن يتهدّما

عاث اليهود بقدسه وبطهره وتجرّأوا عَلَناً على هذا الحمى

والقدس دنّسها اليهود برجسهم (شارون) فيها قد غدا متحكّما

وتعاكست فيها مقاييس الورى والقرد قد أضحى يذود الضيغما

قد أحرقوا الأقصى بكلّ وقاحة لمّا رأوا حكّامَنا مثلَ الدمى

يتحرّكون كما يرى (طاغوتهم) ويصرّحون بما يثير تهكُّما

(يعطون من طرف اللسان حلاوة) لشعوبهم ويمالئون المجرما

ويقرّرون الإحتجاج بشدّةٍ ويندّدون بما يَرَوْن وما وما

ولهم بيان عند كلّ ملمّة وبيانُهم يحوي (لعلّ) و(ربّما)

ويحذّرون شعوبهم بمواقفٍ تَدَع الحليم بِحَيْرةٍ مستفهما

ويسلّطون على الشعوب سياطهم ظلماً وإرهاقاً، عساهم بالعمى

ويَرَون في (بوش) صديقاً صادقاً ونراهم منه أخسّ وألأما

باتوا يدارون العدوّ بذلّةٍ وعلى ذوي الأرحام صلاً أرقما
والله بالمرصاد يرقب مكرهم وأعدّ للمستكبرين جهنّما
الهاضمي حقّ الشعوب ولم يروا للساكت المظلوم أن يتكلّما
إلا بأن يمضي يمجد حاكماً بالكذب أو يبقى أصمّاً أبكما
ويلقّنا ليل الجهالة والهوى متخبّطين بذاك قفراً جَلهما
ومن الحماقة أن نرى هذا هدىً ونعدّ هذا الإنحدار تقدّما
هذي السجايا لا تجيء بنهضة وتجيء بالبلوى ظلاماً مبهما

❖ ❖ ❖

يا سيّدي عدنا لِهَديك نستقي من فيض نبعك ما نَبُلُّ به الظما
ونبايع الرحمان بيعة صادق أن لا نوالي ظالماً أو مجرما
وحديثك الداعي إلى سبل العلى تالله ما كان الحديث مُرَجَّما
وهداك يحيينا ويصلح بالنا أمسى العلاج لدائنا والبلسما
نجد الحياة كريمةً بظلاله وبغير شرع الله صاباً علقما
الله خصّك للبرية هادياً ومُوَجّهاً للمصلحين ومُلهِما
أعطاك ما ترضى به من غايةٍ والله قد صلّى عليك وسَلّما

❖ ❖ ❖

تشرين الأول ٢٠٠١م

أنفاس الربيع

دَعونيَ أنشدْ في الحبيب قصيدي ... فذلك ذخري في غدٍ ورصيدي

دعونيَ أصدحْ في فضائل أحمدٍ ... فأعذب ألحاني بها ونشيدي

دعونيَ أنشر لؤلؤاً في مديحه ... فتزدان تيجان الهدى بفريد

وتَنْبَثّ أنفاس الربيع نديّة ... تضُوع بجنبيها عطور ورودي

أعبّر عن حبّي لدين محمّدٍ ... وحبّيَ للإسلام دون حدود

وأرفع رأسي بالمديح لأحمدٍ ... وأنشر راياتي به وبنودي

أباهي به المُدّاح من كلّ ملّةٍ ... وأحظى بذكر في الأنام حميد

أفوز به يوم النشور وأنثني ... بظلّ لواء الحمد جدٌّ سعيد

وأحظى بلطف الله عند لقائه ... فسبحانه من مُبدىءٍ ومعيد

وأغرف من حوض النبيّ غرافةً ... فتهنأ نفسي عندها بورودي

تغلغل حبُّ المصطفى في جوانحي ... وينبض شرياني به ووريدي

وحبّي له ليس ابتداعاً وإنّما ... اتباعٌ لنهج صالح وسديد

وأدعو إلى الحق الصراح مجلجلاً ... فيخنس حولي صوت كل مَريد

وأشكو به بثّي وحزني لخالقي ... وظلم عدوٌّ في الخصام لدود

أحذّر أبناء الحمى من مصائبٍ ... فلم يُجْدِ تحذيري لهم ووعيدي

وراحوا حيارى سادرين يجرّهم إلى المهلكات السود كِذْبُ وعود

ومن يرتقب من ناكثين عهودهم أماناً وسلماً فهو غير رشيد

متى صَدَقَ (الأسباط) عند أبيهم ليصدق (باروخْ) بوعد يهود

لقد رضعوا كِذْباً وغُذُّوا خيانةً وشبّوا على غدر ونكث عهود

وأثبتَت الأيام خبث طباعهم كما خَبُثَت قبلاً طباع قرود

ومن يتأمّل منهمُ الصدق والوفا فذلك مخدوع بزيف شهود

ومن يبتعد عن منهج الله عامداً يعشْ ذاهلاً في حيرة وشرود

يداري هوى الأعداء دون كرامة ويطغى على إخوانه بصدود

ألا أيها الطاغي بمالٍ ومنصبٍ مصيرك يا هذا بطيّ لحود

ألا أيها العاصي أوامر ربّه تنبّه فعمر المرء غير مديد

غداً أنت تُرمى في غياهب حفرةٍ وحيداً ولا من صاحبٍ وعضيد

رهين ترابٍ آسن وصديد ودُودٍ نَشا من أعين وخدود

فلا تغترر بالسانحات من المُنى فما اغترّ بالأحلام غير بليد

فما أبقت الدنيا أسير رغائب ليحيا بعيش ناعم ورغيدِ

وليست على حال تدوم أمورها ولا هذه الدنيا بدار خلود

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٩٩م

حَياةُ الصَحَابَة

«إلى الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف

لتحقيقه كتاب (حياة الصحابة) للكاندهلوي»

مَـعينك (بشّـار) لـم يَنضَبِ ... يَـفـيض بسلساله الأعذب

أ(بشّار) يا قـدوة الباحـثين ... بتاريخ أجدادنا الأطيب

حـباك الإلـه بـألطافـه ... وأرشدك الله للأصوب

أفـاض عليك بعلم غـزير ... كشـفْـتَ به ظلمة الغيهب

(حياة الصحابة) حقَّقتَها ... بأسلوبك المُشرقِ المُعجب

كشفْتَ عن السرّ في حبّهم ... لخير البرية نعم النّبي

وعن تضحيات الألى جاهدوا ... لنصرة حق ولا منصب

وباعوا النفوس لنشر الهدى ... وقد ذلّلوا الصعبَ بالأصعب

ورحت تسير إلى عزمهم ... وإخلاصهم دونما مكسب

وتجلو الغشاوات عن أعين ... يضلّلها الكافر الأجنبي

ومزَّقتَ من حجب الجاهلين ... رواية كل جهول غبي

وزيَّنت سيرة ساداتنا ... بتعليقك الناصع المعْرب

ونافحتَ عن حرمات الجدود ... بعزمٍ شديدٍ وحزم أبي

وأنت الخبير بكيد العدى ... ذوي اللؤم والحقد كالعقرب

يدسّون بين السطور السموم ... ليمضي الخبيث مع الطيّب
وذلك من همزات اليهود ... وإخوانهم في الشرق والمغرب
يحومون حول حمى الصالحين ... يسيئون للدين والمذهب
ويختلقون إفكاً بأخبارهم ... فمِن كاذبين إلى أكذب
وأنت العليم ببهتانهم ... على سخف آرائهم فاشطب
ولله درّك من باحثٍ ... سوى الحقّ لم يبغ من مأرب
تميط الستور وتجلو السطور ... لتكشف عن فتنة المختبي
ردَدْتَ على شبهات الخصوم ... وقد جئت بالأصلح الأنسب
وها قد غضِبتَ وأنت الحليم ... وجاؤوا من الإفك بالأعجب
ولا خير بالمرء لم ينتفض ... إذا نِيلَ منه ولم يغضب

❖ ❖ ❖

يبشّرك الله بالصالحات ... نصيرَ الصحابة في موكب
ويحشرك الله في جمعهم ... فأحْبِبْ بصحبتهم أحْببِ
وزادك علماً وفضلاً بما ... كتبت من الكلم الطيّب

❖ ❖ ❖

كانون الأول ٢٠٠١م

يا صاحبَ السَّعْد

«إلى القارئ المُجيد الأستاذ السيد قُصَي أبو السَّعد»

يا صاحب السَّعد إن السَّعد وافانا وقد سُعِدنا بما أهديتَ (قرآنا)

به الهداية إذ فاحت نوافجها نزداد منه مع الإيمان إيمانا

وافى مع العيد بالتقوى يبشّرنا تفيض آياته هدياً وعرفانا

يدعو الأنام إلى الحسنى ويمنحهم نوراً وسلماً وإكراماً وإحسانا

آياته نطقت بالحقّ كاشفة عن القلوب غشاوات وبهتانا

وتطمئن بذكر الله أفئدة باتت تكابد وسواساً وشيطانا

❖ ❖ ❖

ويا (قُصَيُّ) جزاك الله مكرمة تحيا بها مطمئن البال نعمانا

نراك في (المسجد الأقصى) وتُسْمِعنا فيه التلاوة مسروراً وجذلانا

تتلو به (سورة الإسراء) منشرحاً تستغفر الله بالأسحار سهرانا

ترجو من الخالق الباري هدايته وتبتغي لطفه عفواً وغفرانا

تحيي الليالي بذكر الله مبتهجاً وتنعش الرّوح بالترتيل ألحانا

تختار من نغمات الذكر أعذبها وتستطيب من الألحان ألوانا

آمين آمين يا ربي وتجمعنا عند الرسول بدنيانا وأخرانا

آذار ٢٠٠٢م

صدى البُردَة

«ألقيت في مهرجان (البردة) في مدينة الموصل الحدباء»

(للمصطفى) في نفوس الخلق تبجيلُ — وهيبةٌ زانها ذكر وتهليلُ

نحسّ بالأمن في ترديد سيرته — والقلب بالهمّ أو بالغمّ مشغول

وبالسكينة تغشانا، وتغمرنا — ملائك الله بالنعمى وجبريل

وتطمئن قلوبٌ مَسَّها نَصَبٌ — فطاب منها إلى الرحمان تبتيلُ

تحيي الليالي بذكر الله ساجدة — وللسجود بجنح الليل تطويلُ

تستغفر الله بالأسحار خاشعة — يحلو لها بكتاب الله ترتيلُ

وسيرة (المصطفى) نورٌ نسير به — وغيرنا دربه في العيش مجهول

إنّ القلوب ترى ما لا ترى مُقَلٌ — قلب المحبّ بنور الله مكحول

نحيا ونرفل بالألطاف تسعدنا — والذنب منّا بعفو الله مغسول

ولا نبالي إذا (بانت سعاد) فلم — تعُد تزور لأنّ الودّ موصول

هناك سرٌّ ولطفٌ في ضمائرنا — لم تكتنفه الأماني والأباطيل

من (بردة المصطفى) نجني ثمار هدىً — تحيي القلوب لتنجاب الأباطيل

قد فاز (كعبٌ) بها من بعد ما عَصَفَت — سود الليالي به واستأسد الغول

وضاقت الأرض والآفاق أجمعها — ولم يَعد عنده للعيش تأميل

وصار يسمع أخباراً منَغّصةً — تقول يا (كعب) أنت اليوم مقتول

دمٌ يكون رسول الله أهدره فإنّه ضائعٌ لا شكّ مطلول

(وقال كل خليل كان يأمله) (لا ألهينَّك إني عنك مشغول)

❖ ❖ ❖

العزُّ والمجد للساعين إن صدقوا وكان عندهم للخير تفضيل

لا للألى ضيّعوا أمجادهم سفهاً ونالهم ثمَّ إذلال وتذليل

ولا لمن لم يصونوا حقَّهم بدم فكل حقّ مضاعٌ فهو مأكول

الرقص لا يرجع الأوطان إن سُلِبت ولا هتافٌ وتزمير وتطبيل

و(السادة الصيد) أخزتْنا مواقفهم فكل أقوالهم كِذْبٌ وتضليل

تدور أعينهم من خوفهم جزعاً كأن أعينهم عن حقهم حُول

في كل مؤتمر تبدو مبادرة فيها لشبّاننا الأبطال تخذيل

يقرّرون ويحتجّون لاهية قلوبهم فهي أدوارٌ وتمثيل

لا ينبسون بحرفٍ فيه بارقة من الصمود ليستقوي بها الجيلُ

يخشَون (بوشاً) ولايخشون خالقهم وها لهم من حشود الغرب تهويل

يهرولون ليرضى (بوش) سيّدهم عنهم ويشكرهم (موشي) و(رابيل)

يصافحون البغاة الظالمين عسى يكون ثمّة للأعتاب تقبيل

وذلّة أرهقتهم من تخاذلهم وخسّةٌ وانكسارات وتوسيل

ويشمئزّون من أبناء ملّتهم كما اشمأزّ من الإنفاق مغلول

وتلك شنشنة تودي بصاحبها وذلكم خُلُقٌ في الناس مرذول

ما هكذا شيمة الأحرار نعرفها ... هذي عراقيل تتلوها عراقيل
لا نرتجي منهمُ خيراً ومنفعة ... يوم الكريهة لا تجدي الأقاويل
ولا تردّ أذى أعدائنا صُوَرٌ ... ولا تردّ الصواريخَ التماثيل
ولا تردّ العدى عن بغيها خطبٌ ... من الهتافات لا تخشى الأساطيل
نريد عزماً وإخلاصاً وتضحية ... من الجيوش لنا في ذاك تأميل
لندرك الثأر من أعداء أمتنا ... وليس للثأر تفريع وتأصيل
ونرفع الذُلَّ عن هامات أمّتنا ... وتنتهي بالقتال (القالُ) و(القيل)
شعوبنا أصبحت لا ترتجي أملاً ... مما يقرّره (الصِّيد البهاليل)
فما وجدنا أخا عزم يخوض وغىً ... وإنما هم فقاعات يعاليل
هم الأسُود على أبناء أمّتهم ... وعند (شارون) أقزام مهازيل
قد انكشفتم، بدت سوءاتكم علناً ... للناظرين ولم تُجْدِ السراويل
تَلوَّثت بالونى والذلّ سمعتكم ... فالرّوح واهنةٌ والعزم مفلول
مياه دجلة لا تكفي تطهّركم ... ولا الفراتُ ينقّيكم ولا النِّيل
لا يستر الله كذّاباً ومؤتزراً ... بالإفك لن تسترَ الشمسَ الغرابيل
كفى خداعاً كفى غشّاً كفى ضحكاً ... على الشعوب فللأحوال تحويل
وسُنّةُ الله تمضي في الورى قُدُماً ... وما لأمرٍ قضاه الله تبديل
شوّهتمُ بالوَنى تاريخ أمتنا ... بوجه أمتنا أنتم ثآليل
وليس ينفعكم تحسين صورتكم ... لا ينفع القرد تزويق وتجميل

مزّقتمونا وكنّا أمّةً وسطاً بدرب وحدتنا أنتم عراقيل
أعداؤنا وضعوا هذي الحدود لنا وهميّةً وجرى في ذاك تدويل
ما بال أحرارنا هاموا بها ولهم سعي يكون به للحد تأصيل
والأرض واحدة عشنا بها أمداً ولم يضع فرسخ منها ولا ميل
أعددتم للألى خاضوا الوغى محناً سوداء كالحة فيها التآويل
فللألى قاوموا العدوان معتقلٌ وللألى جَبُنوا تُهدى الأكاليل
هذا الذي عجزت عن فهمه فِطنٌ لكل خطبٍ لها رأيٌ وتعليل
وهذه خطط الأعداء قد وضحت منها الخفايا وما تحوي التحاليل
تكالبت أمم الدنيا بأجمعها كما تكالبت الذؤبان والفيل
ولليهود أفانين ومقدرة على الفساد وتحريم وتحليل
فلا تقوم جيوش ذات أسلحة بما تقوم الرشاوى والبراطيل
والغرب لا تعرف الدنيا له قِيماً ولا له موقفٌ بالعدل مسؤول
ومن قديم نرى في حكمه جنفاً للقاسطين ولم يدركه تعديل
وعنده للهوى والظلم أقيسة شتّى وللعدل قد قامت مكاييل
للظالم المعتدي يبدي مَوَدّته تنهال منه إعانات وتمويل
وللمساكين من أبناء أمتنا سجنٌ وقتلٌ وتعذيب وتنكيل
هذا ضلالٌ وإجحافٌ ومظلمة (عيسى) تبرّأ منه و(الأناجيل)

❖ ❖ ❖

شبابنا زلزوا الدنيا وما تعبوا   وربعهم برجال العزّ مأهول

يضيء كل شهيد بانتفاضتنا   كما يضيء بجنح الليل قنديل

والإنتفاضة ميدان حجارته   تشوي الوجوه من الأعداء سجّيل

شبابنا إذ يحسّون اليهود بها   كأنّهم في الوغى طيرٌ أبابيل

ويرهبون أعادينا ولو عطسوا   مات من رعبه (عزرا) و(شاؤول)

والله بشّرنا بالنصر إن صدقت   نيّاتنا وأتى في ذاك تنزيل

❖ ❖ ❖

آب ٢٠٠٢م

رغم المظالِم

رغم المظالم زلت ياصدّامُ وعليك من غضب الإله ركامُ

ومضيتَ لا أسفاً عليك وإنما يحويك في قعر الجحيم أثام

لوّثتَ بالإجرام وجه بلادنا فبدا عليه من الفساد سخام

وهَدَمتَ كل فضيلة عند الورى حتى كأنك للهدى هدّام

حتى صلاتك لم تكن عن نيّة حسنى فلا صدقٌ ولا إحرام

وبلا وضوء قد ركعت مصلّياً (للكامرات) يبثّها الإعلام

تغوي بذاك مُضَلّلين يغرّهم ثوب الرياء الفاضح النّمّام

ماذا نعدّد من مخازيك التي ضاقت بها الأعداد والأرقام

وبكشفِ ما صنعت يداك من الأذى يتكفّل التاريخ والأيام

ما كنت إلاّ قائداً لعصابة وحشية أهدافها الإجرام

لاقوا هواك وأنت أجرم منهم ولهم على نشر الأذى إقدام

كذبوا عليك وأنت أكذب منهم وعلى صروح الكذْب قمت وقاموا

ومن الأراذل ثلّةٌ مغمورة تحدُوهم الرغبات والأوهامُ

نشأوا بأحضان الخنا وترعرعوا بالموبقات لأنهم أزلامُ

ويرون أنفسَهم رجالات الحِمى لكنّهم عند الوغى أقزام

أعوامَ سَوْءٍ قد سلخناها على ... مَضَض وبؤس بئست الأعوام

نُمسي ونُصبح والمشانق حولنا ... نُصِبَت فلا نقضٌ ولا إبرام

يقضي بها اللقطاء حسب مزاجهم ... ومَضَت علينا تلكمُ الأحكام

❖ ❖ ❖

نيسان ٢٠٠٣م

عاهدتُ ربّي

«ألقيت في الاحتفال الكبير في جامع الإمام الأعظم،
بمناسبة المولد النبويّ الشريف ونقلتها الفضائيات»

عاهدتُ ربّي أن أظلَّ مجاهدا ... أشدو بميلاد النبيّ قصائدا
أدعو الأنام بها إلى سبل الهدى ... مستنهضاً منهم شعوراً خامدا
وأبثّ في روح الشباب عزيمة ... تذكي بأعماق القلوب مواقدا
لتقوم تجتث الفساد بهمّة ... يبقى لهيب ضرامها متصاعدا
يشوي الوجوه من العدى ويَسوؤهم ... ويغيظهم ويفلّ منهم ساعدا
أحيي بها همم الرجال إلى العلى ... مستنصراً فيها الضعيف القاعدا
وأردّ كيد المعتدين بنحرهم ... وبها أقيم على الجناة الشاهدا
المفترين الكذب لم يتورّعوا ... عن باطل يجنون منه فوائدا
لا شيء كالإيمان يبعث همّة ... لا شيء كالإيمان يوقظ راقدا
ليقوم يبني مجدَه بعقيدةٍ ... آياتُها لم تبق عزماً راكدا
لا نرتقي إن لم تكن عزماتنا ... عند الشدائد لا تهاب شدائدا
لا تنهض الأوطان إن لم نجتمع ... ونكن على الأعداء صفّاً واحدا
متعاهدين على الجهاد ولم نجد ... متخاذلاً فينا ولا متباعدا
عارٌ على الزعماء إن هم أصبحوا ... متدابرين تباغضاً وتحاسدا

إن الزعيم المرتجى ذاك الذي ... يمضي عن الحرمات فينا ذائدا

ذاك الذي يلوي أعنّة خصمه ... قسراً ويغدو للكتائب قائدا

ويردّ باسم الله كيد المعتدي ... مهما تراءى جامعاً أو حاشدا

نحن الألى باسم العقيدة نبتغي ... نصراً نفوز به وعزّاً خالدا

وبراية القرآن تخفق فوقنا ... نمضي أشدّ عزائماً وسواعدا

وشعارنا في (الأعظمية) قد غدا ... وشعارنا في (الكاظمية) واحدا

وإذا اعترى في (الكاظمية) حادث ... كنّا لهم عَضُداً وكنّا ساعدا

وعقيدة التوحيد تدعونا إلى ... رصّ الصفوف تماسكاً وتعاضدا

نتلو من الآيات ما نطوي به ... في ساحة الإصلاح نهجاً رائدا

والسرُّ يكمن في التمسّك بالهدى ... والإستقامة ليس يخدعنا صدى

نمضي على السمحاء شرعة أحمد ... فاضت علينا أنعماً ومحامدا

هي شرعة الله التي أنوارها ... كانت مصادر للهنَا وموارد

❖ ❖ ❖

هيهات ينهض أو يحاول نهضة ... مَن بات عن حقّ الأخوّة سامدا

ويجامل الأعداء في آرائه ... ضعفاً وترضيةً وذُلاً زائدا

ويقيم للمستعمرين مآدباً ... وموائداً بالطيّبات موائدا

يُرضونه بكلامهم لكنّهم ... وضعوا لأبناء البلاد مكائدا

خاب الذي يرجو المودة منهمُ ... أو يبتغي فيهم شريفاً ماجدا

أتصافحون يداً أذاها نالكم   أتصافحون عقارباً وأساودا

❖ ❖ ❖

يا سيّد الرسْل الكرام تحيّة   في يوم مولدكم أغيظ بها عدى

الله أرسلكم بشيراً بالهدى   للمؤمنين الصالحين وشاهدا

فاز الذي جعل الكتابَ دليلَه   ومضى به يبني الحياة على هدى

لا يستوي والضابحين من العنا   لا يهتدون سباسباً وفدافدا

بتنا نعاني في الحياة مصائباً   بالمهلكات بوارقاً ورواعدا

هذي نهاية من تجبّر ظالماً   ومضى يعض أقارباً وأباعدا

والظلم مرتعه وخيم ماحقٌ   فليعتبر من كان منا راشدا

❖ ❖ ❖

مايس ٢٠٠٣م

ضريبةُ الإيمان

أخي يا مقيماً وراء السدودْ تلوح بوجهك سيما السّجودْ

فمهما أعدّ العدى من قيودْ فلن نستكين لحكم العَبيدْ

❖ ❖ ❖

دفعْنا ضريبة إيماننا وبتنا فدا نهج قرآننا

نكيل الأمور بميزاننا وعن نهج قرآننا لن نحيدْ

❖ ❖ ❖

درسْنا الهدى آيةً آيةً وذقنا الأذى محنةً محنةً

ونحن نعدّ البَلا فتنةً لتصهرنا مثل صهر الحديدْ

❖ ❖ ❖

شبابٌ نضيرٌ كريحانةٍ بريّا الأخوّة ريّانةِ

يقضّي الحياة بزنزانةِ تضيق به مثل ضيق اللحودْ

❖ ❖ ❖

أخي هل فهمتَ دروس الكفاحْ وبان لديك طريق النجاحْ

فلا تُلقِ عن ساعديك السلاحْ وصابرْ وجاهد بعزم شديدْ

❖ ❖ ❖

فنحنُ الألى بايَعوا (المصطفى) لنفدي بأرواحنا (المصحفا)
ونحن الذين نريد الوَفا بما قد ضربنا عليه العهودْ

❖ ❖ ❖

أخي إننا بعدُ لمّا نزلْ أشدّاء في عزمنا والأمَلْ
سيمضي الشباب من المعتقلْ يردّد باللحن هذا النشيدْ

❖ ❖ ❖

سنبني البلادَ ونَهدي العبادْ ونشفي جراحاتنا بالضمادْ
ونسلك فيهم سبيل الرشادْ صراط الإله العزيز الحميدْ

❖ ❖ ❖

فراياتنا في العلى خافقةْ وأقوالنا في الملا صادقةْ
وأفكارنا بالهدى واثقةْ برأي سديدٍ وفكرٍ رشيدْ

❖ ❖ ❖

ونحيي الليالي بذكر الكريمْ إلهِ العباد الغفور الرحيمْ
نسبّحه وله نستقيمْ بجوف الليالي يروق السّجودْ

❖ ❖ ❖

كما راق من قبل للصالحينْ رجالِ التقى والجهاد المبين
سجودٌ طويلٌ لربٍّ حنونْ ليُدخِلنا في جنان الخُلودْ

مايس ١٩٥٥م

البَنْد

«هـذا نوع مـن التعبـير الفني الأدبـي، ألفاظه لهـا جرس بديع رفـيق. وهي موزونة وإيقاعاته وموسـيقاه شعرية بحتة، وظلاله وإيحاءاته هـي الشعر بعينه، ولعـدم التزام ناظمـيه بعـدد التفـعيلات، في الـشطر أو البيت الواحد، سـمّاه أجـدادنا (البـند) ولم يسـمّـوه (بالشـعر الـحر) أو قـصيدة الـنثر وأمـثال هذه التسـميات السخـيفة. وهو أرقى وأقـرب إلى الأذن والذوق من الشعـر الحر، وقد شاع هـذا النوع من التعبـير الفـني الأدبي في الـعراق قبـل خمـسة قرون، وقـد انتـشـر حتـى وجدنـا من نظـم البـند فــي (الأحـواز) وفـي (البـحرين) و(القطيف)».

المَولِدِ النبَويّ الشّريف

مَع الفجر. بَدَت تسري

نسيمات من العطر

تُحيلُ القلبَ نشوانْ

وتُحيي ميّت الحُبّ

فتزهو منه أفنان

من الزّهر

وتهتز مع الطير

بألحان

وتستمتع آذانْ.

وتمتدّ من العشاق أعناقْ.

وللنرجس أحداقْ.

عليها من دموع الطلّ رقراق.

لها يسعى أخو الوجد.

على ساقْ، ويشتاقْ.

فيسمو الذوق والحسُّ.

وتستعلي به النفسُ

فلا قيد ولا حبس.

ولا لبْسُ.

ويمضي الفكر رفرافا.

طليقا.

يجتلي الحسن ويجني منه أصنافا.

ويستاف من الشهد السماويّ رحيقا.

به ينشرح الصدرُ.

فما العمرُ؟

إذا كنتَ تقضْيه حبيسا.

أسيرَ الهمّ لا تعرف في الدنيا.

سوى القيد أنيسا.

هل الميّت إلا ميّت الرّوحْ.

ولو يحكي، بما يملك، قارونا.

ولو عاش على الأرض.

كما عاش النبيّ نوحْ.

فلا ينفكّ محزونا.

أخي قد طلع الفجر.

وشعّت منه أقباسْ.

على الناسْ

وفاحت للربيع الحلو أنفاسْ.

وعمّ الكون أفراحٌ وأعراسْ

فكل الكون ريحانٌ وقدّاحٌ [1]

ونسرين ومنثور[2]

على الآفاق منثورْ.

وزفّ الملأ الأعلى.

إلى الأرض بشاراتْ.

طوَت ما فعل الظلمُ.

فلا حربٌ وغاراتْ.

ولا حقد وثاراتْ.

وها قد شرَّف الدنيا محمّدْ.

فرفّتْ للسلام الحلو راياتُ.

على الخلق وتهديهم إلى الخلاق آياتُ.

---

(١) القدّاح: زهر البرتقال.

(٢) المنثور: نوع من الورد

من الذكر مضيئاتُ.

فلا تحتاج تأويلا.

بل الكون بما فيه

غدا ينشد ترتيلا.

﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناسِ على مُكْثٍ ونزلناه تنزيلا﴾

يقود الناس للخير.

فهل تدري؟

وهل تعرف معنى ليلة القدر؟

(سلامٌ هي حتى مطلع الفجر)

❖ ❖ ❖

مايس ١٩٦٩م

زِيَارَةَ الرسُول

يفيض القلبُ وجدانا.

وإخلاصاً وإيمانا.

يغالب شوقه الغلابَ.

إمّا جاز ودیانا.

وآطاماً وكثبانا.

ليطلع من ثنيّاتِ.

على وادي العقيق الرحب جذلانا.

ومسروراً بما عانى

❖ ❖ ❖

ويشربُ من عيون. .

ماؤها الرقراق ينسابُ.

حواليها أباريقٌ وأكوابُ.

وللحجّاج تصخابُ.

وماء العين مختالٌ من التيهِ.

يقهقه في مجاريهِ.

ويمضي في البساتين.

إلى الزيتون والتين.

❖ ❖ ❖

يفيض القلبُ وجدانا.

وينبض خاشعاً يجفُ.

وماء مدامعي تكفُ.

وقد لاحت منائر سيّد الرسل.

شموعاً في السمواتِ.

تنير الأفق للساري.

وتهديه بأنوارِ.

كأنّ القبّة الخضراء قنديلُ.

وللحجاج تكبيرٌ وتهليلُ.

على عرصات طهْرٍ.

زانها ذكرٌ وتنزيل.

وبابٍ كان يدخله.

أمين الوحي جبريلُ.

هناك وقفت في وجَل.

وكدت أذوب من خجلي.

أمدّ الأذن للدعواتِ.

من طفل ومن رجلٍ.

ولكن خانني السَّمعُ.

ومن عينيّ أضحى.

يطفر الدمعُ.

وتخنق عَبرتي كَلِمي.

فرحتُ بدمعتي أدعو.

رسولَ اللهِ.

جئتك أسوَدَ الوجهِ.

من التقصير في العمل.

فكنْ أملي.

وأرجى ما أرجّيه.

بيوم الحشر تشفع لي.

وجئتُ إليك يا خير النبيينا.

وعِفتُ المال والوطنا.

وعِفتُ الأهل والسكنا.

وجئتك ظالماً نفسي

ثقيل الخطو والحسّ.

لكي أستغفر الله وأدعوه.

ليغفر لي خطيئاتي

ويسترلي بيوم العَرض سوءاتي

ويهديني صراطاً مستقيما.

وألقاه كما قد قال:

تواباً رحيما.

❖ ❖ ❖

نيسان ١٩٦٩م

إلى الله

إلى اللهِ.

إلى ربِّ السمواتِ.

بتعظيم وإخباتِ.

وتسبيح لمولاهُ.

يبثُّ العبدُ شكواهُ.

ويستغرق بالذّكر.

ويغدو صافيَ الفكر.

ويرقى كلما رقَّ

وقد راقت له

في غسق الليل مناجاةْ.

فتستعبرُ عيناه.

من الرغبة والرهبةْ.

يناجي بهما ربّه.

ويستأنس بالهيبة.

ويدعوه بأن يلهمه الرشدَ.

ويهدي للتقى قلبَه.

إلهي.

عبدك الراغب يدعوك.

بجنح الغسَق الداجي.

بقلب واجفٍ راجي.

ويستغفرك اللهم.

عن وهم تغشّاه

وعن سوء تصدّت له عيناه.

وخوض في حديثٍ.

لستَ ترضاه.

وقد فاضت دموع الندم

العاجل تنهلّ.

على الخدّين كالطلّ.

وقد ظلّ.

يهينم بالتسابيح

ينوّر قلبَه الذكرُ.

إلى أن طلع الفجرُ.

إلهي:

عبدك الساهي لقد تابْ.

وإنك غافر الذنبِ.

وإنك قابل التوبِ.

شديد الطوْل.

لا ترضى لنا الكفرَ

ولا الفحشاء والنكرَ.

فتبْ عني وسامحني بفضل منك.

واغفر لي خطاياي.

إلهي أنت مولاي

❖ ❖ ❖

نيسان ١٩٦٩م

يا رجل

متى نؤمن يا صاحْ
وهذا الشيب قد لاحْ.
نذيراً بالندى صاحْ.
بإمساء وإصباحْ
وها قد وضح الدربُ.
لمن كان له قلب.
به الإيمان لم يخبُ.
ولم يصبُ.
إلى دنيا سرابٍ في مناصبها.
سرابٍ في ملاعبها.
سراب في متاعبها.
ونحن نخبُّ كالخيل.
ونصبَحُ في مجاهلها
ويرقل لاهثاً بالعيش
عالمُها كجاهلها.

متى نؤمن يا صاحْ.

وهذا الشيب قد لاحْ.

وصَفْوُ العيش قد مرّ.[1]

وحُلوُ العيش قد مرّ

وما زلنا يخادع بعضنا بعضا

ويظلمُ بعضنا بعضا.

ويقتل بعضنا بعضا.

ولا نرضى.

ولا نبقي ولا نَذَرُ.

ونثني العِطفَ جبّارين.

إن مرّت بنا العبرُ.

وتشفينا وتشقينا.

بها الأحداث والغِيَرُ.

وتُطوَى تلكم الصُّوَرُ.

فلا عينٌ ولا أثرُ.

ونحن بغمرة ساهونْ.

إذ يتفلّتُ العُمُرُ.

---

(١) مرّ: الأولى بمعنى مضى. والثانية: صار مرّاً.

ونُصبح بعدُ أو نُمسي.

مع الأموات في رمس.

ومدروجين في كفن.

بلحدٍ مرطبٍ عَفِن.

وتبقى بعدنا الغرفاتُ.

والأستار والكِللُ

وتغدو تلكمُ الوجنات والمُقَلُ

عليها الدود ينتقلُ.

أهذا كلّ ما تجنيهِ

من دنياك يا رجلُ.

لقد ضلّت بك السُّبُلُ.

وغرّكَ بالهوى الأملُ

فما العملُ؟

إذا كذّبتَ في الدنيا

بما جاءت به الرُّسْلُ.

❖ ❖ ❖

كانون الثاني ١٩٧٣م

أيّها الراشِدُ في أفكارِه

«ألقيت في الاحتفال الكبير بجامع الإمام الأعظم

بمناسبة عودة الداعية الإسلامي الكبير (محمد أحمد الراشد)

ابن الأعظمية البار وذلك عصر يوم الخميس ٣١/ ٧/ ٢٠٠٣»

مـرحباً بالـعائـد (ابن الأعـظـميـهْ)   حَـفْـلُـنا هـذا لـلقـيـاكـم تحـيّـهْ

هـذه الأوجُـه بـالـبـشـرى زهـت   بـاسـمـاتٍ تعـتـريها الأريـحـيّـه

وقـلـوب ٌعـامـراتٌ بـالـهـدى   نـابضـاتٌ بسـجـاياكـم حـفـيّـه

هـا هي الـيـوم تحـييكـم بـمـا   جاش في الأعماق من صدقٍ ونيّه

وتـرجّـي فـي لـقـاكـم أمَـلاً   زاهـراً يـبـسـم والآمـال حـيّـه

غـبـتـمُ بـالـجـسـم عـنـا زمـنـاً   حـاضـرٌ ذكـرك فـي كـل قـضـيّـه

خـاب ظنُّ المـعـتـدي في سـعيـه   والمـعـادي للمـبـادي الأحـمـديّه

ظـنَّ في غـربتكـم يـخـبـو سنـا   دعـوةِ الـحـق وتنـسـاهـا الـبـريّـه

ويـعـود الـجـهـل والـظـلـم كـمـا   كـانت الـفـحـشـاء عـهـد الجـاهـليّـه

بـذل الأمـوال فـي صـدّ الـورى   عن هُـداهُـم بـمـساعـيـه الخـفـيّـه

وانجـلـتْ تـلـك الـغـواشـي مثـلـمـا   تـكـشـفُ الـظـلـمـاءَ أنـوارٌ قـويّـه

عُـدْ إلى خَيْسِك[1] يا ليث الشرى   وارع أشبـالك أصـحـاب الحـمـيّـه

---

(١) الخيس: عرين الأسد.

حفظوا عهدك في أعماقهم لا يزالون على العهد سويّه

كيف ننسى حلقات العلم في مسجدٍ ضمّ (شباب الأعظميّه)

ونقوم الليل في أروقةٍ عطرُها يعبق بالريح الزكيّه

وبأسحار الليالي نبتغي مِنَحاً من عفو بارينا سخيّه

عن يمين المنبر الهادي ترى حلقات للتلاوات بَهِيّه

❖ ❖ ❖

أيُّها (الراشدُ) في أفكاره إنما هديُك للنشء هَدِيّه

جُدْ به وارو شباباً ظمئت منهمُ أفئدةٌ باتت صديّه

صَدَّها عن هَدْيها (طاغية) لم يجد في نزعة العدل مَزيّه

هَمُّهُ أن يسجد الشعب له وله في ذاك سَعيٌ وشهيّه

كلّ فردٍ من ذويه (صَنَمٌ) دونه (العُزّى) عزاءً وبليّه

ظلّ يمحو قِيماً كانت لنا عِصْمَةً من دعوات الجاهليّه

ويبثّ الخزيَ والعارَ الذي صار للأتباع طبعاً وسجيّه

يتباهى كل زنديقٍ به وَعَلَتْ سارِيةٌ للوثنيّه

والزناديق لهم شنشنةٌ لم تَعُدْ خافيةً للبشريّه

كلّ جبارٍ وإنْ طال به عهدُهُ يلقى هواناً ورزيّه

سنّة الله التي تمضي بنا وَفْقَ ما قَدَّرَ خلاّقُ البريّه

❖ ❖ ❖

والطغاةُ الغُبْرُ لم ينتبهوا … للمصير المرّ بعد العَنْجَهِيّه

غرَّهم ما ملكوا من نِعَم … واستباحوا حُرُماتٍ قُدُسِيّه

وطغوا حتى طغى أتباعهم … وتمادَوْا بالأذى عن سُوءِ نيّه

تلك عقبى المستبدّين الألى … لم يُراعُوا عِزَّةَ النفس الأبيّه

عِزّةُ المؤمن في إيمانِهِ … تتعالى في السماوات العَليّه

وترى الأقزام في أحكامها … تدّعي العدلَ وتُبدي الهمجيّه

❖ ❖ ❖

أيُّها الغائبُ عنّا زمناً … لك في أعماقنا ذكرى وفيّه

يا أبا عمار يا رمز الإخا … عُدْ إلى صَحْبِكَ يا (ابن الأعظميّه)

يا أبا عمار يا رمز الوفا … والتصافي والمعاني الأخَويّه

بلدة (النعمان) هذي صيتُها … سَمِعَ العالمُ بالفضل دَوِيَّه

بلدةٌ أيّامها زاهرةٌ … والليالي بالتسابيح مُضِيَّه

أبْدَتِ اليوم بكم أفراحَها … بعد همٍّ وعَناءٍ وأذِيّه

أرَجُ الإيمان في أرجائها … عابقاً يبعث في النفس الحميه

والأماني لسناها ألقٌ … يجعل النفس بما تلقى رَضِيّه

حَقّقِ الآمال في شبّانها … واتّخذهم للمهمّات ربيّه

فهُمُ الأبطال عند الملتقى … ساعةَ الرَّوْع بروح خزرجيّه

وبهم شَوقٌ وتَوْقٌ جامحٌ … لأحاديثك يا صافي الطَّويّه

نبعُك الفيّاض يجري سَلسلاً		تستقي منه العقول العَبْقَريّه

وبِريّاه قلوبٌ أصبحت		روضةً غنّاء بالطلّ نَديّه

وكتاباتك أحْيَتْ أنفساً		كاد يفنيها ضباب العنصريّه

❖ ❖ ❖

تموز ٢٠٠٣ م

المحتوى